كِتَابُ
المَقْصَدْ إلى شَوَاهِدِ المَشْهَدْ

تأليف

الحبيب علي بن حسن العطاس

١١٢١-١١٧٢هـ

اعتنى به حفيده

احمد بن عمربن طالب العطاس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وبه نستعين ، على أمور الدنيا والدين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أمابعد : فهذا كتاب المقصد إلى شواهد المشهد تأليف سيدنا الإمام الهمام الحبيب علي بن حسن العطاس ، تم نقله من عدة نسخ مخطوطة ، الأولى : لم يذكر اسم كاتبها وهي بخط نسخ جيد ، والثانية بقلم الحبيب علي بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن محسن بن سالم بن عمر العطاس تاريخ كتابتها ٢٥ رجب سنة ١٣٥٧ هـ وفيها زيادات على النسخة الأولى . والمخطوطة الثالثة بقلم السيد علوي بن محسن بن حسين بن سالم بن عبد الله العطاس تاريخ نساختها ١٤ رمضان سنة ١٣٨٤هـ وللعلم فقد قمت بمراجعة الكتاب مرات عديدة قبل البدء في الكتابة ثم مقابلة النقل على المحطوطات المذكورة ومراجتعها ، ومراجعة الآيات القرآنية ووضع أرقامها والسور ، كماعملت أيضا تعليقات متواضعة توضيحية لبعض الكلمات وعمل فهرس للمواضيع . وقد اعتمدت في النقل كأساس على المخطوطة التي بقلم السيد علي بن أبي بكر العطاس ، وهذا العمل مني مساهمة في خدمة كتب الحبيب علي بن حسن العطاس وموروثاته العلمية ، سائلا المولى الكريم أن يجعل عملي فيه خالصا لوجهه الكريم وأن يجعل ذلك في صحائف والدي ومن كان سببا في تحصيل ذلك ولمن أعانني وساعدني فيها إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

كتبه : احمد بن عمر العطاس الأحساء ١٤٢٩/٧/٢٩ هـ

ترجمة مؤجزة عن المؤلف

هو الحبيب علي بن حسن بن عبد الله بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن بن عقيل العطاس . والدته الشيخه فاطمة بنت أبي بكر بن شيبان بن احمد بن سهل بن اسحاق .

ولد رضي الله عنه ببلد حريضة ليلة الجمعة ١٢ ربيع الثاني سنة ١١٢١ هجرية .

توفي والده وهو لم يزل في السنة الأولى من عمره كفله وتولى تربيته وتهذيبه جده الحبيب عبد الله بن حسين وجده الحبيب حسين بن عمر العطاس .

كان رضي الله عنه من أول الصبا مشغوفا ومتعلقا بمجامع الخير ومجالس الذكر والعلم شديد الذكاء قوي الحافظة حتى إنه إذا حضر مجلسا وفيه من ينشد الشعر أويلقي درسا يحفظ كلما يدور في ذلك المجلس من دروس وأشعار وغير ذلك .

كان رضي الله عنه متمكنا في العلوم وفنونها ومعرفة قوانينها فقد صار لقوة اقتداره وحسن نظره واختباره يختار وبصطفي ويخترع ويقتفي من نظم الكلام ونثره وفي تتبعه وقفره ، فينشئ ما أراد ويؤشي منه ماستجاد . فإنه إن أراد في وشيه ومجاري مشيه محاورات البلغاء ومجارات الفصحاء كان في ميدان سباقهم مصليا ، وإن تدلى إلى محاورات العوام والأغبياء تنزل إلى أفهامهم تنزلا وتدليا ، لأنهم في حجره كالأطفال يربيهم كل على مايبلغه علمه وعلى قدر فهمه . وراثة نبوية وحراثة علوية .

عمارته للمشهد : كان موقع المشهد مجتمع للصوص وقطاع الطرق ، وكانت أنباء جرائمهم تتواتر على سمعه ، فتزعجه أنباء المجرمين ويتألم لها أشد الألم ، فشوشت أمنه وضاق بها صدره الرحب ، فقرر قراره الحكيم الحاسم السامي فانتقل إلى الغيوار حيث يقيم الأشرار ليحاول قطع دابر شرهم ويحيل الغيوار إلى دار أمن وعافية وهداية وصلاح ، وهو لايملك إلا الثقة بالله وهو حسبه ونعم الوكيل ، فتوكل على الله وأقام في الغيوار سابقا والمشهد الآن ، فأكرمه الله بعونه فاستحالت تلك الأرض الخائفة الراجفة إلى أرض آ منة مطمئنة .

وقد عمر المشهد وأقامه على خمس خصال : الكون في عون جميع المسلمين ، وأنس المستوحشين ، وصلة المنقطعين ، وأمان الخائفين وسقي العاطشين . ممتثلا قوله صلى الله عليه وآله وسلم (الخلق عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله) وقوله عليه السلام (من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم) أومامعناه . وكان دأبه إصلاح ذات البين والفصل بين المتخاصمين ، وقد عقد هدنة عامة شاملة بين جميع قبائل حضرموت من بلاد المهرة شرقا إلى بلاد بلعبيد والعوالق غربا ؛ وغيرها مدة شهر ربيع الأول من كل عام بصورة دورية .

أما علومه وفنونه فقد برز في عدة فنون وآداب قَلَّ أن تجتمع في غيره ؛ ففي علوم القرآن نبغ فيها وله الملاحظات في تفسير بعض الآيات قل من سبقه إليها غيره من المفسرين ، كذلك في علم الحديث والسنة المطهرة أتى بالعجب العجاب تجد ذلك بينا واضحا في كتبه ، راجع إن شئت الإطلاع على كتبه مثل : كتاب الرياض المؤنقة وكتاب سفينة

البضائع الجزء الثاني ، ناهيك عن الجزء الأول الذي ترجم لنفسه فيه ترجمة وافية شافية قل لأحد من السابقين أن ترجم لنفسه . وفي علوم التاريخ وعلوم السابقين وخاصة ماجرى على جده الإمام الحسين بن علي بكربلاء من الفئة الضالة فقد أشبع الفصل ويكفيك قصيدته العصماء التي رد بها على الرياشي . وأما علوم الطب فقد بلغ فيها مبلغا كبيرا ، أنظر كتاب الرياض المؤنقة وكتاب الرسائل المرسلة فترى فيه من التشخيص العجيب والوصفات العجيبة مايجعلك تذهل مما تسمع وتقرأ . وفي علوم الفلك والإجتماعيات وعلوم الزراعة أتى بالشيء الكثير . وله الرحلات الكثيرة في كافة وديان حضرموت والمكلا والشحر ووادي حجر لنشر الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ممتثلا قوله تعالى (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) ويكون في رحلاته محملا بالكتب ولايكتفي بحفظه مع أنه قوي الحافظة كما أسلفنا . وكان يطلب العلم والعلماء وإذا سمع بعالم في مكان ذهب إليه وقرأ عليه ، وإذا احتاج إلى كتاب أوسمع أنه موجود في بلدة أومحلة ذهب بنفسه أوأرسل من ينوب عنه لإحضاره بغرض الإفادة والإستفادة . وقد نظم سلسة أخذه عن مشائخه الكرام في قصيدته التي مطلعها : سمع سائلي عن سلك إسناد سادتي . وهي مثبوتة في الديوان .

مؤلفاته وموروثاته العلمية والتي هي جديرة بالعناية والتعهد لكي تبقى على مر الدهور مصانة محفوظة ينتفع بها كل جيل ليرتشف من معينها العذب ؛ ويقطف من ثمارها اليانعة ؛ فهي كثيرة منها :

١ – كتاب القرطاس في مناقب الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس جزئين

٢ – كتاب القرطاس شرح راتب الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس جزئين

٣ ـ الراتب المسمى الحصن المانع
٤ـ الرياض المؤنقة بالألفاظ المتفرقة
٥ – سلوة المحزون وعزوة الممحون
٦ – مزاج التسنيم في حكم لقمان الحكيم
٧ – الشوارد والشواهد
٨ – الإشارة الذكية في بعض ألفاظ الوصية
٩ – قلائد الحسان وفرائد اللسان (ديوان شعر) ثلاثة مجلدات
١٠- العطية الهنية والوصية المرضية
١١ – خلاصة المغنم في اسم الله الأعظم
١٢ – تعليقات على مقامات الحريري سماها (تحفة الأدب ونزهة العرب)
١٣ ـ المقصد إلى شواهد المشهد (هذا الذي بين أيدينا)
١٤ – الرسائل المرسلة والوسائل الموصلة
١٥ ـ المختصر في سيرة سيد البشر
١٦ ـ الأذكار العشرة
١٧ – سفينة البضائع وضميمة الضوائع
١٨- الحضرة الرحمانية والنظرة الربانية

توفي رضي الله عنه بالمشهد سنة ١١٧٢هـ رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه الجنة دار القرار ونفعناالله به وبعلومه ولاحرمنا بركته في الدارين آمين . وصلى الله على سيدنا وعلى آله وصحبه وسلم وآخردعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ، ربنا اغفرلنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولاتجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم ، الحمدلله الفتاح العليم ، وعنده مفاتح الغيب لايعلمها إلا هو وهو الوهاب الكريم ، مغني العديم ، ومشفي السقيم ، ومحيي العظام وهي رميم ، كما أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ، ومنشرها مد الأرض بهواطل رحمته بعد أن كانت كالرميم الهشيم ، وكافل الأرملة واليتيم ، ورازق الطير والبهيم ، وفارق الفرقان والذكر الحكيم ، ومظهر عجائب أصحاب الكهف والرقيم . أحمده وأشكره قياما بحقه ، وطلبا للزيادة من رزقه والتكريم ، وأشهد أن لآإله إلا هو الحي القيوم الأول الأزلي القديم ، الأبدي الباقي المديم ، لاشريك له ولاضد ولاعنيد ولاقسيم . وأشهد أن محمدا عبده الكريم ، ورسوله الرحيم ، ونبيه الحليم ، المخصوص بالخلق العظيم ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم لاينجو فيه إلا من أتى الله بقلب سليم ، وكرم وحياهم بأزكى التحية والتسليم .

وبعد : فقد سألني لسان حال ومقال المحبين المحسوبين المنسوبين المحبين لدعوة الله إلى الخير المبين ، عن سبب وضعي المشهد المنسوب إلى عالي الجناب ، سيدي القطب الغوث الفرد المشتهر بالكبريت الأحمر ، المعروف بالسيد الأزهر ، سيدنا وشيخ مشائخنا ، الوالد عمر ابن عبد الرحمن بن عقيل العطاس ، المشهد الذي فاق على مشاهد العشاق بكل

مشهد ، مثل ماقال سيدنا العيدروس على لسان حال السادة القادة الروس : فقنا على العشاق بكل مشهد ، من مثلنا . إلخ . ومثل ماقال أيضا : وفضلنا يشهد بكل مشهد ، لأب عن جد . إلخ . مشهد الغيوار المبني على خمس خصال من الفضائل الكبار وهي : الكون في عون جميع المسلمين والمؤمنين والمحسنين والمسيئين ، وصلة المنقطعين ، وسقي العاطشين ، وأمان الخائفين ، وأنس المستوحشين .

وسألوني أيضا عن بعض الإشارات والدواعي والبواعث المتقدمة قبل بدعه ، الداعية لي إلى وضعه ومد شرعه ، فأجبتهم إلى ذلك ولبيتهم إلى ماهنالك ، موافقا لهم وساعيا في تقوية يقينهم ، لتطمئن قلوبهم وتقوى عقائدهم ، وقد قال سيد الموقنين لما استفهمه القوي المتين بأولم تكن من المؤمنين ، قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بالمشاهدة والتعيين . وأيضا فلا بد من تعريف بذلك ، لمن لم يتحقق عنده حقيقة ماهنالك ؛ ليزول عنه الإشكال ، وتضمحل عنه عداوة الجهال ، فإن الإنسان عدو ماجهله . فرأيت إزالة ذلك عنهم بوضع هذه النبذة ؛ وتقديم هذه الفلذة ، التي هي قطرة من بحر ، وذرة من بر ، وشذرة من عقود ألف نحر ، وكرة من حسبان دقائق الدهر . وماوجدت سبيلا إلى الإعتذار ، ولامقيلا عن تحمل تلك الآصار ، من أجل أن أهل هذا الزمان قد صاروا إلى قسمين : إما محب عارٍ عن عبارة ، وإما غمر منعه عن ذكر الفضائل حسده فتحمل عاره . وأيضا فالإنسان أعرف بنفسه ؛ من أقرب قريب من أبناء جنسه كما قيل : كل أدرى بمافي بيته ، وأعرف بخيم زيته . وغالب فضائل الأنبياء والصحابة والعلماء والأولياء مابلغتنا في مساطير كتابها ؛ إلا عن مشاهير

أربابها . فإن الذي قال : ﴿ **وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا مارحم ربي إن ربي غفور رحيم** ﴾ [١] هو الذي قال ﴿ **إجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم** ﴾ [٢] وأيضا فالمقصود بنشر الفضائل وزبر المناقب والوسائل تبشير قلوب المحبين لأهلها ، الموسومين بمعرفة محلها . وأما أهل العداوة والجحود ، وأهل العناد من كل حسود حقود ؛ فلاينجع فيه ولاينفعه بذلك من يوافيه ، بل ربما زاده عتوا ونفورا ، وأفاده بهتانا وزورا ، ﴿ **يريدون ليطفئوا نور الله** ﴾ [٣] ﴿ **وليزيدن كثيرا منهم ماأنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا** ﴾ [٤] ﴿ **ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قُبلا ماكانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون** ﴾ [٥] وسميته (المقصد إلى شواهد المشهد) والله أعبد وإياه أستعين ، وإليه أتوسل بأفضل مرسل وأكرم مؤمل وأعدل من دل في قضاء المآرب وستر المثالب ، سيد المرسلين الذي بُعث رحمة للعالمين ، وأنزل عليه طه ويس ، وآله الطيبين ، وصحبه الهادين المهتدين بإحسان إلى يوم الدين .

(**فائدة**) إعلم أن وضع المشاهد المنسوبة إلى أهل الفضل للتسبب في قصد الزائرين لهم فيها فوائد ؛ منها : تلاوة القرآن عندها وإهداء ثوابه لهم ، قد ذكره وتعاطاه السلف والخلف ؛ حتى أن سيدنا الحسين ابن علي

---

[١] االآية ٥٣ سورة يوسف

[2] الآية ٥٥ سورة يوسف

[٣] الآية ٨ سورة الصف

[٤] الآية ٦٤ سورة المائدة

[٥] الآية ١١١سورة الأنعام

ابن أبي طالب رضي الله عنهم لما قتل بكربلاء حصل الإختلاف بين العلماء في دفن رأسه كان بأي موضع ؟ فقيل بالمدينة مع أهل البقيع عند قبر أمه وأخيه الحسن ، وقيل أنه دفن بعسقلان ، وقيل أنه دفن مع جثته بكربلاء ، وقيل أنه بمشهده المعروف بالقاهرة . قال المناوي في طبقاته : وذكر لي بعض أهل الكشف والشهود أنه حصل له إطلاع على أنه دفن الرأس مع الجسد بكربلاء ؛ ثم ظهر لي بعد ذلك في المشهد القاهري ، لأن حكم أرباب البرزخ حكم الإنسان الذي يتدلى في بحر تيار جار ؛ فَيَطِفُّ بعد ذلك في مكان آخر ، فلما كان الرأس منفصلا طَفَّ في هذا المحل من المشهد الحسيني المصري . قال : وذكر أنه خاطبه منه . وذكر بعضهم أن القطب يزوره كل يوم . وقال المناوي ايضا : ولما توفيت الشريفة زينب بنت الحسن الأنور ابن زيد ابن الحسن ابن علي ابن أبي طالب [وفي نسخة زينب بنت الحسن بن علي ابن أبي طالب] رضي الله عنهم وذلك بمصر في رمضان سنة ٨٨ هـ (ثمان وثمانين هجرية) وكانت قد أعدت لها قبرا حفرته بيدها وصارت تنزل فيه وتصلي ، وقرأت فيه من القرآن ستة آلاف ختمة ؛ ثم دفنت في قبرها الذي حفرته في بيتها بدرب السباع بالمراغة ، محل معروف بينه وبين مشهدها الذي يزار الآن مسافة بعيدة ، ثم ظهرت في هذا المكان الذي يزار الآن ، لأن حكم أرباب البرزخ حكم إنسان تدلى في بحر تيار جار فَيطف بعد ذلك في مكان آخر ، فَطفَّت في هذا الموضع الذي هي فيه الآن ، وخاطبت بعض الأولياء منه . قال الشيخ علي الخواص : ثم قال المناوي وذكر لي الشيخ حشيش الخمصاني أنها خاطبت سادات من الأولياء منه .

(قلت) وقال لي بعض المعاصرين الذين هم لنا في وضع هذا المشهد من المناصرين : أنه لما سار إلى جهة بروم بعدما وضع بها المشهد المنسوب إلى سيدنا الحبيب عبد الله بن علوي الحداد تلميذ سيدنا عمر ابن عبد الرحمن العطاس ؛ وذلك بإشارة من الحبيب عبد الله الحداد المذكور في رؤيا حصلت لبعض السادة آل أبي علوي وللمشائخ آل باجابر أهل بروم ؛ وكانوا يجتمعون عنده في آخر كل شهر خلق كثير يقرؤن القرآن عنده والمولد النوير الأثير ، للنبي البشير النذير ، ويحصل هناك بسبب الإجتماع من الخيرات والمبرات مايزيد في رفع الدرجات ونفع الحسنات ، ويفيد وضع الآصار والسيئآت . قال ذلك المعاصر : أنه لما وصل هناك اتفق له المبيت عند المشهد المذكور ، فظهرت له تلك الليلة من الأنوار والأسرار والكرامات وأوضح العلامات ؛ مايشعر بحضور روحانية الحبيب عبد الله المذكور في ذلك المكان ، ولاشك في ذلك ولامين ولابهتان ، إذ شأن أهل هذا الشأن أعجب كل شأن ، لأنه يتجلى فيهم سر الرحيم الرحمن ، الذي يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن ، الذي لايخلوا منه مكان ، كما أشار إليه حديث (ولايزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل بعد أداء الفرائض حتى أحبه ؛ فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي عليها) إلى آخر الحديث . فإذا علمت ذلك فقل لعل ما اتفق في هذا المشهد المنسوب إلى سيدنا الحبيب عمرمن جنس مااتفق لسلفه الصالح من أهل البيت النبوي ، وقد صح عن جماعة منهم أنهم كانوا يقولون : الدنيا في يدي مثل الخردلة . وقالوا أيضا : إن القطب يحتوي على

ستة عشر عالما أحاطية والدنيا والآخرة بمافيها عالم منها ؛ وبقيت خمسة عشر عالما . فياليت شعري وشعركم بعد إمعان فكري وفكركم يكون هذا القطب في أي مكان من أماكن هذا العالم المنطوي في الجزء السادس عشر من أجزاء القطب .

وقد روي عن الشيخ أبي عبد الله القرشي تلميذ الشيخ شعيب بن حسين التلمساني الشهير بأبي مدين أنه قال : رأيت أربعة من الأموات يتصرفون في قبورهم كتصرف الأحياء وهم : الشيخ معروف الكرخي ، والشيخ عبد القادر الجيلاني ، والشيخ عقيل المنبجي ، والشيخ حيوة بن قيس الحراني . وكذلك بلغنا عن سيدنا الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي أنه كان كذلك ، وكذلك جماعة من ذريته ولاسيما سيدنا عمر العطاس المذكور فإنه رضي الله عنه من جملة الذين يتصرفون كتصرف الأحياء في القبور ، وهو مقام خاصة الخاصة ، فإن جميع الأولياء الأموات إذا زارهم الزائر الحي لايحصل له المدد عند قبورهم إلا من القطب الذي هو صاحب الوقت وفرد الزمان كائن من كان أينما كان .

وقد نقل الإمام الشعراوي (كذا في الأصل ولعل الصحيح الشعراني) [1] في طبقاته عن الشيخ محمد بن الحسن الحنفي أنه قال : إذا

[1] نبذة عن الإمام الشعراني : عرف الشعراني بنفسه في كتابه لطائف المنن فقال : فإني بحمد الله تعالى : عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن محمد حتى أوصل نسبه إلى محمد ابن الحنفية ابن علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه . ولد الشعراني في قلقشنده في مصر يوم ٢٧ رمضان سنة ٨٩٨ هـ ، ثم انتقل إلى ساقيه أبي شعرة من قرى المنوفية وإليها نسبته فيقال : الشعراني والشعرواي .

مات الولي انقطع تصرفه في الكون من الإمداد ؛ وإن حصل لزائر مدد بعد الموت أوقضى حاجة فهو من الله تعالى على يد القطب صاحب الوقت ، يعطي الله الزائر من المدد على قدر مقام المزور . وقال بعضهم هو الصفات لا الذوات فإنها تفنى وتبلى والصفات باقية . وقد قال الحبيب عبد الله الحداد للقلوب والأجساد : إني لما زرت الحبيب عمر العطاس رأيت فيه جميع مافي سلفه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وقال الشيخ احمد ابن عطاء الله الشاذلي : الرجل الكبير يملأ الكون كله ، ولودعي القطب من حجر لأجاب . (قلت) والسبب في ذلك أن بعض تلامذة الشيخ احمد المذكور حج فرأى الشيخ احمد في المطاف وخلف المقام وفي المسعى وفي عرفة ، فلما رجع سأل عن الشيخ هل خرج من البلد في أيام الحج ؟ قالوا لا ! فدخل إليه وسلم عليه فقال له : من رأيت في سفرتك هذه من الرجال قال : رأيتك ياسيدي في جبل كذا وفي

نشأ يتيم الأبوين إذ مات أبوه وهو طفل صغير ومع ذلك ظهرت عليه علامة النجابة ومخايل الرئاسة ، فحفظ القرآن الكريم وهو ابن ثماني سنوات ، وواظب على الصلوات الخمس في أوقاتها ، وقد كان يتلو القرآن كله في ركعة واحدة قبل بلوغ سن الرشد ، ثم حفظ متون العلم كأبي شجاع في فقه الشافعية ، والآجرومية في النحو ، وقد درسهما على يد أخيه عبد القادر الذي كفله بعد أبيه ، ثم انتقل إلى القاهرة سنة ٩١١ هـ وعمره إذ ذاك ثنتاعشر سنة فأقام في جامع أبي العباس الغمري لطلب العلم وأخذ عن شيوخ كثيرين كما أخذ عنه مريدين كثيرين . توفي في القاهرة في جمادالأول سنة ٩٧٣ هـ باختصار من الأنترنت .

موضع كذا وفي محل كذا فتبسم وقال : الرجل الكبير يملي الكون ؛ ولودعي القطب من بحر لأجاب .

(فصل) في ذكر الإشارات والمقدمات والبشارات المبشرات ، والعلامات التي هي كالنجوم المتلألأت ، الدالات على أن هذا المشهد سيوجد ويكون ويشهد ، وقد وقعت لنا من قبل إشارات ولم نعلم بأنها تشير إلى كونه ، لأن أمره لايخطر ببال إنسان ، ولايصور المعقول وجوده في أوان ، ولكن في كن لتكوينه أمكن الإمكان ، بتقدير من يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن ، فما يشاء كان ، لأنه من أكبر خوارق العادات ، وأنوار شوارق السادات ، وأغزر بوارق الإرادات .

فمن الإشارات ؛ الأولى : قول سيدنا عمر بن عبد الرحمن العطاس صاحب هذا المشهد حيث يقول : المدد في المشهد . سمعتها من بعض سادتنا آل أبي علوي في حدود سنة خمسين بعد المائة والألف ، وذلك قبل وضعي لهذا المشهد بعشر سنين ، وقد أثبتها فيما رويته من كلمات سيدنا عمر في كتابي المسمى بـ (**القرطاس في مناقب العطاس**) وهي من الكلمات الجامعات ، ولها معان أخر كثيرة غير ماحصل به الإستدلال هنا في وضع هذا المشهد لاتخفى على ذي بصيرة منيرة . ولولا خوف الإطالة التي تورث الملالة لذكرت مايحضرني منها ، وقد أشرت إلى شيء منها في كتابي القرطاس .

ومنها قول سيدنا الشيخ القطب أبي بكر بن عبد الله العيدروس حيث يقول : فقنا على العشاق في كل مشهد ، من مثلنا . إلى آخر القصيدة فإنه تكلم فيها على لسان السادة آل أبي علوي ، وناضل من عن

سبيلهم يلوي . ومنها قوله أيضا يخاطبني في عالم الأرواح وذلك قبل وجود شخصي في عالم الأشباح حيث يقول :

هات ياحادي فقد آن السلو وتجلى عن سما قلبي الصدا

وسوف تأتي القصيدة بكمالها مع ذكر الواقعة التي جرت لسيدنا الشيخ أبي بكر بن عبد الله العيدروس المذكور بالغيوار ، بمكان المشهد اليوم في آخر فصل من الكتاب إن شاء الله تعالى . وقوله أيضا :

وفضلنا يشهد بكل مشهد لأب عن جد

ومنها قول سيدنا الشيخ عمر المحضار ابن سيدنا الشيخ أبي بكر بن سالم صاحب عينات باعلوي حيث يقول شعراً :

ولي مرتع في رياض الهنا ولي مشهد فاق في الرفعة

ومنها مابشرلني به المحبان الصادقان : الشيخ عبود بن عمر بن طاهر باوزير ، والشيخ عمر بن محمد بن دويل الكعبي النهدي ؛ قالا : حكى لنا احمد بن مبارك بن طرشوم الحضرمي عن والده مبارك أنه كان يروي هذه الأبيات من كلام الشيخ سعد بن علي المذحجي المعروف بالسويني شيخ الشيخ أبي بكر بن عبد الله العيدروس ؛ يشير بها إلى ماسيظهر من عمارة المشهد الذي إشتهر أنه سوف يظهر ويبهر ، وهي هذه :

ياسفر ياباغي إلى الدييات يأم الجهة ياخير جمع الأمات

هو من يبشرني بها إذا جات باعطيه مطلوبه بطيب نيات

إذا اقبلت حولت بالفضيات يامرحبا ياغيث بعد الإسنات

أحيا قليبي بعد كان قد مات

ومنها ماقاله احمد بن عبد الله المكنى أبو عبيد البضوي شاعر مولانا الحبيب عمر في بعض القصائد التي امتدح فيها سيدنا عمر ، وقد أجبنا عليها بقصيدة أودعناها الديوان المسمى (قلائد الحسان وفرائد اللسان) والبيت الذي من قصيدة أبي عبيد ذكر فيه مشهد الحبيب عمر هذا قبل أن يوجد هو قوله :

ياربنا سالك بنــــورالمشهد	ذي في حريضه سيد الصوفية
عمـروسيلتنا وذي بـه نسعد	يابخت من زاره بصدق النية
ذي طال فرعه في السما و عمد	بحر الحقيقة صاحب القطبية

الإشارة الثانية : قال المؤلف كنت في حال الصبا ببلد هينن أنا والصنو أبوبكر بن حسن في حجر الوالدة فاطمة بنت الشيخ أبي بكر ابن الشيخ شيبان بن احمد بن سهل بن اسحق ، فاتفق أن إنسانا من أهل بلد هينن ختم إبنه القرآن وصنع مولدا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فأمرتنا الوالدة بحضور المولد أنا وصنوي أبابكر ، فجئنا وجلسنا خلف الناس لأنه لايؤبه لنا بسبب الصغر ، فلما قاموا المقام الذي هوفي أثناء المولد الذي قيل أنه سبب دخول النبي صلى الله عليه وآله وسلم المنزل الذي يقرأ فيه المولد ؛ وكان هناك رجل منسوب إلى أهل الطريق من الصوفية الصفوة ذوي التحقيق ، يقال له عوض بن عبد الله حيسي من آل علي بن سالم أهل هينن ، فدخل حين قاموا في المولد يدور ويتواجد ، ثم إنه خرج من بين الصفوف وقصد الصبيان وأنا فيهم ، فاحتملني من بينهم ورجع يدور بين الصفوف وأنا على كتفه وقد سقطت الخودة من رأسي والطيب يفوح منها ، فلما كان وقت جلوسهم جلس الناس وأراد السقوط

أمسكوني من يده ، وسرنا نحن بعد المولد . وكان له تلميذ من أهل هينن يقال له احمد بن عبد الرحمن بن احمد من آل مرتع قد زوجه ابنته ، قال احمد بن مرتع : فلما سرنا إلى البيت سألته ماسبب خروجك من بين الصفوف واحتمالك لهذا الصبي من دون غيره من الصبيان ! وهل تعرفه قبل ذلك ؟ فقال : لا ؛ إلآ إني رأيته قطعة نور يتلألأ في ظلمة الليل ؛ فقلت له : ذاك علي بن حسن بن عبد الله بن حسين بن عمر العطاس ، فقال لي : إن طال بك العمر فسوف ترى له شأنا ومظهرا عظيما وسيبلغ مقام جده عمر العطاس . ثم اتفق أن الرجل المذكور حج إلى بيت الله الحرام ، وتوفي على جبل عرفات بين المشاعر العظام . وأما الراوي المذكور فإنه لما ظهر أمر المشهد وأقبل الناس عليه للزيارة والمعاونة تخلف نحو خمس أوست وقفات ، وكان قد روى لنا كلام عمه المذكور مراراً كثيرة مع الإغتباط بظهور علامات صدق قول عمه المذكور ، قبل ظهور المشهد المشهور ، بسنين وشهور ، فأرسلنا إليه أن تعال شاهد واشهد المشهد الذي قد شهد لك به من كان له قلب أوألقى السمع وهو شهيد .

الإشارة الثالثة : قال المؤلف أيضا كنت في أول وقتي ساكنا ببلد حريضة ولي شجن بالتردد لزيارة الوادي المبارك المشهور دوعن الميمون ، وخصوصا التردد إلى قيدون لزيارة الشيخ الكبير سعيد بن عيسى عمود الدين والدنيا والآخرة ، بحيث أني قد عبرت جميع العقبات والعِرق التي في شعاب عيبون والغبر لقصد ذلك ، وفي بعضها يكون الرجوع من قيدون ، وفي بعضها وهو الأكثر أنفذ لتمام زيارة الوادي الميمون ، فاتفق لي في سنة خمسين ومائة وألف في أول شعبان المعظم وذلك قبل وضعي لهذا المشهد

بعشر سنين أني زرت الوادي ورجعت إلى بلد الهجرين ، فلما أردنا السروح منها في تلك المرة طلبنا السِّيَارَة لأجل الخفارة في الغيوار من آل محفوظ القبيلة المشهورة المعروفة من كندة ، فلم نجد منهم إلآ إثنين أوثلاثة ؛ وسرحنا ومعنا جماعة من أهل دوعن من أهل العرسمة منهم : صاحبنا الوالد مبارك بن محمد باشميل ، ومن أهل الهجرين صاحبنا الشيخ أبوبكر بن وجيه بن عبد الله بن عفيف العفيف الهجراني وغيرهم ، فلما بلغنا في الغيوار إلى محل بالشق القبلي تجاه المكان الذي وضع فيه المشهد اليوم ، كنت أرى جهة الغيوار كلها ظلمة مظلمة ؛ جبالها ورمالها وسيالها ، فقلت لأبي بكر المذكور كيف ترى هذا المكان ؟ فقال : إنه ظلمة ، فقلت له لحسن ظني في الأولياء ، لأنه خطر ببالي شيء من الأشياء هل يستطيع الولي أن يُرَبِّع الغيوار ؟ فامتنع من الجواب ! فقلت له : لابد من أن تجيب ، فقال : نعم ، فقلت له ويُرَبِّع الكون كله لو أراد ، لكن من لنا بطريقهم ، وإلآ فمن يقول : الدنيا بيدي كحبة خردلة أين يكون الغيوار فيها ، وسار أبوبكر عنا بالطريق الشرقية قاصدا زيارة نبي الله هود بحضرموت ، ونحن بقينا بالطريق القبلية . فلما وصلنا مَفتك وادي نعام ظهروا علينا جماعة من قطاع الطريق غائرين علينا ، فتهيأ أصحابنا مع قلتهم لقتالهم ، وبعد أن عرفناهم وعرفونا ردينا من معنا من السيارة واستصحبنا الغِيارة خفارة إلى قبضين .

الإشارة الرابعة : بعد تلك بنحو سبع سنين : رأيت في النوم كأني في بيت الوالد عمر بحريضة في الفاضلة ، وكأنه أعني سيدنا الوالد عمر توفي الآن وهو مكفن في أكفان من جوخ أخضر وأحمر ؛ وأنا أسمعه

يتنفس كالحي النائم ، وكأني مهتم بشأنه وأريد أن أجعل له مشهدا وأبني عليه قبة ليزوره الناس ويحصل لهم الإنتفاع بزيارته ، وكأني متعجب من تكلفي وحدي بذلك مع كثرة من بالبلد من أولاده وأولاد أولاده ، فلما انتبهت وأنا في حال تصنيفي لكتابي المسمى بالقرطاس في مناقب العطاس ، أولت ذلك تصنيف الكتاب المذكور ، لأن وضع هذا المشهد حال هذا الحال لم يخطر لي على بال ، ولاسبقت لي إليه سوابق الآمال ، ووضعت تلك الرؤيا في تعريف جعلته كالمقدمة على خطبة كتابي المذكور . ثم أنه أذكرنيها بعض الأصحاب النجاب بعد ظهور المشهد المشهور بساطع النور ، بسنين وشهور ، وهو الولد المبارك السعيد : سعيد بن إبراهيم باداود بخبر تبيين مكانها ، جعله الله من الركع السجود ، الموفين بالعهود آمين .

الإشارة الخامسة : أنه لما اقترب وضع المشهد المذكور بنحو أربعة من الشهور ، رأيت كأني في مكان بَرية واسعة ؛ وأنا مجتهد لقصد حفر بئر ؛ وكأن البئر قد وجدت ثم دفنت ، وهي مجهولة في ذلك المكان ، وإنما قصدي تبيين محلها ونبشها ، وكان معي جماعة من أصحابي غالبهم من أهل الهجرين وأهل بضة ، ففرقتهم الجميع يتحسسون للبئر ، وبقيت وحدي أدور في تلك البرية ، فبينما أنا كذلك إذ وجدت أثر مسجد وقد خرب وبقيت أسواسه ، وفي شقه الأسفل مطاهير[١] والبئر وسطها ؛ وقد بقي منها نحو طول اليد إلى الكتف ظاهر الحفر ؛ والظفر فيه مستدير ، فجلست إلى جانبها وإذا الطين الذي هو فيها قد فك من الحصى ،

[١] المطاهير هي مكان الوضوء

فتحسستـه بيدي فإذا هو مثل غلظ الغطا ، فلما هزعته خَرَّ إلى قعر البئر وسط الماء وأنا أسمع دِيافته [١] فيه ، وجلست قليلا فإذا ماء البئر قد أقبل وله حنين يعلو حتى فغر على رأس البئر ، فكأني أنظر إليه وهو يفوح وعلى ظهره جلبوب من القذا مثل الغرق الذي يكون على ظهر السيل ، وأظن ذلك هو والله أعلم ماوقع من بعض الناس من الإنكار علينا في أول الأمر ، ﴿ **سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا** ﴾ [٢] فناديت الجماعة الذين هم حولي أن أدعو الناس فإن الماء قد ظهر في البئر ، فسمع الناس صوتي أقصاهم وأدناهم قبل أن يسمعوني جماعتي القريب المذكورين ، فأقبلوا من جميع الجهات حتى استداروا بالبئر والماء يفور منها ، فقلت لبعضهم وعرفته بعينه وهو صاحبنا الشيخ الصفي المحب الصادق الوفي : عمر ابن الشيخ احمد بن محمد العمودي صاحب بضة ؛ نريد عمارة هذه البئر تكون بنظرك ؛ فقال : لا بل نظركم أبلغ ، يقول ذلك مرتين ، فلما قمنا في المشهد بعد ذلك كان الشيخ عمر المذكور من المعاونين لنا عليه ، ومن السابرين للزيارة إليه ، ومن السابقين إلى الإجابة لديه . ولما سمع الإنكار علينا من بعض الناس قال لي : هؤلاء أناس من الناس لم يحكموا شيئا من أعمال الخير واستهدوا مرتبة الإنكار على أهل الخير ، وحسبوا أنهم على شيء . وقال أيضا حين سمع الإنكار من بعض المنكرين : هذا دخان من الشيطان غطًّا أوغشا به أبصار بعض الناس عن معرفة الحق على ماهو عليه ، وسوف يضمحل بعد ثلاث سنين ! أول سنة يضمحل

---

[١] الديافة إحداث الصوت عند السقوط

[٢] الآية ٢٣ سورة الفتح

ثلثه ؛ والثلث الثاني في ثاني سنة ؛ والثلث الثالث في ثالث سنة . فكان كما قال . وهذا القول منه تصديقا لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ، وينطق بتوفيق الله) وقوله (إن يكون في أمتي محدثون فعمر) يعني ابن الخطاب منهم فافهم .

(فصل) ولما مضت لهذه الرؤيا نحو أربعة أشهر حصلت لنا الهمة لزيارة الوالد عمر والوالد حسين وأولادهم بحريضة من الأحياء والأموات ، وذلك يوم الخميس الحادي عشر من شهر ذي القعدة الحرام سنة تسع وخمسين ومائة وألف ، فخرجنا من الهجرين نحن وجماعة من الأصحاب المعاونين الأنجاب منهم : الفقيه العلامة احمد بن سعيد باغزوان العمودي صاحب مِحمده ، ومنهم الفقيه العلامة عبد الله بن عفيف بن عمر بن عبد الله بن عفيف ، ومنهم الشيخ عمر بن محمد بن مزاحم باجابر ، ومنهم الوالد احمد بن محمد بن طيران بن محفوظ ، ومنهم يماني بن عبد الله بن علي بن محفوظ ، ومنهم عمر بن عبد الله بن الحاج بامداعس ، ومنهم ولدنا وكاتبنا احمد بن سعيد بادكوك . ولم يخطر لنا قبل ذلك وضع المشهد على بال ، ولم نستشعر شيء من الإشارات المتقدمة في الماضي والإستقبال . فلما وصلنا حيث المشهد الآن خرجت من ظهر الدابة وقلت للجماعة : إن هذا المكان في هذا الوادي أعني دوعن حذو ضريح سيدنا الوالد عمر في ذلك الوادي ، أعني وادي عمد ، لايخطي بحيث لوقام إنسان برأس الجبل وإنسان ههنا وإنسان وسط قبة الحبيب عمر لقابل بعضهم بعضا ، وأنه قد وقع في خاطري أن أجعل مشهدا للوالد عمر في هذا المحل حتى أن من مر به من أهل الجهات من المنسوبين إليه ؛ قرأ له

ولأولاده الفاتحة ، ولكن تعلمون أن لكل موضع كرامة ؛ فإن حصلت ووقعت لنا الرحمة في فصل الربيع الباكر فعلينا نهار السيل نخرج من البلد ونمحضه بالطين ، وبعد ذلك نواعد أصحابنا من جميع الأماكن ونمحضه بالنورة ، ونفعل عنده مولدا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ونفعل عيدا لنا ولأصحابنا ، ثم جمعنا حجارة وركمناها في المحل مثل العرم ، فجعل كل من مر بعدنا ورأى تلك الحجارة المركومة يقول : لعل هذا غارة حصلت على بعض الناس وقتل القتيل ، لأن عادة أهل الجهة إذا قتل القتيل في مكان رضموا مكانه الحجارة ، فسمع هذا الكلام إنسان بعد مدة فقال : لوقلتم لهم حين قالوا ذلك : نعم قتل الشيطان لأصبتم الجواب . ثم إنا سرنا إلى حريضة وأخذنا فيها وفي نواحيها نحو عشرة أيام ورجعنا ، فلما وصلنا إلى حيث طرح المشهد حضروا معنا جماعة منهم : صاحبنا الرجل الصالح عبدالله بن عجران بن محفوظ الكندي ، وصاحبنا الرجل الصالح محمد بن احمد بن محمد بابصيل لهم في بناء الحجر صناعة ، فقلت لهم : ابنوه على مثال القبر ليعلم من مر أنه مشهد الحبيب عمر ، ونفذنا إلى الهجرين فلم نلبث إلا مدة قليلة ، ونزلت الرحمة وحصل الربيع الباكر بنجم النثرة كما سبق النذر ، وشرب غالب الجهات ولاسيما ريدة الصيعر ، فلما طلعوا الجماعة الذين حضروا النذر من الرعض من أهل الهجرين قالوا : قد حصل المقصود ووقع الربيع الباكر وذلك في نجم النثرة ، والآن وجب علينا الوفاء بالنذر ، فقلنا لهم : صواب ذلك وخرجنا ومحضناه بالطين ؛ فلما أتموه قلت لهم : أنتم أرجعوا إلى البلد وأما أنا فإني أريد زيارة أهل الحثم . وسرت وكان الممسا ببلد حوره والصبح قصدت زيارة الشيخ علي بن

سالم الجنيد إلى مكانه بالنقعه ، وقصصت القصة عليه ؛ ففرح واستبشر إلى غاية ونهاية ، وقلت له : إنا قد أوعدنا أصحابنا من كل مكان ومرادنا نفعل مولدا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عند المشهد ، فقال صواب ، ثم قال : أنا عقيدكم في فضائل هذا المشهد والذي معنا من الفضائل والوظائف والآبار والمساجد كلهاعلى الرؤس، فقلنا له صواب ، فقال : وجميع المحبين معنا في العقد ؛ ومن معه زاد قليل أوكثير يحضره ؛ والوعد المبيات مسيلة البيض . ثم قال : وأنا أشرط عليكم أن أول نورة لهذا المشهد تكون مني ، فقلت له صواب . فقام سريعا نشيطا وأحضر شيئا من الدراهم تزيد على قيمة النورة وأجرة الصانع وأعطاني إياها ، ثم لبث قليلا ودعاه إنسان وأظنه أعطاه شيئا من الدراهم فقال : زد خذها فقلت له : إن الدراهم الأولى تكفي في ثمن النورة وأجرة الصانع ؛ فقال : الزائد لك حيث أنت علي بن حسن وإلا فأنا لاأخرج من الحافي حذا . ثم قال : وأهل الحثم كلهم بايعارضونك إلى ربيعة . ثم إني سرت من عنده وزرت أهل الحثم ورجعت . وقد كنت مرة قبيل ذلك بأيام روَّحت من بلد حوره أنا وجمع من الأصحاب قاصدا بعض الزيارات ؛ فلما قابلنا بيت الشيخ علي المذكور إذا به قد أقبل يتلقانا وبيده عصى من الشوحط ، فلما صافحنا فال لي : ياعلي خذ هذه العصى ومن خالف من الطريق شجه بها ، أي أضربه ، فإن جدك محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما أقام الدين إلا بالسيف ، فأخذناها بقوة معنا ؛ وحفظناها حسا ومعنى . والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، ذلك فضل الله ، ذلك الفضل من الله ، ذلك من فضل الله

علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لايشكرون ، ﴿ **وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون * ومايؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون** ﴾ [١]

(**فصل**) ولما انعقد الوعد للخروج للمولد والنورة للمشهد الذين سبق النذر مني بهما كما تقدم في الفصل قريبا ؛ إجتمع لدينا جماعة كثير من غالب بلدان دوعن ومن أهل جزع الصم وأهل الهجرين وأهل حريضة والوادي وأهل حورة وهينن وغيرهم ، وخرجنا من الهجرين نحن وأهلها وأهل ميخ ؛ وذلك يوم الأحد منتصف ربيع الأول سنة ستين ومائة وألف ، ولما خرجنا من بلد الهجرين قالوا لي الجماعة قصدنا تنشيء لنا حدو نشل به ؛ فقلت لهم قولوا :

يوم مشهد يوم عيد   من حضرها هو سعيد

فلما شرعوا في الشل بهذا الحدو إهتز الحاضرون وبدت فيهم الزيادة الظاهرة والباطنة حتى قال لي يماني بن عبد الله بن علي بن محفوظ الكندي صاحب نحولة : أيش هذا الجمع العظيم ؟ فقلت له يايماني بيننا وبين حبيبك عمر وعد إلى المشهد ، والظاهر إن خفان جيشه تقدموا في عراضنا إلى هذا المحل . وسرنا حتى طلعنا من مضياق الشرمة ، فلما توسطنا الجدفرة التي أسفل ميخ إجتمع جماعة من الزوار وشلوا بالحدو المتقدم : يوم مشهد يوم عيد ، من حضرها هو سعيد ؛ على صفة الخابة بالطاسة والطبول والمراويس والطيران ، فلما سمعت شلهم بذلك أطربني

[١] الآيات ١٠٥ – ١٠٦ سورة يوسف

فقلت للسِّيَارة : سوقوا الحمار حتى دخلت وسطهم وتفكرت فيهم فإذا فيهم إنسان لاتشبه صورته أحدا منهم ؛ أخضر اللون ؛ طويل القامة ؛ أهيف ؛ بعيد مابين المنكبين ؛ لم ينبت (شاربه) بعد ، عليه مخضرة ومهشمة ؛ معتجر بالمخضرة فوق المهشمة على زي التجار ، بالشفرة والحذوة المليحة ، وعليه كوفية صنعانية فيها ترصيع ذهب غير الدارة التي وسطها ، وبيده عصى صفراء جليلة ، وقد غلبت قامته جميع الحاضرين ؛ وهويتمايل كالغصن الرطيب إذا حركه النسيم ، فلما أبصرته استبشرت برؤيته وحصل لي غاية الفرح والسرور ، والجذل والحبور . وكنت في حال مواجهته تارة كالحاضر المنتبه الناظر ، وتارة كالذاهل المأخوذ عن إحساسه ، والغالب الحضور واستشعار الفرح به والسرور . ومع ذلك أقول في نفسي : هذا حال لاينبغي الخوض فيه ؛ بل لولا حصلت الإشارة في عمارة المكان وبان لنا الصحيح من المناداة بعطية على لسان علي باعطية مابان ، لم يقع منا الخوض في أمره ؛ ولم نصرح بذكره ، ولكن عرفنا انه من دلائل القبول والإقبال ، ومن علامات فتح باب الخير والدهبال ، فلم يبق لنا في كتم شأنه لأي إنسان مطمع ، وإن لام الشاني وشنع ، كما قال سيد الزهاد والعباد ، الحبيب عبد الله بن علوي الحداد ، للقلوب والأجساد شعراً :

فلم يبق لي في كتمه اليوم مطمع ... وإن ظلموني عـــــذل وحسود

يقولون ماشاؤا فحسبي وحسبهم ... إله حكيم عـــــادل وشهيد

أقاسي شجونا لو يقاسون بعضها ... لضاق عليهم بالفضـــاء وجود

ألم تر أن الضر ياسعد مسني ... وقد كدت من فرط الضناء أبيد

ثم سرنا حتى وصلنا مكان يقال له الصفا ؛ حنية في الوادي محنية ؛ فيها غدير صافي :

شجت بذي شبم من ماء محنية   صاف بأبطح أضحى وهو مشمول
تنفي الرياح القذى عنه وأفرطه   من صوب غادية بيض يعـــاليل

وقد أردنا الإبراد بهذا المحل تحت أشجار من الإثل والسعدان فيه لأجل الظل والماء ؛ حيث المشهد حينئذ إنما هو برية عرية ليس بها كنان ولامكان ، وظلينا في ذلك المكان إلى أن صلينا صلاة العصر ، وبعد العشا شلينا مأخذا وهذا لفظه :

الله الله ، الله الله الله   الله الله الله إغفر الذنب يارب

بقصيدة الفقيه عمر ابن عبد الله بامخرمه حيث يقول :

هب نودالصباياهل الصفا بالصفا هب   شوفه الليلة أقبل بعد ماقد تغيب
جاء وقد لي ليالي من مغيبه تقلب   وانطوى مثل من هو في لظى كير يلهب
فاشتفاالقلب والقالب روي بعد ماغب   واعترفت أنه الليلة علي اشرف الرب
في صبيخ الذي من فوقه النور ينصب   فاكتبوا من كلامي ذي يورخ ويكتب
اكتبوا منه فانه حين يحكى به أعجب   فيه لأهل المعاني والمحبين مطلب
حين يعرض في المجلس على سمع من حب   سار فيه الطرب وامسى يغني ويلعب
فإن فيه الكفاية عندكل أهل مذهب   أهل ذا وأهل ذا كلين من ماه يشرب
في حروفه دوى لاهل المحبة مجرب   قول واستغفر الله ذي يسامح من أذنب
إن في طي معناه الغريب المغــــرب   شيء من أسرار مايروى عن ابن المسيب

ذي بها للجماعة في الجماعات يخطب

وتفآءلنا بها لأن المكان يسمى الصفا ؛ وحصل لنا فيه الصفا ؛ ولم نرى ذلك الرجل الغريب عند قهوة ولاعيش مدة جلوسنا بالصفا . فلما أردنا الرواح منه إلى المشهد إذا به يسير قدامي وأنا أتعجب والحاضرون من أمره ، فقلت لهم شلوا :

الفائده بيده من شاهد المشهد ينال مقصوده وبالرضا يسعد

وحضر رجل يقال له : عمر ابن عبد الله باصَمْ من قبيلة نوَّح من أهل الرباط بعلو دوعن . فلما استمرينا في السير قاصدين مشهد الخير ، قال كما تحضرون ياهؤلاء الجماعة أن مرادي في هذه الزيارة وغيرها من الترددات إلى عند هذا السيد ثواب الله في دار الآخرة ، فقالوا له الجماعة قل دنيا وآخرة ، فقال مرادي إلآ الآخرة ؛ وأما الدنيا أمرها قريب وأنا زيد لها ساعة في الغسمة أي البكرة . وسرنا حتى وصلنا إلى المشهد وقد عبر الظلال عليه من الجبل القبلي ، وعارضونا الجماعة الذي هم عند المشهد يفعلون له النورة ورأو الرجل الغريب معنا وتعجبوا من حسن صورته ومن مسيره ، حيث يسير قدام الدابة التي أنا عليها . ولما وصلنا إلى المشهد واستدارت الجماعة به ورتبنا قرآءة سورة يس للزيارة للحبيب عمر وجيرانه ، فحينئذ تفكرت في كثرة الخلق وازدحامهم واستدارتهم بالمشهد ، فتذكرت الرؤيا المتقدمة حيث ظهور الماء في البئر ، واقبال الخلائق عليها ، فإذا ذلك يشبه ماهنالك ، بتصريف الواحد المالك . ثم إنا لما فرغنا من الزيارة جلسنا في مكان قبلي المشهد هو الآن متخذ مصلى وجلسنا ننتظر صلاة المغرب ؛ وكان عندي شيء من عدم حضور الشيبة احمد بن علي بن عجران بن محفوظ المقدم ، فما تم الخاطر إلا وإذا به أقبل وحده قبيل

صلاة المغرب ، وإذا هو يتعجب من نزول النور على الحضور ويقول : هه هه هه أيش هذا ياحبيب علي ! فقلت له : هذا الذي ترى ، وفرحت بحضوره وأعطيناه قسمه من اللحم ؛ لأنا قد كنا أبقينا قسم رجل حين تعشينا بالصفا ولاندري لمن يكون . ودخل وقت المغرب وصلينا وقرأنا الراتب المعروف من رواتب الأسبوع في قرآءة القرآن ليلة الإثنين من سورة الإسراء إلى سورة الأنبياء ، وصلينا العشاء وشرعنا في قرآءة راتب الحبيب عمر ، ثم قرأنا المولد المعظم مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وبعده قلنا للجماعة : هذه الليلة مباركة ؛ أما تنظرون إعتدال هواها في بردها وحرها ، وإشراق بدرها وانتزاح السحاب الماطر عنكم إلى المعالي والمسافل . ثم اجتمعوا واشترحوا بالظاهري المعروف والدحيفة . فلما كان وقت أذان الصبح طَهر الناس على الغدير ورجعنا إلى حول المشهد وقلنا لهم شلوا :

ياعمر بين كرامه يوم جيئنا زائرين
من تنوى للزيارة حازها دنيا ودين

فلما استمرينا في المسير إلى المشهد بذلك الشل ؛ إذا بالرجل الغريب الذي قد ظهر بالأمس ، وتعجبنا من حسن صورته ، يسير بجنبي الأيسر وأنا عن يمينه ، والحداة عن يميني . وحضر السيد سالم بن عبد الله بن محمد بن عيسى الحبشي وأراد أن يؤخره عن محله ويكون فيه ، فلم يطعه بعد شدة مدافعة ، فسار السيد عن شماله . ووصلنا إلى المشهد ورتبنا قرآءة يس أيضا للزيارة من عند المشهد لسيدنا عمر ، وطلع الفجر وصلينا الصبح ؛ وأخذ الناس في التهيئ للنفرة ، وأهل السفال يستودعون

مني ، وجعلت أتفكر في الرجل الغريب هل يأتي ويستودع مني ! وقلت إن ظهر اليوم فما هو بالذي على بالي ، فلم يظهر ، ففرحت بعدم ظهوره غاية الفرح والسرور ، ونهاية الإنبساط والجذل والحبور ، وعلمت أنه هو ، واعتقدت في نفسي السكوت عن ذكر أمره وعدم الخوض في نشر سره ، فبينما نحن في أثناء ذلك سمعت من حولي من جميع الجماعة تتمالى في أمر البئر وتخوض في شأن الوقفة ، ويقول بعضهم لبعض : إن السيد مراده يحفر بئراً ههنا ويرتب هذه الوقفة في هذا الشهر كل سنة ؛ ويتذاكرون في ذلك مذاكرة إهتمام على سبيل الجد في الكلام ، كأن المنادي ينادي بينهم بذلك من السماء . ثم بعد قليل أخذنا في عمل الإستعداد للنفرة ؛ وفي عمل قهوة الصبح لأني إذا لم أشربها في وقتها قبل الغداء وأكثر منها إلى العشرة والخمسة عشر والعشرين الفيجان من البن الخالص بغير حالي سكر ولاعسل أصابني الضارب المؤلم الشديد إلى الليل ، إذ قدم عليّ احمد بن محمد باشميل بوصاة من علي بن عبد الله باعطية يقول : إن كان مرادكم حفر البئر على مايقول الناس في هذا المكان فهو المنفق عليها ماتطلبونه منه ؛ فلم أجبه ، وركبت الدابة وأخذنا في السير فلم يواجهني رجل من جميع ذلك الجمع إلا قال لي : متى يكون إبتدآؤكم في حفر البئر وباتجعلونها وقفة كل سنة ! حتى كان المنادي ينادي في السماء والأرض بذلك ، بحيث أنا مابلغنا إلى بلد الهجرين إلآ وكل إنسان يتكلم بهذا الكلام . وكذلك لما كنا في أثناء المولد بالليل قال لي بعض الحاضرين : أيش هذه الليلة المباركة ، والله إنها ملائكة فوقنا صف فوق صف من الأرض إلى السماء ، وجاء الخبر اليوم الثاني من الشيخ علي بن سالم الجنيد أنه قال تلك الليلة وهو

في مسجده بالنقعة وعنده جماعة : ياجماعة فَج الغيوار هذه الليلة ملان من الملائكة صف فوق صف من الأرض إلى السماء . ورأى في النوم تلك الليلة رجل من يافع يقال له حسان قال : كأني قائما تحت بلد هينن وأجذب الناس واحدا بعد واحد إلى حضور هذا الجمع ، ثم إنه لما كان صبح تلك الليلة قال : والله لوكان يمكن لي الحضور لحضرتها مع من حضر . وكذلك تحركت تلك الليلة قلوب جميع أهل الخير من أهل تلك الجهة وغيرها للحضور معنا في هذا المعنى ، وهَمَّ جماعة من نهد وعزموا من مكانهم على الفور فلقيهم بعض الفقهاء في أثناء الطريق فصدهم عن السبيل ، وقطع عنا منهم الوصيل ، بزعمه أن مانحن فيه من الهدى منسوب إلى التضليل ، وحسبناالله ونعم الوكيل .

ورأى الشيخ سالم ابن الشيخ سعيد ابن الشيخ عبد الله باوزير صاحب السفيل تلك الليلة كأنه أتى إلى تربة تريم لقصد الزيارة ، فلما دخل التربة رأى القبور جميعها مفتحة وليس بها أحد ، وهناك إنسان قائم على مكان مرتفع ، فقال له الشيخ : أين أهل هذه القبور ؟ فقال له : إنهم بالغيوار وأن هذه الليلة ميعاد بين جميع الأولياء إلى الغيوار ، فأرسل إلي البشير بذلك وقال له : متى أراد الخروج إلى الغيوار النابي منه لي فإني أريد الوصول إليه والزيارة له إلى الغيوار ، فلما أردنا الخروج أعلمناه وذلك في غير الوقفة المعروفة التي هي في شهر ربيع الأول ، فوصل إلينا ومعه الكرامة من الحب والجلب ، وأخذنا نحن وهو بالغيوار نحو ثلاثة أيام .
وقال احمد عبيد البكري اليافعي : لما عزمت من مكاني قاصدا لزيارة المشهد في الوقفة المعروفة ؛ وهي الثانية التي هي قبل ظهور الماء في البئر

بقليل ؛ ومعي فرسي والراحلة عليها مانحتاج إليه من شعث وماء وزاد وغيره ومعنا إنسان يقود الذبيحة ؛ لقينا بعض من أهل سدبه من آل رباع فقال أين تريدون ؟ فقلت له الزيارة بالغيوار فقال تريدون الحصى ، فلم نكلمه ومضينا وتركناه ، فلما كان الصبح فإذا به قد وصل إلى الغيوار ، فقلت له مالك ولزيارة الحصى ؟ فقال أسكت واسمع مني : إني نمت البارحة وأنا في غاية الإنكار على السيد ومن عنده من الحضار ، فرأيت كأني جئت إلى المشهد بالغيوار وإذا بالحبيب عمر ابن عبد الرحمن العطاس والحبيب حسين بن عمر وجميع السادة آل عطاس قد إجتمعوا بالغيوار ؛ ذكرهم وأنثاهم ؛ صغيرهم وكبيرهم ، فلما انتبهت آليت على نفسي أن أحضر وتبت من الإنكار .

وقال لي أيضا الشيخ سالم بن عبد الله بن عبد الصمد وزير : لما كان إقبال الوقفة الثانية التي هي قبل ظهور الماء في البئر بقليل إجتمعنا نحن وجماعة من أصحابنا آل باوزير من أهل الشروج وتواعدنا للحضور ، فبينما نحن مجتمعين للرأي في ذلك وصل إلينا رجل يقال له : عبدالله بن احمد باجسير منسوب إلى الفقه وهو من المعوقين عن الخير ، الخالين عن المودة لقربى سيد المرسلين ، وأهل بيته الطاهرين ، وعشيرته الأقربين ، فقال لنا : إن وصولكم إلى عند السيد حرام ؛ إلى ماأضاف إلى ذلك من قبيح الكلام وشنيع الملام . قال سالم بن عبد الله المذكور : فتركنا لأجلها ذلك في تلك السنة الحضور في مشهد النور والخيور ، فوقعت الوقفة المباركة واجتمع لها الأعيان من كل مكان ، فحصل فيها للجميع القبول والرضوان ، وأنزل الله الغيث وعم الأرض بالسيول ولم يشرب تلك السنة عندنا في

جهة وادي العين إلآ أماكن الجماعة الذين حضروا الوقفة تلك السنة ، فتحققنا نحن أن ذلك من عدم حضورنا الجمع المرحوم عقوبة لإتباع رأي الرجل المشوم . قال سالم بن عبدالله المذكور : ثم إني بعد ذلك نمت في بعض الليالي فرأيت كأني جئت إلى المشهد مشهد الغيوار المذكور وإذا به مدينة عظيمة ؛ بعض دورها على أربعة قصور ، وبعضها على خمسة وستة وسبعة قصور ، فكأني رأيتك قائما عند البئر فسألتك ماهذه المدينة ؟ فكأنك تقول لي : هذه أمان السادة آل أبي علوي ، فلبثنا قليلا وإذا الجموع من الخلائق قد أقبلوا من جميع الجهات ، وقد أقبل من الفج الأسفل جمع عظيم معهم الخيل والإبل والرجال وقدامهم الرايات والخانات وَصَفُّهُم معترض في فج الوادي الأسفل من فرط غبيرة اللصان إلى جبل شرج عَدَبْ ، وكأنك تقول لي : يابن عبد الصمد أنظر هؤلاء الجمع من هم ؟ فقلت لك : إن هذا المكان مكان مخافة ولاآمن على نفسي ، ومرادي الذهاب إلى هذا الجبل ، فقلت لي : لاباس عليك قم وانظر من هم ؟ فنظرت فإذا هو الحبيب عمر ابن عبد الرحمن العطاس ومعه خلائق لاتحصى من السادة آل أبي علوي وغيرهم من أهل جهة حضرموت والكسر ووادي عمد ؛ ومعه الشيخ عمر ابن عبد القادر العمودي صاحب قيدون ، فبينما نحن ننظر إلى الجمع المقبل من الشق الأسفل وقد زحموا ساحة المشهد وهم يحطون فيه ، إذ أقبل جمع عظيم من الشق الأعلى من فج وادي دوعن وقد سد الأفق على صفة الجمع الذي أقبل من أسفل وكأنك أيضا تقول لي : أنظر هؤلاء الجمع من هم وهم حول القرن الأعلى ، فسرت إليهم فإذا هو الشيخ سعيد بن عيسى العمودي ومعه

أهل جهة دوعن وأهل المعالي الجميع ، فلما اجتمعوا قدمت إليهم ضيافة عامة من اللحم السمين جزور وغنم وغالبه جزور ، وكأنك تقول لي وتشير إلى قسم عظيم من اللحم هذا لكم يا آل عبد الصمد . ثم إن سالم بن عبد الله المذكور أرسل إلينا إنسانا بشيرا يقص علينا هذه الرؤيا وهو عمر ابن عبد الله بن محيمود باوزير ، فاستبشرنا بها لأنه ورد في الحديث (إن الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة) وذلك لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عاش ثلاثا وستين سنة ، ونبئ بعد مضي أربعين سنة ، وبقي ثلاث وعشرين سنة ؛ منها ستة أشهر يوحى إليه فيها بالرؤيا ، ثم أوحي إليه باقي عمره . قال المفسرون : والرؤيا الصالحة هي المعنية بقوله تعالى **﴿ لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾**[1] وفي الحديث (إذا تقارب الزمان لاتكاد تكذب لمؤمن رؤيا) قال العلماء : وصدق الرؤيا متعلق بصدق الرائي في اليقظة في الحديث . ولها عند العلماء أحكام كثيرة تطلب من مواضعها . انتهى .

رجعنا إلى الكلام على تمام ماحصل في يومنا المبشر التام من الإجلال والإكرام ، من ذي الجلال والإكرام ، على يد أوليائه الكرام ، مصابيح الظلام ، مفاتيح الإسلام ، ومراويح السقام . فلما بلغنا إلى بلد الهجرين وأصعد من أصعد ، وقعد عندنا من قعد ، وكان وقت السمر جمعت الجماعة ممن حضر ونظر ذلك الرجل الطويل الأخضر الأزهر ، الذي ظهر حين ظهر ، وقلت لهم ماتقولون ياجماعة في الرجل الذي ظهر

[1] الآية ٦٤ سورة يونس

علينا في أسفل ميخ وسار معنا إلى الصفا ، ثم منه إلى المشهد ، ثم ظهر عليناآخر الليل كما تقدم هل رأيتموه كلكم كما رأيته انا ؟ فقالوا كلهم في كلمة واحدة : نعم نعم رأيناه رأيناه ؛ وتأسفوا لظنهم أنه قد فات عليهم ، فبشرتهم بالكرامات الحاصلة منه لهم ، وقلت لهم لايمكن لمن لقي الخضر أن يعامله إلا بمثل ما حصل لكم معه الآن ، ولايمكن مفاجأته بالعرفان لكائن من كان ، ولوبان أنه بان لبان من بين يدي الإنسان ، إلا الإنسان الذي هو الإنسان الكامل وهو الفرد الذي يقال له قطب الزمان ، وأظهرنا من حينئذ ذلك الشان لرد مسالك الشاني ذي الشنئآن الطعان ، ولبشارة أهل الايمان بالأمان ، وتداولنا دال إدالة قصته معنا بين الإخوان والخلان في كل مكان .

(فائدة) يامن وقف على هذه القصة الواردة في إتفاقنا بذلك الرجل على القاعدة التي قدمناها وصدقناها بأنه الرجل الذي قد لقيه قبلنا كم من رجل من أهلنا ، ألست تصدق بوجود الخضر وحياته إلى آخر الدهر لأنه أنظر ، فإن قلت نعم قلنا لك ألست تكثر القرآءة والعوم في كتب القوم ، أهل السهر والصوم ، من غير إنتقاد عليهم ولالوم . فإن قلت نعم قلنا لك هل وقفت فيما وقفت فيها على القصص التي قصوها من إتفاقهم بالخضر عليه السلام فيما عموا به وخصوا في كل زام ، فإن قلت نعم قلنا لك هل صدقت بما ذكروا وآمنت بالرؤيا العيان التي لها نظروا عيانا ونشروا في كتبهم وزبروا ، فإن قلت نعم قلنا لك فإذا كنت تصدق منهم بما في الكتب المنظورة فصدق منا بالمشافهة المحضورة ، فقد رأيت أنا تلك الصورة ؛ وشافهناك بجميع السورة ، من غير إكراه ولاضرورة ،

ولارغبة في دنيا منظورة ، ولارهبة من خيفة مشرورة ، وإنما نرجو من الله أن تكون هذه الأحرف المسطورة ؛ عند الله وعند أوليائه من المساعي المشكورة والمراعي المزهورة ، وقد قال تعالى في الإسراء وحيها من سورة ، **﴿ كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاءِ ربك وماكان عطاءُ ربك محظورا ﴾** [1] وماشهدنا إلآ بما نظرنا ، والله على مانقول وكيل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل . وإلى ذلك أشرت بقولي في بعض القصائد :

شفنا الخضر وسطهم تحقيق ماهو بظن   مجمع كما مجمع المشهور مولى عدن
وعادها تشتهر في شامها واليمن   يمين محتوم والكاذب له الله لعن
مورد عمر عد واسع كل من جا حفن

(فائدة) نذكر فيها مايشرح صدرك ، وتستولي به أمرك ، ويستنير به سرك ، وتعرف به قدرك ، مما ذكره السلف والخلف من إتفاقهم بالخضر عليه السلام ، وماقرروه فيه من الأحكام ، مما قد حققته وأثبته ودققته في الحكاية السابعة والخمسين في فصل الحكايات من كتابي المسمى بالقرطاس في مناقب العطاس ، فنقول بعد الصلاة والسلام على الرسول : بلغنا عن الثقة أن بعض أخدام سيدنا عمر ابن عبد الرحمن العطاس لقيه الخضر عليه السلام في شعب اللقيطة بمجزعة وادي عمد ، وكان ذلك الخادم نجارا يقال له : محمود سمبل يقطع شجرا لينجره ، فقال له الخضر : مابالكم ياهؤلاء النجر قد وُلعتم بقطع الشجر الأخضر ؛ فعرفه محمود فقال : كيف نصنع وأنتم قد جعلتم رزقنا فيه ، ثم ذهب عنه الخضر ،

---

[1] الآية ٢٠ سورة الإسراء

وكان هناك إنسان آخر فقال لمحمود : من الذي تكلم ؟ فقال الخضر ، فقال ذلك الرجل لم لاتطلب منه الدعاء ؟ فقال له محمود : ليس بنا إحتياج إليه وقد معنا في البلد من يكفينا عنه ؛ قطب الزمان سيدنا عمر ابن عبد الرحمن . انتهى .

(قلت) وحكاية محمود المذكور هذه مع الخضر تشبه ماروي أن الشيخ أبابكر الهلالي تمنى على الله أن يريه الخضر ، فلما كان بعد مدة دق عليه الباب فقال من ؟ قال الخضر الذي تمنيته ، قال الذي طلبناه له قد وجدناه ، إرجع بسلام . انتهى .

ثم نرجع إلى كلامنا في مناقب إمامنا ، قالوا وقد كان محمود سمبل المذكور في أول وقته من أهل الغفلة والجفا وفعل الفواحش الكبار والإعراض عن الله تعالى ، حتى لقد أصابه الطير من الزنا وبقي أثره عليه إلى تحت ركبتيه ، بعد مادخل في طريق القوم ، فسبحان هادي المضلين ، وقابل توبة التائبين ، فاتفق أنه جاء إلى السيد الشريف الحبيب عبد الله بن علي بن علوي صاحب الوهط فقال له السيد : مالهذا خلقت يامحمود ! فقال لما ذا خلقت ياسيدي فقال : إنما خلقت للعبادة والطاعة ، وأشار عليه بالسلوك ولزوم طريقة الصوفية الملوك ، فظن محمود أنه شيخه فطلب منه مايطلب المريد من شيخه ، فقال له السيد أخرج إلى حضرموت وألزم السيد عمر ابن عبد الرحمن العطاس بحريضة فإنه شيخك ، فامتثل وخرج إلى عند سيدنا عمر ولزمه حتى تخرج به .

وروي أن محمود المذكور أرسل إلى عند سيدنا عمر في بعض الليالي ابنته يطلب منه العشاء وقال لها قولي لسيدي عمر يقول لك محمود

إنه الليلة وحش وقصده منكم عشاء مليحا ، فظنوا أهل بيت سيدنا عمر أن مراده العشاء الظاهر ، فأرسلوا له شيئا يسيرا مما عندهم من الطعام القليل ، فلما جاء الرسول قال له محمود : أرجع إلى عند سيدنا عمر وقل له يقول محمود قصده عشاء ماهو هذا ! فحينئذ أقبل عليه سيدنا عمر ولحظه فَكُشف لمحمود من العرش إلى الفرش ، وصار من كبار أصحاب سيدنا عمر نفع الله به وبسائر عبادالله الصالحين آمين .

فإذا علمت ذلك فقد قال في لطائف المنن : واعلم أن بقاء الخضر قد أجمع عليه الطائفة ؛ يعني طائفة الصوفية المخصوصين بالمقامات العلية ، المكنى بها عن الصديقية والغوثية والقطبية ، إلى آخر ماجاء في مقاماتهم السمية السنية وأحوالهم السنية ، وتواتر عن أولياء كل عصر لقاؤه والأخذ عنه واشتهر ذلك إلى أن بلغ الأمر إلى حد التواتر الذي لايمكن جحده . والحكايات في ذلك كثيرة فمن أنكر وجود الخضر فقد غلط ، ومن قال أنه غير خضر موسى فقد غلط ، ومن قال أن لكل زمان خضرا أو إن الخضرية رتبة يقوم بها رجل في كل زمان فقد غلط أيضا ، والمنكر لوجود الخضر معترف على نفسه بأن منة الله بلقاء الخضر لم تواجهه ، وليته إذا فاته الوصول إليها لايفوته الإيمان بها . وأورد قبل ذلك وبعده حكايات للشيخ أبي العباس مع الخضر ، وكذلك شيخ الشيخ أبي الحسن بما فيه مقنع فراجعه إن شئت . إنتهى .

وقال الشعراوي في كتابه المسمى (اليواقيت والجواهر في عقائد الأكابر) قال الشيخ ابن عربي في كتاب (الفتوحات المكية) ومقام الخضر عليه السلام دون النبوة وفوق الصديقية كما أخبرنا بذلك هو عليه

السلام ، قال : ويسمى مقام القربة . ثم قال الشعراوي : وذكر الإمام النواوي في كتابه تهذيب الأسماء واللغات مانصه : الخضر عليه السلام نبي ؛ وإنما أختلف في رسالته ؛ وشذ بعض الصوفية فقال بولايته . انتهى والله أعلم .

(قلت) والدليل على أن الخضر من الأنبياء على مانقله الدميري عن السهيلي أن موسى حين حان فراق الخضر له قال موسى : أوصني يانبي الله ؛ فقال له الخضر : ياموسى إجعل همك في معادك ، ولاتخض فيما لايعنيك ، ولاتترك الخوف في أمنك ، ولاتيأس من الأمن في خوفك ، وتدبر الأمور في علانيتك ، ولاتذر الإحسان في قدرتك . فقال له موسى : زدني يانبي الله ؛ فقال الخضر لموسى : إياك واللجاجة ، ولاتمشي من غير حاجة ، ولاتضحك من غير عجب ، ولاتعير أحدا من الخطائين بخطاياهم بعد الندم ، وأبك على خطيئتك يابن عمران . فقال له موسى : قد أبلغت في الوصية فأتم الله عليك نعمته ، وعمرك في طاعته ، وكلأك من عدوه . فقال الخضر وأوصني أنت ، فقال له موسى : إياك والغضب إلآ في الله ، ولاترضى على أحد إلآ في الله ، ولاتحب لدنيا ، ولاتغضب لدنيا ، فإن ذلك يخرج من الإيمان ويدخل في الكفر . فقال له الخضر : لقد أبلغت في الوصية فأعانك الله على طاعته ، وأراك السرور في أمرك ، وحببك إلى خلقه ، ووسع عليك من فضله . فقال موسى : آمين .

وقال البغوي : وروي أن موسى لما أراد أن يفارق الخضر قال له أوصني ياموسى ، قال موسى : لاتطلب العلم لتحدث به ؛ واطلبه لتعمل به .

وقال الشعراوي أيضا : قال الشيخ محي الدين ابن عربي وقد اجتمعت بالخضر عليه السلام وسألته عن مقام الإمام الشافعي فقال : كان من الأوتاد الأربعة ، فسألته عن مقام الإمام احمد فقال : هو صديق ، وقال أيضا قال الشيخ ابن عربي : أبقاء الله من الرسل الأحياء بأجسادهم في الدنيا أربعة ، ثلاثة مشرعون وهم إدريس والياس وعيسى ، وواحد حامل العلم اللدني وهو الخضر عليهم السلام . وأيضا أن الدين الحنيفي له أربعة أركان كأركان البيت وهم : الرسل والأنبياء والأولياء والمؤمنون ، والرسالة هي الركن الجامع للبيت وأركانه ، فلايخلو زمان من رسول يكون ؛ وذلك هو القطب الذي هو محل نظر الحق تعالى من العالم كما يليق بجلاله ، ومن هذا القطب تتفرع منه جميع الإمدادات الإلهية على جميع العالم العلوي والسفلي . وقال الشعراوي أيضا : وقد وضعت في تقرير مذاهب جميع المجتهدين ميزانا عظيما ؛ يعني كتابه الميزان المشهور ، الذي هو في نحو مجلدين معتدلين مزبور ، قال تعلمتها من مولانا ابي العباس الخضر عليه السلام ، فمن شاء فليراجعها والله أعلم .

وقال الإمام محي الدين النواوي في تهذيبه في ترجمة الخضر عليه السلام : وذكر أبوإسحق الثعلبي المفسر إختلافا في الخضر أنه كان في زمن إبراهيم الخليل عليه السلام أم بعده بقليل أم بكثير . ثم قال : والخضر على جميع الأقوال نبي معمر محجوب عن الأبصار ؛ يعني أبصار العامة دون من شاء الله من الخاصة . وقيل إنه لايموت إلآ في آخر الزمان حين يرفع القرآن .

(**فائدة**) قال الإمام الشعراوي في طبقاته الكبرى في ترجمة سيدي الشيخ علي البنيني الضرير : كان الشيخ علي يجتمع بالخضر عليه السلام . ثم قال الشعراوي وذلك أدل دليل على ولايته ، فإن الخضر لايجتمع إلا بمن حقت له قدم في الولاية المحمدية . ثم قال الشعراوي : وسمعته يعني الشيخ يقول وهو بالمدرسة الكاملية : لايجتمع الخضر بشخص إلا إن اجتمعت فيه ثلاث خصال ، فإن لم تجتمع فيه فلا يجتمع به قط ولوكان على عبادة الملائكة ، الخصلة الأولى : أن يكون العبد على سعة في سائر أحواله وأخلاقه . الخصلة الثانية : أن لايكون له حرص على الدنيا . الخصلة الثالثة : أن يكون سليم الصدر لأهل الإسلام لاغل ولاغش ولاحسد . انتهى ما أردنا إيراده ، وقصدنا تعداده ، من مبداء الخضر ومعاده ، وماعود الله من لقائه لأوليائه السادة القادة ، بأحسن عادة .

ثم نرجع إلى ماكنا فيه من شواهد المشهد بالإستشارة : ولما كان صبح تلك الليلة التي وقع تنوير المشهد ومولد تشهيره فيها ؛ نطق الصبيان بجميع النواحي والبلدان والخليان بهذا البيت وأظنه من نظم بعض الجان الساكنين بالمكان ، وبعد مدة تمت عليه بالقصيدة ، وسأذكره أولها وهي هذه :

عل بن حسن حوط الغيوار وامسى مزار ... صيح بقومه وبينها كرامه جهار
وقام جده عمر قيدوم جنده وثار ... والقاه للخلق جنه بعد ماكان نار
قصدوه الأخياروألقوا في عروضه ديار ... سادة ودوله وفقراء والقبل والتجار
وسوق فيه البضائع واجده بالبهار ... فيه التلاوة ودرس العلم دائم سبار
وحضرة الذكرفي زهو الجموع الكبار ... والشرح ذي يشرح الخاطر بقصبه وطار

والظاهري والدحيفة والبرع والمـــــدار	والخلــق في صفو دائم ليلهم والنهار
وعندهم ماء عطيه طب من كل ضار	أجراه ربك لبن من حوض بالحلودار
من فت به قرص حانذ لايدورخصار	إذا شرب منها المعتاق روَّح وسار
طب الحُمَهْ يذهب الحُمَّا شهادة قـرار	والجابية والسقاية حيث كان المغار
حوض النبي من شربها صح قلبه ونار	ونسل ذيبان في فرحان خادم وجار
نقيب من رؤس نقبا قد لهم الإشتهـار	لهم خبر زين يازين النظر واختبار
حلفاي من صدق في الدنياويوم العكار	وأنا لهم زين واشهد يارزين الهجار
وقل لمن باينكر مابدا حرف بـــــار	وبعد يااهل المعاني والقلوب النوار
ومن له إنصاف لايحسدولاهو يغـــار	ومن تخصم وقع له في العظام إنكسار
هي ماهي آية لمن له معرفة واعتبـــار	إن الصفا والعبادة حيث كان المغار
أمسى مكان المكاره كل محبــوب سار	حيث الخطرفي المخاطرللخواطر قرار
وحيث حر المظامي شرب شبه العقار	والله علي والله الرحمن صادق وبار
إنه لبن في عطن يحكي حليب البـكار	وإنه شفا وانشدوا من قد تعنا وسار
علوي زميم الجماعة ذي شهد يـوم زار	وبن محيمود وابن العون شافوا جهار
والعقـل ذي في غويزة منه العقل حار	وباعلي قد نذر وأوفى بحق النـذار
وكم كرامات بانت يارفـــــــيع المنار	لو عدها ماانتهى فيها عدد وانحصار
والقول محكوم عندي وانقدوا يابصـار	والمشهد اليوم فيه الفـائدة والضمار
بني على خمس تكفي من عرف واستخار	الكون في عون جمع المسلمين الخيار
والسقي للعاطش المحرور فيه الجـــوار	والموصلة يوم ينقطعون فيها مـــرار
وأنس المواحيش في ليل الخلا والنهـار	وأمان من خاف من لاخاف نار وعـار
هات أفتنا ياصحيح العقل والمستشار	هو حد ينكر على باني بنى ذا الحضار

أويكره الخيرلأهل الخـــير في كل دار   والختم نستغفر الله في ندم وانكسار
ونعتذر للذي يقبل لنا الإعـــــتذار   ونستقيل المهيمن ذي يقيل العـثار
والفي صلاتي على احمد كلما نو ثار

(فصل) إعلم إن هذه القصيدة الفريدة ، التي قد احتوت على جملة من الفضائل وفواضل هذا المشهد ، التي لاتعد ولاتحصى ولاتحد ، وتكلمنا فيها بالتعريف بالتي هي أحسن ، وعرفنا من له معرفة وبصر معتبر وبصيرة منيرة ، بمقاصدها والإشارة إلى شواهدهاالكثيرة ، وهي بينة واضحة لاتحتاج إلى الشرح مع كثرتها . وقولي :

وأنه شفاوانشدوا من قد تعـناوسار   علوي زميم الجماعة ذي شهد يوم زار

هذا هو السيد علوي بن عبد الله البيتي باعلوي صاحب الرباط بأعلى دوعن ، كان أول مجئ له إلى المشهد وهو لايستطيع المشي من جراحة في قدمه ، فلما قارب بلد الهجرين قال لأصحابه : شلوا وقولوا :

ألا يابوحسن جوك من علوى جماعه   بغوا منك كرامه ومن جدك شفاعه

فلما حضروا الوقفة ووقع فيها بسط غنا وقد حضر نحو خمسة وعشرين شاعرا ؛ دخل وهو يتوكأ على عصايين وهو يقول :

قال ابن عبد الله البيتي بربي بديت   إن الهوى مذهبي مانا عليه إعتديت

وبعد ذلك مَنَّ الله عليه بالعافية وتباخرت رجله ولله الحمد ، وبقي يتردد إلى حضور وقفة هذا المشهد إلى الآن ، ويدعو إلى حضورها من أطاعه من الإخوان والخلان . وقولي :

وبن محيمود وابن العون شافوا جهار

أما بن محيمود فهو عبد الله بن عمر بن عبد الله بن محيمود باوزير صاحب مراوح قبصته حية أعيت الرقاة ، وأشرفت به على الوفاة ، بحيث أنهم فشطوه من قدمه إلى ركبته وبقي الفشط مكانه يجري منه الدم ولايرتقي ، فلما أعياهم قال لهم بعض الحاضرين : لعل تأتون له بماء من بئر السيد ، فذهب بعضهم والبئر قريبة عهد بظهور الماء فيها ، فأخذوا له ماء منها في قربة وسقوه منه شربات كثيرة طول الليل ، فأصبح وقد شفي في الحال بعون ذي الجلال .

وأما بن عون فهو محمد بن احمد بن عبد الله بن عون أصابته حُمَّا ودالت فيه وتبلدت في بدنه ، وصار متى ثار السحاب والأمطار يتألم منها بحيث يصير بدنه مثل سبيكة النحاس ، فشكى علينا من ذلك ؛ فقلنا له : إلزم الشرب من ماء عطية والغسل منها ، واجعل الماء الذي تفعل قوتك به منها ثلاثة أيام ، ففعل ذلك فشفاه الله وذهبت عنه الحُمَّا بقدرة الله تعالى ، وكان يأتي في مدة هذه الأيام التي أمرناه بالغسل فيها من ماء البئر وربما جاء إلى حافظتها وعليها أمة من الناس يسقون ، فيخلع ثيابه للغسل ولايبالي لما به من شدة الألم ، فإذا قيل له أستر عورتك يقول لهم : ماهذه ساعة ستر العورة ؛ يشير إلى مافي الضرورة من إباحة المحضورة . وكذلك غيداء بنت رضوان بن سالم بن عبدالله بن رضوان شكت مثل ماشكاه بن عون ؛ ووصفناها بماوصفناه فشفاها الله كما شفاه .

وأما قولي : والعقل ذي في غويزة منه العقل حار . فهذه إمرأة يقال لها رقية بنت عوض باغوزة أصابها جنون شديد تمادى بها ، وصارت تسير في الأرض وتهتبل ، وتغني وتبلبل ، وتشعق ثيابها مدة مديدة من

الزمان ، فلما قربت الوقفة الثانية التي هي قبل أن يظهر الماء في البئر خرجت إلى الغيوار ، فكانت تتردد إلى عند الأخدام وهم يحفرون في البئر ، وربما سمعوها بالليل تصيح وتغني في الخرابة العادية المسماة **(ريبون)** القبلية ، التي بينها وبين ساحة المشهد عبر الوادي ، فيذهبون لها ويأتون بها ، وربما ربطوها في بعض الأماكن . فلما كان وقت الوقفة حضرت وجعلت تسير وسط الناس ، فلما كان ليلة المولد قال بعض الحاضرين : كنت جالسا وقت السحر على المصلى الذي هو بين المشهد والبئر وأحصي المؤذنين في أماكنهم حتى سمعت خمسة وأربعين مؤذنا ، ثم أقبلت غويزة المذكورة من جهة البئر تسير قاصدة إلى المشهد وتؤذن وهي متوجهة إلى جهة المشرق . قال : فقلت لها مالك تؤذنين وأنت متوجهة إلى جهة الشرق ؟ فقالت : أما علمت أن قبلتي إلآ إلى شرق ! قال : ثم إنها لما وصلت إلى عند المشهد إمتدت على ظهرها ، فلبثت ساعة ثم قامت وتوجهت إلى الشق الأسفل تسير على قارعة الطريق ولم تتكلم حتى غابت ، وسألناها بعد عن قصتها فقالت : لما كنت فوق المشهد جاءني إنسان وضربني بيده بين أمتاني وقال : أنا شيخك . ومن حين ضربني ردالله عليّ العقل مع الضربة ، وعرفت أني مجنونة وأني في جمع ، فاستحييت منهم وقمت من فوق المشهد وهربت من الخزوة وسرت على قارعة الطريق إلى بلد سدبه ، وأتيت إلى بيتي وأقمت فيه ثمانية أيام خادعة حياء من الناس . وكانت تحدث بهذه الواقعة كل من لقيت ، وسارت إلى بلد حريضة زائرة للوالد عمر والوالد حسين وجميع السادة ، وأخبرت النساء من السادة في حريضة بقصتها حين زارت . ثم إنهاجاءتنا إلى المشهد زائرة

هي وأولادها وقالت : الحمدلله الذي من عليَّ وعقل عقلي ، وماذاك إلآ ببركة سعد هذا المشهد . والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

وأما قولي : وباعلي قد نذر وأوفى بحق النذار . فهو أحمد بن أبي بكر ابن الفقيه محمد باعلي العفيف الهجراني ؛ أصابته علة في باطنه بحيث كان الدم يخرج منها وأتعبه غاية التعب ، فاتفق أنه سرح من الهجرين يريد السفيل ، فلما قارب المشهد قال في نفسه : يقولون أن هذه السقاية والبئر شفاء ؛ وأنا اليوم أجرب ذلك وعلي من النذر كذا وكذا إن حصل لي الشفاء في الحال ، ثم قدم على السقاية وشرب منها حتى ملأ بطنه ، فأحس بالشفاء من حين سقط الماء في بطنه ، وماقعد بعد ذلك إلآ مقعدا واحدا أخرج بقية ماكان في بطنه من الدم ، ثم أرسل والده بالنذر .

وأما من يشرب من هذه السقاية وجميع الأواني التي ينزح فيها من هذه البئر فيحصل له الشفاء فإنهم كثير فلا يمكن عدهم على الوفا ، وقد جربنا ذلك نحن مرارا ، وما رأينا في جميع المياه ماء أخف ولا ألطف ولا أشفا منه ، بحيث أنه إذا أكل الإنسان القوت وأكربه وشرب منها إنهضم القوت في الحال ، ولوكان الإنسان صائما وظمي غاية الظماء وحصل له الشرب الكثير منها لايظهر ذلك في بطنه ولايكربه ولايثقل عليه ، وإذا اكل الإنسان القوت الثقيل مع ركة الطابخة أوقوتها وشرب عليه من مائها إنهضم ذلك القوت في الحال . بحيث أن جميع المقيمين في المكان لانرى منهم من يشتكي من الحَجَزْ ، [1] بل لايأتي وقت الوقعة من الغداء والقيال

[1] الحجز بفتح الحاء المهمله والجيم المعجمة هو شدة الحموضة

والعشاء إلآ وقد أحسوا بلذع الجوع . وكانت إذا اشتد عليها النزح واستقوى ودام تهيج بالماء هيجان أمزان السماء ولجج الدماء ، ويتلون ماؤها بين الحمرة والصفرة والبياض ، وغالب لونه البياض اللبني . وظني في الله أن لها المدد الأعظم من بئر زمزم ، بل هي والله الأكبر تمد من نهر الكوثر الذي أعطاه الله محمدا المطهر ، فقال له جل وقدر ﴿ **إنا أعطيناك الكوثر * فصل لربك وانحر * إن شانئك هو الأبتر *** ﴾ حتى قال الشيخ الأمي العالم علي بن سالم بن عبد الرحمن الجنيد : من شرب من هذه البئر فقد شرب من زمزم ، ومن أتى هذا المكان وأنسه وعمر فيه مع فلان فكأنما أتى مكة والحرم ، ومن عمر في هذا الحصن فكأنما عمر في ربع الكعبة . ولاشك في ذلك ؛ فما شرَّف مكة والحرم ؛ وبنى الكعبة وحفر زمزم ؛ إلآ سلفنا الصالح المقدم ، أن جعل لهم مشهدا جامعا ، يكون لدعائهم فيه مجيبا سامعا ، يأتي إليه وفد الله من كل فج وإقليم ، ملبين دعوة أبيهم إبراهيم .

نحن من قوم به سكنوا　　　وبه من خوفهم أمنوا
وبآيات القــرآن عنوا　　　فاتئد فينا أخــاالوهن
نعرف البطحاء وتعرفنا　　　والصفا والبيت يألفنا
ولنا المعلا وخيف منى　　　فاعلمن هذا وكن وكن
ولنا خيرالأنـــام أب　　　وعلي المرتضى حسب
وإلى السبطين ننتسب　　　نسبا مافيه من دخـن

وهذه الحفيرة من جنس ماذكرناه من العمائر التي عمرنا كما أمرنا ، وماهي إلآ كما قلت شعراَ :

ماشي كماماء عطيه في جميع المياه　　　سليط لمسه وتحسبه العسل في حلاه

ومن معه شك فيما قلت يدلي رشاه ياخير مورد على مشهد عمر في فلاه
من فاز منها بشربه والله إنها شفاه يازائر المشهد إضمر بالنـــية ماتشاه
وسرلحاجتك واحذر من كلام الوشاه وقفة تقع في ربيع أول تلف الـــولاه
الخير فيها ويحضرها الخضر بالحياه شافوه ضحوه ومن كذب شهودي ثقاه
دخل مع أهل المرازح شخص حامل عصاه له لون فتان ألا يابخت من قـــد رآه
وأنا معي ظن في الرحمن وافي عطاه إن العوائد جميله عائده من قـــداه
وإن الخضر دوب يحضرها بحق أنبياه من أول الوقت في الوقـفة إلى منتهاه
والفي صلاتي لمن وجبت عليه الصلاه وآله وصحبه ومن حبه وجاهد معـــاه
صلى عليه المهيمن والملك في سماه

(**فصل**) ولما استقوى صوت الداعي ، وتكاثرت إلى صوب مشهد هذا المشهد السواعي ، وحمدت في مسالك مساعيه المساعي ، وازدحمت على استنشاق رنده الرعية والراعي ، واحتشد عنده التهامي واليفاعي ، فهناك قويت لنا البواعث والدواعي ، إلى حفر هذه البئر ؛ مع أنا معتقدين التثبت والإناءة وعدم العجلة ، لما نعلم في ذلك من الأثقال والنوائب الثقال ، التي لايحيق بها إلا الأقوياء من كمل الرجال ، الذين قارنت قوتهم قوة بُزَّل الجمال ، وهو المقام الذي وصفه كعب بأنه ترعد من خوفه ونوفه الأفيال ، حيث قال :

لقد أقوم مقاما لو يقوم به أرى وأسمع مالم يسمع الفيل
لظل يرعد إلا أن يكون له من الرسول بإذن الله تنويل

ولاسيما مع ضيق الوقت وتتابع السنين والجدب وغلاء الحديد ، بحيث لايوجد إلا من نحو رطل إلا ربع بأوقية دراهم ، وقد علمنا بمشقة

المقام في حفر الآبار لوكانت بين الديار ، فضلاعن هذه البئر التي انتزح مكانها وجار ، وبعد عن الوجار والجار ، فكانت كمايقال في المثل المستعار لوكنت بالغيوار ، فهي تحتاج إلى جملة من الأخدام ، وإلى من يقوم بصنعة أقواتهم ، وإلى خادم يتجرد لسقيهم الماء على دابة مجردة لذلك ، والدابة تحتاج إلى قصب ، ومع ذلك فالخادم المجرد على الدابة المجردة لايجئ كل يوم إلا بنحو ثمان قرب من بئر مراوح لبعد المكان وغوط البئر التي يستقي منها ، ورِكت الخادم والدابة ، وصار تقريب الماء لهم من أهم المهمات لكثرتهم أولا ، ولكثرة من يقصد المكان ويشرب منهم ثانيا ، لأن الناس صاروا كل من أراد السروح من الهجرين ونواحيها ؛ أومن حوره ونواحيها وأراد أن يحمل الماء يقولون له شربك عند أخدام السيد بالمشهد ، ومع ذلك فالكبار والصغار ، والأخيار والأشرار ، والمفلسون والتجار ، والأبرار والفجار ، مجمعون كلهم على الإنكار ، ورؤية ذلك من الخطايا والأوزار . حتى أن غالب الخواص ؛ من المحبين ذوي الإخلاص ؛ وجملة العشيرة الأقربين لاسيما الإخوان والأعمام والأخوال والأولاد والوالدين ، لهذا الفعل من المنكرين وعلينا فيه من المناكرين ، ولخطوتنا فيه من المخطيئين على سنن ﴿ **ثم بدالهم من بعد مارأوا الآيات ليسجننه حتى حين** ﴾[1] وماغير الله ورسوله عليه معين ، ونعم المولى ونعم النصير ، ونعم الحسيب الكافي القوي المتين ، ولولاعونه وتأييده ونصره وفتحه المبين ، لماقام بأعباء ذلك الأمر أم من الأغنياء المقوين ، وإن فاقوا على عدد الآلاف والمئين ،

[1] الآية ٣٥ سورة يوسف

فلو كانوا هـؤلاء المنكرين المخذلين لهم مـن المعينـين والمسـعدين ، لأدهمهم ذلك الثقل وكانوا عن حمله من العاجزين . ألا ترون يامن وقـف عـلى هـذا القول وعلم بهذه الواقعة من النـاظرين السـامعين ، إنا لما أوردنا الشـور في ذلك عـلى أحـب المحبـين وأقـرب الأقـربين ، لم يـنعم لنـا بالقـدوم عليـه إلا واحدا من سبعين ، وقال : كيف تقـدمون عـلى هـذا البـاب وأنـتم تعرفـون مافي هذا المكان من الخوف والظمأ وبُعد الدار ؛ ومن أيـن لـكم محطـة قويـة الـتي تمـنعكم وأخدامكم مـن الحراميـة الكـامنين غالبـا في هـذا المكـان ، فـإذا حصلتم مايقوم بالجند القائمين بحراسة ماذكر فربما تطمئن بهم قلـوبكم بعـض إطمئنان ، ويسكن روعكم مازالوا بربوعكم ، وإن لم يجدوا من عندكم يـأمنكم ويحوطكم منهم فبالقمن أنهم متى وقفوا فيه ولم يجدوا من يأخذوه فيـه رجعـوا علـيكم وشربـوا مـاءكم وأكلـوا ماعنـدكم مـن الأقـوات والدواب ، ومـع قـرب إصابة هذا القول وخروج وحشـة المكان وخوفـه ونوفـه عـن مقاومـة القـوة والحـول ، وكـثرة تكريـر الكلـمات المنفـرة مـن هـؤلاء المعـوقين والمخـذلين والمنكرين ، أنزل الله علينا السـكينة والطمأنينـة ، فـلم نعبـأ بتخويـف تـلك الأقاويل ، ولابتخليف من صديق أو خليـل ، بـل قـدمنا عـلى ذلك وقلنـا حسبنا الله ونعم الوكيل . وكان ذلك العـذل في آذاننـا أحـلى مـن العسـل ، وأجلا للوهن والتسويف والكسل ، وأملأ للقلوب على نيل المطلوب مـن كل نصر ـ مـن ذي أسـل ، وأولى مـن ولي جميـع المـلأ بغايـة الوسـل ، لما أصبحنا فيه من اللطف الخفي ، الذي مـن لطـف بـه كفـي وشـفي ، ونال سؤله الوفي . مع إن الإنسـان ضـعيف يـرده العـذل ولاسـيما مـن الإنسـان

الشريف ، ولو أنكر عليه في نآئبة صالحة أقل نفر ، لعافها طبعه ونفر وتركها وفر ، وإن كان فضلها أوفر.

ولما أزمعنا وانبرأ رأي الهدى معنا ومن معنا على القدوم على الإبتدأ في حفرها ، كان ذلك بكرة يوم الخميس خامس المحرم عاشورا سنة إحدى وستين ومائة وألف ، خرجنا من الهجرين نحن وجماعة من المحبين المعاونين على طاعة الله رب العالمين ، وقد كنا قبل ذلك درنا وترددنا في تلك العوادي والسواكن ؛ على أنا نجد شيئا من الآبار العادية فيكون نبشها أسهل ، فلم نجد شيئا يناسب القدوم عليه ، حيث الآبار العادية هناك فيها وسع مفرط جدا ؛ بحيث انا مدينا الحبل على رأس بئر في عادية ريبون من الظفرة إلى الظفرة في وسطها فجاء ذرعه عشرة أذرع وافية بعد الظفرة ، واستصعبنا نبشها وقدمنا على بدع البئر في مكانها اليوم . ولما اجتمعنا في المكان ضربناها بالحبل وجعلنا ذرعها خمسة أذرع مستديرة ، فكان ذلك وسعها بعد ما ابتدينا في بدعها ، إلى أن انتهت إلى محل الظفرة ، ومن الظفرة إلى قعرها ثلاثة أذرع . وصلينا ركعتين قبيل الشروع في حفرها . وأحسب أنا قد قرأنا سورة يس ، وأخذت بيدي القدوم وقلت : بسم الله ، فضربت وسطها بالقدوم وابتدأوا معي الجماعة كلهم بضربة واحدة ، فإذا تلك الضربة التي ضربتها أنا في وسطها قد وقعت على محل صاعقة قديمة قد حفرت في ذلك المحل ثم خفيت . ولولا حفر تلك الصاعقة في الجدفرة القوية ، الصلبة الخزية ، لعظمت المشقة وتباعدت في حفرها الشقة . ثم استمرينا في ذلك وحصلت بعون الله من عجائب الآيات وخوارق العادات وكريم الكرامات ؛ ماخرج عن حيز الحصر وفات .

فمنها : أنا من نهار إبتدينافي حفر البئر، وضربنا رواق المحلة والتحجير ، وطرحنا الأخدام ومامعهم من الآلات والأقوات ؛ ما جاءهم ولا إنسان من المعروفين بالغيار والمغار في هذا المكان ، حتى إن القوت عندهم قد يبقا مدة لايأتي من يأكله مع ضيق الوقت وغلاء السعر ، مع أني قلت لهم من أتاكم وقت المقيل وأبرد عندكم فقيلوه من قيالكم من التمر ولو بلغوا مابلغوا ، ومن جاءكم وهو ظمان فاسقوه من الماء ولو لم يبقا لكم شيء . فكانوا ربما تكاثروا عليهم الخلق وضاق صدر المعلم الذي نقلناه وأهله لقصد حفر البئر من مكان بعيد ؛ حتى أنه قال لي : إن الناس تكاثروا علينا وشربوا الماء ، وربما ينقطع العمل بعدم وجود الماء ؛ فأما ذهبنا للنزح وأما ظمينا وحصل التعب ؛ والرأي أنا نمنعهم من السقي حتى يظهر الماء في البئر ، فقلت له : يامعلم أنا ماقصدنا بحفر هذه البئر غرس نخل ولا أشجار ولاحرث الضروع لتحصل الأثمار ؛ ماقصدنا بها إلا سقي العاطشين العبار السبيل ، فلا يمكن تمنعون أحدا من السقي ولوكان إلا هو ولاسيما وقد عرفنا بذلك . قد مضت لنا به مدة نحو الخمسين اليوم فلم يرضى المعلم بذلك . وخرج على نية المغاضبة لعدم العناية السابقة له بالمواظبة . وقد جرت قبل ذلك واقعة وهي أنهم وصلوا جماعة من المشائخ أهل ميخ من الشق الأسفل كانوا قد إفتزعوا خلف ثور أخذه عليهم بعض الحرامية ، فلما أقبلوا راجعين والمعلم في البئر والنزاح فوقه وذلك ضحوة النهار قالوا الأخدام الذين ينزحون عليه : يامعلم هؤلاء المشائخ اهل ميخ قد أقبلوا وفيهم صاحبنا الشيخ عبد الله بن محمد باشيبة العفيف أنسقيهم ؟ فقال : لا وأصر على ذلك ، فلما وصلوا المشائخ ومنعوهم الأخدام من الماء

أشرفوا عليه وطلبوا منه السقي فامتنع ، وربما تكلم بكلام قبيح ، فجلسوا المشائخ في العريش وبهم من الظمأ مالامزيد عليه ، وقالوا : يامعلم نخليك حشمة للذي وتَّاك تجلس حيث يطرح النعام ولده ، وإلا فما انت بالذي تمنعنا من أن نشرب من ماء السيد فلان ، فبينما هم على ذلك وقد حمسوا القهوة في العريش إذ أقبل عليهم صاحبنا الشيخ عبد الله بن أبي بكر بن محيمود باوزير من شرج مراوح (بحامله) [١] عليها ثلاث قرب ماء وهي نذر منه للسبيل لمن حضر المشهد ، ومعه شيء من الدوم الأخضر كذلك للسبيل . فقصد بالماء والدوم العريش فشربوا المشائخ وأكلوا الدوم وأبردوا وتقهووا ، وعلموا أن المكان غير متروك سدى ، وأن الله متكفل بإعانة القائم فيه ببركة شيخه المقتدى المعدود من أئمة الدين ، الداعين إلى الهدى الذي نسب إليه هذا المشهد ومن به من أئمة الأمة السعداء الشهداء . ثم إن هذا المعلم لم يعتبر بهذه الخارقة الشارقة ، ولم يشهد هذه الإشارة الصادقة ، بل حصل عليه الضجر من الخير وضاقت فرائصه الضائقة ، وذلك مع عدم العناية السابقة ، فكان ذلك سبب ميله وذهابه واعتذاره فنأ بجانبه ولوى عذاره ، وأبدأ جفاه وازوراره ، وذلك بعد استيفاء أجرته بحسابه ، وبقي بعده بل قبله وعنده على الخدمة فيها صاحبنا المعلم احمد بن عبد الله باسلامه المكنى باعباد ، فكان الفتح والحمدلله على يديه ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

---

[١] الحاملة هي التان أنثى الحمار

واعلم أن هذا المعلم أي الذي ترك العمل في البئر وذهب وقد حصل علينا منه قبل ذلك سوء خلق كثير ، لايصبر عليه إلا الكامل الكبير . فقال بعض أصحابنا بل غالبهم : لو أعذرتموه وتركتموه ، فقلت لهم لايمكن أن نفعل ذلك من قبل أنفسنا ولالنا منه عذر بأنفسنا إلا على الله أن يقذف في قلبه الضجر ويمنعه منكم بطلب المفر ، ولعل يأتي الإعتذار من جانبه فيفرج الله عليكم منه بسببه ، وأما نحن فلو بقينا نحن وإياه مائة سنة فلا نعذره من جانبنا ولو فعل مافعل ، لأنا قد نقلناه من مسافة بعيدة فوكلنا أمره إلى من يعلم السر وأخفى ، وقلنا حسبنا الله ونعم الوكيل وكفى ، فضاق بعد ذلك عنا ذرعه ، ودعاه إلى مفارقة ربوعنا ربعه ، فكان الإعتذار منه والفرار عنه صادر عنه ، وفرج الله على الجميع من الجميع ﴿ **وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته** ﴾ [1]وآخر أمره حيث أراد المسير أن قال : ماهذه بئر ، يريد الذم وعدم الخير والتنفير ، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم .

(خاتمة) إعلم إن الأشياء متعلقة بحسن الخاتمة التي بحسنها أو بضدها أعاذنا الله منها حاكمة ، فإن هذا المعلم المذكور آنفا في تلك الكلمات ، بأنه قد ذهب عنا وفات ، وقد رده إلينا الذي يحيي العظام وهي رفات ، ويخرج الخبء في السموات وقال ﴿ **إن الحسنات يذهبن السيئات** ﴾ [2] فإنه لما كان أول شعبان سنة ست وستين ومائة وألف ، وصل إلينا إلى

---

[1] الآية ١٣٠ سورة النساء

[2] الآية ١١٤ سورة هود

المشهد وهو الآن يعمل في محض النورة في الجابية الكبرى له في ذلك مع جملة من العمال نحو العشرين نفر مقدر شهر زمان وإلى الآن ، فالحمدلله الحنان المنان ، الذي يمحو الإساءة بالإحسان ، وبضده بعض المنسوبين المتقربين المذكورين في أول هذا المصنف المبين ، قد صار من أبعد الأبعدين ، بعد أن كان من أقرب الأقربين . فسبحان من يهدي الضالين ويضل من يشاء من العالمين ، **﴿ من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ﴾** [1] وأما هذا المعلم فإنا بعد أن تقرب قربناه وأحببناه ، ومن جملة المحسوبين من أصحابنا حسبناه ونسبناه وألبسناه ، وطلب تلقين ذكر التوحيد على سند أسلافنا فأسلفناه ولقناه وأزلفناه ، والسلام .

ومنها : أنا خرجنا في بعض الأيام أيام حفر البئر نحن وجماعة من المحبين المحسوبين المنسوبين ، منهم : والدنا احمد بن محمد بن طيران بن محفوظ الكندي ، وصاحبنا ابوبكر بن النقيب صالح احمد اليزيدي ، فلما وصلنا عند الأخدام وجلسنا عندهم قليلا فبينما حمارنا المسمى (يعفور) يرعى بالخدود النجدي وجاء وقت الميراد للماء ، ذهب له بعضهم ليأتي به ويشده ويَرِدْ عليه ، فلما وصل إلى الخدود المذكور وجد به جماعة من العوابثة مكمنين ينتظرون جماعة من الزيدة معهم نحو خمسة وأربعين رأسا من البقر ، فلما رأوا الحرامية أن الخادم قد رآهم ذهبوا من المكان بالكلية ، وجاء إلينا وأخبرنا بما رأى ، فبينما نحن كذلك إذ أقبلوا الزيدة بما معهم من البقر ولم يكن لهم مراد بالمرور إلينا ، ولابرد السلام علينا ، ولاالسؤال عما

[1] الآية ١٧ سورة الكهف

لدينا ، فتعرضناهم نحن بالحذارة وماوينا عن النذارة ، فأعلمناهم بذلك فوقفوا عندنا في العريش ومعهم محمد بن سالم بن حبتور الشبيبي يسايرهم على قصد الخفارة ، فقالوا كيف الرأي ! فأعطيناهم جماعة من أصحابنا إلى الغار الأحمر حتى بلغوا مأمنهم ، ولله الحمد .

ومنها : إنا لما بلغنا في حفر البئر إلى نحو العشرين القامة ظهر فيها جبل أصرم وحيد مبرم ، فضاقت الفرائص منه وحصل الخوف من شدته ، وخشينا من تطاول المدة وتفاقم الشدة في هذا المكان الصعب المرتقى ، العالي الملتقى ، فبقينا نحو ثلاث ليال نرتب قرآءة يس والمنفرجة المشهورة على نية التسهيل وانخراق الجبل المهيل ، حتى فرج الله وانخرق الحيد ، وظهرت من تحته طينة مجنسة بيضاء وحمراء وسوداء منقوشة مثل القطف المفروشة ، والجوادر المرشوشة ، وهي مثل الزبد في اللبن تتخايل الماء يقطر منها ومع حفرها يبين ، لكنه لايمضي عليه يوم أويومين إلا ويصير مثل الحجر الصُّم الشديد . فسبحان مسهل العسير ومنزل التيسير ، وجاعل الحزن إذا يشاء يسير . ثم إنا صبرنا على العمل بالتبكير والتهجير إلى التحجير ، لانلوي على تهوين ولاتفتير ، ولاتبذير ولاتقتير ، ولاتسويف ولاتأخير ، حتى بدت قرائن التباشير ، ولاحت أنوار التناصير ، ويسر الله العسير ، ومَنَّ بالفرج من فضله الكثير . وكان ظهور الحيد قبل وقت المغرب ، وبتنا تلك الليلة في أشد الكرب ، والليلة الثانية والثالثة كذلك . فلما كان ضحوة النهار وقد خرج ذلك اليوم يحفر معهم صاحبنا وصهرنا الشيخ أبوبكر بن وجيه بن عبد الله بن محمد العفيف ، وجاء إنسان يقال له عبد الله بن عمر بن طاهر باوزير ، وهو من

خواص المحبين لنا وقد سرح من عند الشيخ علي بن سالم الجنيد وزير . وقد سمع ذلك الإنسان الشيخ عليا حين أراد الخروج من عنده يريد الصعود في حاجة له وهو يقول للحاضرين : من أصعد أوأفاض ودرج بهذه البئر ثلاث درجات تسمحت طريقه وقضيت حاجته ، ومن لا فلا . قال : فلما ظهرت من الخدود الأسفل المسمى بخدود عبيده ، يعني الذي جرت لهم فيه القصة العنيدة ، الهائلة المبيدة ، نظرت فإذا البئر معلوطة والنزاح قيام وقعود ، فجئت إليهم وسلمت عليهم وأنخت الراحلة ودرجت بالبئر ثلاث درجات كما أمر الشيخ علي ، وقلت لهم : مابالكم جلوس لاتنزحون والمعلم وباعباد والشيخ أبوبكر بن وجيه يضربون الحيد في البئر بالمعاول ، فقالوا : لنا مدة ثلاثة أيام نظل في الغالب جلوسا ، فإذا حصلوا الحفار شيئا بعد مدة نزحناه ، حيث هذا الحيد شق عليهم بعض المشقة ، واستعسروا حفره وشقه ، قال : ثم جلست في العريش وطبخت قهوة ، فلما فاح ريح تحميس البن إذا نحن نسمع الجماعة يتباشرون ويقولون : إن الحيد قد إخترق وظهرت الطينة المذكورة تحته ، ثم إنه قام بعد القهوة وجاء إلى البلد ، وأخبرنا بخبر إختراق الحيد الألد ، إلا إنه لم يأتي لنا بعينة الطينة المذكورة ، ولم يقصد البيت بالبشارة المأجورة . وقد كنت في الليل رأيت كأن إنسان دخل علي وأعطاني خمس بيضات دجاج ، فلما كان بين العشاء والمغرب من الليلة الثانية طلع إلينا صاحبنا الشيخ أبوبكر بن وجيه المذكور ومعه خمس أفقاش لطاف كالبيض من الطينة البيضاء التي ظهرت من تحت الحيد .

ومنها : أنا حين إبتدينا في حفر البئر مجدين صابرين محتسبين ، وظهر إنكار من أنكر من المنكرين ، من المحبين والأقربين ، والشناة والأبعدين ، إلا القليل من الموافقين الموفقين ، وقليل ماهم . بقينا نتعجب من ذلك ؛ وقلنا مايمكن منا إظهار الغيظ والغضب عليهم بل ولا إضمار ذلك ، مما نعلمه من المحبة والقرابة وقوة العقل والدين لديهم ، والواجب منا إلا نكون معهم كما كان عليه بعض السلف من عدم المواخذة والحتف ، التي تورث التلف ، كما روي عن الشيخ عبد الصمد السمري أنه حين قصد فلق الحصاة وعنده جماعة ، فكل من لم ينعم له بما أراد من نيل المراد قال له : أنت تكون كذا وكذا ، مما هو مشهور عنه . وكذلك الشيخ عمر بن محمد بن سالم صاحب الغيل الأسفل بساه ، وأضرابهم . ونحن ينبغي لنا أن نحملهم على أنهم إنما أظهروا ذلك شفقة علينا من عظم مشقة هذا الشيء ، واستبعاد حصول ماحصل من الفتح المبين ، والخير الكثير من فضل القوي المتين . وقوي ظننا في الله وهو عند ظن عبده أن يردهم إلينا ويعقل قلوبهم وودهم علينا ، ويجعلهم بعد أن كانوا لنا من المكذبين من المصدقين ، وبعد أن كانوا من المخذلين من الناصرين ، وبعد ان كانوا من الساخطين من الراضين ، وبعد أن كانوا من المتبعدين من المتقربين ، وأن يزيل عنهم الإشكال ، ويبدي لهم الحق ويذهب عنهم الضلال . وقد استعملنا في أنفسنا التحقيق بالإنصاف الذي هو في الحقيقة استشعار الإعتراف ، بمانعلمه في بشريتنا من مذموم الأوصاف . وقلنا لأصحابنا : كلما نقلوا عنهم ماينقص حال جانبنا والله إنهم المحقون ونحن المبطلون ، والله إنهم هم الزيان ونحن الشيان ، ومامثلنا في تخولنا إلا مثل رجل ابتدأ في

بناء دار في مجرى وادي عظيم الإنحدار ، وقد علم وتحقق أن مسيل ذلك الوادي قد مال من معتاده العادي ، فمر به رجل كامل المحبة له ، كامل العقل عقله ، فخاف عليه إذا سكن تلك الدار أن يشله سيل الوادي إذا جار وجار ، فحملته له حمية محبته على إنكار فعلته ، فأنكر عليه وخطا ماالديه ، خشية عليه وعلى من لديه . فياهل ترى مايكون حاله مع أخيه الذي رثى له ، وأراد صيانة حاله وماله وعياله ، هل يغتاض عليه أويحمله على صدق المحبة ويصبر حتى يجري الوادي مجراه ، ويرى من صرفه الماء عنه مارآه ، فيعذره فيما افتراه ، ويتحقق صواب مشتراه ويدراه ، فإن كل أمر مرهون بأخراه ، والسلام .

فلم نلبث ولله الحمد إلا مدة متقاربة حتى أقبلوا الجميع وأعانوا وتصدقوا ونصروا وتواصوا بالحق وصبروا ، والحمد لله رب العالمين . وكان مثل ماقاسينا من ذلك ، وتناسينا من حسبان تلك الفذالك ، مثل ظلمة الليل البهيم الحالك . ومثل ماحصل من الفرج ، وزوال الكرب والحرج ، كمثل نور المصباح المستديم ، فإن الصباح إذا بدأ ولاح منه لائح الهدى لا ينكره إلا أعمى فاقد النظر ، أومغمي عادم البصر . ولوكان فاقد الإستبصار يحصل منه إعتبار ، لما قال الملك القهار ﴿ **فاعتبروا يا أولي الأبصار** ﴾ [١] وقلنا في بعض الأشعار :

الأبصار معبار من لاله بصر ماعتبر

[١] الآية ٢ سورة الحشر

وفي ذلك من الحكايات والقصص العجيبات ، وبواهر مبصرات الآيات ، مالو أمليناه لبلغ عدة مجلدات . وقد نبهنا بتوريق هذه الوريقات وترويق القضايا الرائقات ، من له محبة ونسبة ورغبة من أولي القلوب الصافيات ، والعقول الخارقات . ولعل الله أن يوفق من الأصحاب ممن اطلع على ذلك ، وتحقق ماهنالك ، فيضعه كله مع تتمات قيام ماسفحناه ، وإكمال مبنى الساس الذي طرحناه ، وبيان معاني أصل المعنى الذي شرحناه . لأنا إنما قصدنا بوضع هذا الأنموذج ، فتح الباب المرتج ، وأغرى النجيب الناصح والمجيب الصالح ، إلى نشر الخير المنشور ، وشرح ماتنشرح بشرحه الصدور ، ليستيقن الشاك ، ويزداد الموقن إيمانا بما هناك . **﴿ أدع إلى سيبل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾**[١] **﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن إتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾**[٢]

واعلم أن تصنيف المصنفات ونشرها بين الثقات بالدلائل الواضحات ، يحل محل تنبيه النائم وإعلام النبيه القائم ، لأن الإنسان عدو ماجهله . وحاشا أهل الفضل والعدل من الإنكار بعد زوال الإشكال والجهل ، والله الموفق والهادي والدليل لمن يشاء إلى سواء السبيل .

---

[١] الآية ١٢٥ سورة النحل

[٢] الآية ١٠٨ سورة يوسف

واعلم أيضا أن مثل ماكتبناه وشيدنا مبناه ، وشرحنا معناه من أخبار هذا المشهد وأنواره التي تشهد لمن يشهد بالنسبة إلى ماتركناه وأغفلناه ، ومنعتنا الشغائب منه حتى أضعناه وأهملناه ، مثل إنسان كامل الخلقة ظهر منه بعض أعضاه ، وبقي غالبه متواري عن من يراه ويرضاه ، فلا يظن من رأى هذا المجهود أنا قد بلغنا فيه المقصود ولكن القليل دليل كما قيل :

إفعل الخير ماستطعت وإن كا ن قليلا فلن تحيط بكله

ومتى تفعل الكثير من الخـــ ـير إذا كنت تاركا لأقله

ومنها إن الله سبحانه وتعالى لما أراد ذلك وقدر ماهنالك ، هيأ لنا أسبابه ، وفتح أبوابه وذلل صعابه ، وفل عنا حد إيحاش الخوف والمهابة ، ونور المكان المظلم ، وأنس بأنسه المحل الموحش المقتم المجهم . فكنا نحن وأصحابنا حتى من كان من المنكرين لذلك منهم بل ومن غيرهم إذا خرجنا إليه حصلت لنا الرغبة والأنس والطربة والطمأنينة والتوءدة والسكينة فيه ، بحيث أني قلت لأصحابي إذا أردنا الطلوع ورحلتم الدابة للنزوع فجروا بيدي حتى أقوم ، فإني لا أستطيع الإنبعاث ، ولايحفزني عنه إجتثاث ، ولا أكتفي فيه بالضيافة ثلاث ، بل الذي عندي من السكون فيه ، وما أرى الرحيل عنه إلا لحق لازم أوفيه أوأستوفيه ، وهو والله جدير بالرغبة ، وحقيق بالأنس والطربة . وهو النادي الذي يستوقف المجتاز ، وإن كان على وفاز . يرغب الغريب في استيطانه ، وينسيه هوى أوطانه . لما جمعه من الخيرات ، وحازلما فيه من الأنوار الواضحة ، والأسرار اللائحة ، التي هي أظهر من الشمس وقت الضحى ، وأشهر من روح النسيم إذا نحا ،

وجاء من رجا مجيئه على وجا ، وماختلف في إشراق أنواره إثنان ، ولاكذب بذلك الشأن محب ولاشان ، بل كان في ذلك المكان من أفنان الروح والريحان ، مايعجز عن وصف كل وصفه بيان اللسان . فترى جماعة من المنكرين علينا ، المحتقرين لما لدينا ، من أهل الجهات الدانيات والشاسعات ، إذا وصلوا إلى حوره مصعدين ، أو إلى الهجرين منحدرين ، تقصدوا المبيت في ذلك المكان مع بقا ماعندهم من خبث الجنان وجفاء اللسان ، وتباعد الأركان ، غفر الله لنا ولهم كل ذنب كان ، وأصلح لهم ولنا من الشان ماشان ، وختم للجميع بإحسان ، إنه الحنان المنان الرحيم الرحمن ، فسبحان من هوكل يوم في شان .

وقد بلغني عن بعض السلف أنه قال : تربة تريم وتربة الهجرين وتربة غيل أبي سودان التي في وادي عِدم من نواحي ساه ، هؤلاء الثلاث الترب تحمل إلى الجنة بحصائها وما فيها . قلت : والمعنى في ذلك أن الإنسان يخلق من التربة التي سيقبر فيها ، فإذا كان يوم القيامة نبتوا منها كما ينبت الشجر ؛ فلايبقا فيها تراب ولاحجر إلا صار في لحم وعظم البشر ، فصح بهذا المعنى أن جميع من قبر في تلك الترب من السعداء ولاشك في ذلك ، فإنهم كلهم ممن يشهدوا أن لآ إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فلما بلغني هذا القول سألت من الله ذي الطول والقوة والحول ، الذي لايخيب من رجاه من النول ، أن ينقل جهة الغيوار بجبالها وسيالها ورمالها ، ومن حل بها وعالها ، إلى الجنة وظلالها ، على اختلاف

أعمالها . ﴿ **وماذلك على الله بعزيز** ﴾ [١] ﴿ **وهو الذي ينـزل الغيث من بعد ماقنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد** ﴾ [٢] وسأشرح بعض أوصاف المكان والسكان في فصل مجرد بذلك إن شاء الله المعطي المنان .

(**نكتة**) لما استمرت العمارات في هذا المنـزل ، وترتبت الوقفات وازدحم جند الوفود إليه من كل الجهات ووسعهم بأكنافه الواسعات ، وأعجبتهم أماكنه المتقاربات المتشاسعات ، لما فيها من حسن الهيئآت وطيب الهوى في جميع الأوقات ، تعجبنا نحن ومن لدينا من أولي النظر والفراسات ، من عظيم توفيق الله عز وجل لنا ، ووسع نعمته علينا ولطفه بنا ، وتوفيقه لنا حين هدانا لوضع المشهد الأجل ، في هذا المحل الرفيع المحل ، الواسع للعقد والحل ، الرابع لمن به حل ، وذلك على البديهة من غير إرتياد ولاهندسة ولا استعداد ، ولااستشعار ولااستشهاد ، لما صار فيه من اجتماع الأشهاد ، وتفكرنا بعد في تلك الأماكن من الهجرين إلى سدبه ، فما رأينا بقعة منها أحسن ، ولا أولى بالإختيار وأقمن ، للمشهد ومن يأتيه من الزوار ، ويسكن فيه من العمار ، من هذا المحل المختار بغير إختيار ، والله يخلق مايشاء ويختار . ووالله لو إجتمع من يمكن جمعه من العقلاء والمهندسين والشبلاء وتفكروا في أماكن المكان بالتأني مدة من السنين ، لما أختاروا مكانا غيره ، ولاطاروا مطارا غير مطار طيره ، للتفاؤل والطيرة فاعتبروا يا أولي الأبصار ، وانصفوا توصفوا

---

[١] الآية ٢٠ سورة إبراهيم

[٢] الآية ٢٨ سورة الشورى

بالعقل والدين والخير والنور والإستبصار ، إنما يتذكر أولوالألباب ، إنما يفهم اللباب من سمع الداعي وأجاب ، إنما يستجيب الذين يسمعون لا من قلبه في أكنة وبينه وبين المنادي حجاب . وأما مثلنا ومثل ماتخولنا في قصدنا وتأملنا بتوفيق من خلقنا وخلق عملنا ، وبلغنا من الخير فيه ما أملنا وفوق ما أملنا ، إلا مثل من رأى رجلا به جراحة مزمنة عظيمة ، وقراحة مؤلمة سقيمة ، قد تمكنت من جوفه ألمها بألمه وخوفه ، فطرح الله له الرحمة في قلبه فقصد لمداواته وطبه ، فأمعن في مداواته التدابير ، وجمع له مختلفات العقاقير ، وأخلاط المزاجات والكواميخ المشاهير ، حتى جمع له معجونا كامل التعديل والتخثير ، وساعده على إبرائه اللطيف الخبير ، فصار إنسانا كامل الخلقة والأخلاق ، يعشقه كل كبير وصغير ، ويرغب في قربه كل ذي قلب منير ، ويتعجب من حسن صفاته ومنافع حركاته وسكناته كل سمير ومشير ومستشير ، ولاينبئك مثل خبير . وخصوصا كل ذي قلب منير من آل باوزير . فلاتسمع من عاذل غلب عليه الغمر والإنحاس ، وأراد تزويره وظنه السوء ذي الأنجاس ، أن يجعل الذهب منا كالنحاس ، ولم يتحاشا أسلافنا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى العطاس ، وسوف يندم غدا إذا حل به البأس ، وتبرأ منه أخيار الناس . والسلام .

ومنها : أنها لما استمرت العمارة في حفر البئر كنا كثيرا مانسمع الحفار كلهم يقولون : إنا إذاكنا أخذنا في حفر البئر فما زلنا وسطها قد لانحتاج إلى القدوم بل نجد غالب الطين مطلقا هيالاً ؛ مثل النبت نشله بالمغرفة ، فإذا قاربنا حافظة البئر ولمسها القدوم قبست الشرارة لشدة

الجدار ؛ وبينما نحن في بلد الهجرين إذ جاءنا البشير وهو واحد من المعاونين لحفار البئر يقول : إنا بينما نحن نحفر ففصلنا قليلا فسمعنا حسا مثل حس القدوم الذي يحفر من تحت أرجلنا لانشك في ذلك ولانرتاب ، ثم فاح علينا ريح الريحان وعمتنا نفحاته الحسان ، فحينئذ نادينا الجماعة الذين هم ينزحون الطين الذي يحصل من الحفر وقلنا لهم : هل عندكم شيء من الريحان ؟ فقالوا : ماجاءنا ريحه إلا من عندكم من جانب البئر ، فحينئذ أطلعوا ذلك الإنسان من البئر وقالوا له إطلع إلى عند فلان وبشره بهذه الكرامة ، فطلع إلينا إلى بلد الهجرين وهو يعدو عدو البشير إذا أراد التبشير ، فلما وصل أعلمنا بذلك وهو يهتز ويرتشق من شدة الفرح والسرور ، ويصف لنا مايسمعه تحت أقدامهم من الحفر بالدق بيده على بعض الضبور ، ويقول : كنا نسمع الدق من تحتنا مثل ماتسمعوني أدف بيدي هذه على هذه الضبرة ، فالحمدلله المعطي المنان ، القديم الإحسان ، الذي ماشاءه كان .

ومنها : أني جئت في بعض الأيام آخر النهار قبيل أذان العصر وجلست على حافظة البئر ؛ فكنت أسمع المعلم احمد بن عبد الله باسلامه المكنى بعُباد حافر عطية ، المخصوص بأوفر عطية ، وهو يحفر فيها وحده ، فكنت أسمع إذا جلست فوقه على حافظتها ضرب القدوم يتسارع كأنه ضرب إثنين متقابلين ، لاشك في ذلك ولامرية ولامين ؛ وهما يضربان بحركة وعجلة يتجاوبان ويقولان عند كل ضربة : ياعمر ياعمر . وكذلك إذا أرادوا إخراجه الصبح إلى البئر للحفر فلا بد يقيض الله ساعة الإحتياج لذلك من يعينهم على إخراجه ؛ وكذلك إطلاعه منها ، وكانوا كلما أرادوا

إطلاعه من البئر أو إخراجه إليها أول مايجري على لسانه بتوفيق الله قوله : ياعمر ياعمر . وكان ربما يسمع شيئا من الحصى والتراب في حال الحفر قد يسقط من المحافر أوغيرها وقد خر فوقه ؛ فيظن ويخشى أنه يصيبه ويسقط حوله ؛ فينقطع دونه في الهوى ، وربما أصابه شيء من الحصى فيهتري بعمر فلا يضره .

ولما ماهت عطية وحصلت بها البشارة المرضية قلت له إعلم أن هذه البئر التي حفرتها بإشارتنا ، وخدمتها في عمارتنا سوف يتعالم بك الناس وربما طلبوا منك الخدمة في بعض الآبار ؛ فاحذر تجيب إلى ذلك من دعاك أوتسمع من إلى غيرها ناداك ، فلاتحسب كل بئر عطية ، ولاكل مشير نحن في القضية ، فامتثل ذلك ، وتقبل الله من الجميع ماهنالك .

ومن أعظم الآيات وأكبر الحمايات قصة الحصاة التي سقطت في البئر في أيام الظفرة ؛ وحكايتها مشهورة ، وقصتها مأثورة ، وهي أنا في ذلك اليوم أخرجنا خمسة أنفار يظفرون في البئر وهم : الشيخ أبوبكر بن احمد بامطروش باوزير ، وصاحبنا وكاتبنا احمد بن سعيد بادكوك ، وصاحبنا المعلم احمد بن عبد الله باسلامه المكنى بعباد ، والولد عبد الله بن محمد باوعل ، والولد عبيد بن سالم باني الحضرمي ، غير النزاح وواحد يلقط الحصى المناسب للحبل بعضه لبعض . فاتفق أنه أعني الذي يلقط الحصى وهو عبد الله بن سالم سعيد باهبيص ناول الوالد عبد الله بن سالم بن رضوان واحدة من الحصي الكبار فجعلها في المروض ونسي أن يعلق الكلاليب في عرى المروض وغفلوا النزاح ؛ والمروض بحصائه على حافظة

البئر ، فطاحت هي والمروض التي هي فيه ، فصاح النزاح : ياعمر ياعمر ! ونحن في العريش نحن وجماعة من آل رباع نكتب كتابا بينهم ، فجاءنا واحدا من النزاح وقال : سقطت حصاة فوق الجماعة الذين هم في البئر ، فقمنا وبنا من الشاغل والفزع مالامزيد عليه ، وقلنا للجماعة الذين هم في البئر : أين جاءت الحصاة التي سقطت عليكم ؟ فقالوا : ماسقطت حصاة ولا رأيناها ، وإنما سقط المروض وحده وخر إلى عين البئر ! فتعجبنا من ذلك ، ثم تفكروا فإذا العود الذي يعرضونه على البئر ويدحق عليه الباني قد نط في الهوى نطة شنيعة بقوة ، فحينئذ قبضه الباني المعلم الشيخ أبوبكر بن احمد بامطروش بيده فلم يضره ، ونظروا أيضا فإذا يد المعلم احمد عباد قد أصابتها فلقة من الحصاة في عضده حين خرت ، فوقع فيها صوب كبير مثل طعنة الشفرة وصار الدم يخرج منها فأعلمونا بذلك ؛ ثم أطلعناهم واحدا واحدا ، ثم أخرجنا واحدا منهم إلى عين البئر فلم يجد الحصاة ، ثم تفكروا فإذا هي قد وقعت في محلها ، أي بيتها من البناء ، وبقي الصوب الذي في يد المعلم يسيل بالدم . وقال حينئذ بعض الحاضرين من أصحابه : لو أطلعتموه البلد عند والدته فربما تعلم بذلك وتشتغب منه ، فقلت لهم إن كان الكرامة تامة فلا بد مايقع آخر النهار إلا وهو بخير إن شاء الله ، ويقوم في مهرته المعتادة ، ويقضي حوائجه التي يقضيها كل ليلة بالزيادة . ومن جملة ذلك أنه يخبز عشاء الجماعة الحاضرين جميعهم وهم نحو الخمسين النفر ، فو الله ماوقع آخر النهار إلا وهو بعافية ، وقام في قضاء حوائجه المذكورة ولله الحمد .

واعلم أ ن هذه الواقعة في بئر سيدنا عمر بن عبد الرحمن العطاس تناسب ماوقع في بئر الشيخ عمر بن محمد بن سالم باوزير صاحب الغيل الأسفل بساه حين طاحت الحصاة على خادمه وهو يجهر في بئره ؛ فاهترى به الحاضرون فكانت الحصاة مثل الخلب تمحض الملاخد ولاعلم بها الخادم الذي يجهر البئر ، وإليها أشار الشيخ سعيد بن سالم الشواف حيث يقول :

من بئر شل النزاح قلعة كبيرة ياصـــاح
لمان وصلت الإيضاح طاحت على عبد الله

لكن ماتلك والتي قبلها بأعجب من واقعة أخرى جرت للحاج علي بن عبد الله بن مرضاح الجعيدي صاحب الجدفرة حين أمره شيخنا الوالد الحسين ابن عمر العطاس بحفر البئر في جدفرة المراضيح ، وهي أن حصاة سقطت من المروض الذي أخرجوها فيه ، فتلقاها المروض الذي هو في الطرف الآخر فطلعت فيه . وماذلك العجيب في شأنهم بعجيب والله لدعائهم مستجيب ؛ وهو إليهم أقرب من كل قريب ، وأحب من كل حبيب ، **﴿ ونحن أقرب إليه منكم ولكن لاتبصرون ﴾** [1] **﴿ وإذا سألك عني عبادي فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعانِ فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ﴾** [2] **﴿ إن رحمة الله قريب من المحسنين ﴾** [3]

---

[1] الآية ٨٥ سورة الواقعة

[2] الآية ١٨٦ سورة البقرة

[3] الآية ٥٦ سورة الأعراف

ومنها أن مقامنا في حفر تلك البئر كان في أيام ضيق في المعاش وجدب وقحط وغلا في سائر الجهات والأجناس ، ولاسيما عندنا في البيت بحيث أنا لانجد فيه قليلا ولاكثيرا مما نعده في تلك النائبة وأمثالها مُقيتا ومُميرا ، ثم يسر الله مطالب البئر وجعلناه في بيت بعض أصحابنا وكّلناه عليه حذرا من أن نحتاج إليه فيسقط في أيدينا ، فكان يأتي من فتح الله وتيسيره مايزيد على الكفاية لأهل المشهد من طعام وتمر ودهن وبن ودجر وسمن ولحم ، بحيث أنا نذبح لهم في كل ثمانية أيام جلبة سمينة غير مايذبح إذا خرجنا عندهم وغير الصيد ونهار إبتدينا فيها ، وإذا سرحوا القنيص أتوا بضبع وظبي ، وفي غالب الأوقات إذا اصطادوا . وقد يتفق مع وصولهم بالصَّيد وصول بعض السادة الصِّيد فيكون ذلك الصيد ذبيحته كما سيأتي في القصة التي جرت لنا مع السيد الحسين ابن الحبيب سيدنا وشيخنا عبد الله بن علوي العيدروس صاحب بور ، وبقي إلى زيادة . وكلما تيسر جعلناه باسم البئر وجعلناه عند الوكيل المشخص لها وهو صاحبنا أبوبكر بن محمد باحداد الهجراني حذرا عليه من نوائب البيت عندنا ، حتى أن بعض أولادنا الصغار وهو المقدم محمد بن علي حفظه الله وبارك فيه وفي جميع إخوانه قال لي في بعض الأيام وهو صغير جدا نحو فوق الفطام سنة : بغيت تمر ؟ وذلك في وقت القيال ، فقلت له أخرج إلى عند أهل المشهد فإنهم يقيلون من أبرد عندهم ، وأما نحن فلا قيال لنا إلا القهوة ، فصاح وقال مابغيت القهوة ، فضحكنا منه . ولما تقرب إيجاد ظهور الماء في البئر تقرب نفاد ماكان لها من تمر وطعام وجلب وغير ذلك ؛ حتى أنا فعلنا بقيته في مؤنة مولدا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبقي

الخير زيادة ، وكلما تسبر باسم البئر فعلناه عند ظهور الماء جمعنا فيه جماعة من المحبين ، وذلك من عجائب الإتفاق ، حيث النفاق بعد الإستغناء عن الإنفاق ، وكم آية قدامها ووراها ، وأنى لعميان العيون تراها .

ومنها أني لما استقربت ظهور الماء في البئر عزمت على المسير لزيارة الوالد عمر والوالد حسين إلى حريضة ، وأقمت بها نحو ثلاثة أيام ، وقد كنت قلت للمعلم احمد باعباد إذا ظهر الماء وأنا بحريضة فلا تظهر خبره حتى نرجع ، ولما رجعت من حريضة عبرت شرج قبضين عند آل مهدي وقت الغداء ، وتغدينا عندهم وسرنا نحن واثنين منهم وهما : عمر بن سليمان بن مدهش رحمه الله ، واحمد بن علي بن غلاب تولاه الله ، فلما كنا بنحو البرقا قريبا من الحصاة التي سماها أصحابنا آل العطاس حصاة الزوار بعد أن كانت تسمى حصاة اللصان لقينا جماعة من آل كثير آل الرواس ؛ ومعهم الشيبة احمد بن علي بن عجران بن محفوظ رحمه الله ، كانوا قد أبردوا عند أهل المشهد وسألناهم عن البئر فقالوا : إن الطينة التي يطلعونها منها خُلُبْ وإن عادها أبطت فهي غدا يظهر الماء فيها فسرونا ، وسرنا ومعنا رأس غنم قَود من آل مهدي ، فلما وصلنا وقت صلاة العصر صلينا وذبحو الراس وبتنا في المشهد المبارك ليلة الجمعة الثانية عشر في شهر جماد الأول سنة إحدى وستين ومائة وألف ، فلما أصبحنا أخرجنا الخادم إلى قعر البئر وبقي يطلع منها الطين والماء يقطر منه . فلما كان وقت استقال الشمس أقرب إلى الزوال إذا نحن ننظر الماء يبرق عنده ، فلم نلبث إلا قليلا حتى حرك الحبل يشير إلى أنا نطلعه ، وطلع والماء معه في

سقية ، فشربنا منه ؛ فإذا هو ماء مبارك عذب كما وصفناه في القصيدة أولا حيث نقول :

ماشي كما ما عطيه في جميع المياه   سليط لمسه وتحسبه العسل في حلاه

وكان ظهور الماء في البئر حين بلغت في الغمق إلى خمس وخمسين قامة ، وسميناها حينئذ عطية ، مع أني أضمرت هذا الإسم واعتقدت التسمية لها به من قبل نبتدي في حفرها بنحو شهر زمان ؛ ألهمني الله ذلك وأنا أسير في بعض الخليان وأنا إذ ذاك وبعض الناس ، فأخبرته حينئذ بذلك واستكتمته إياه حتى يأتي أبانه ؛ ويبين مبانه ؛ ويحين أوانه ، فتمم الله مانويناه ، وحقق الذي قبل وجود مسماه أسميناه . ولما شربنا ماءها العذب الهني ، وحولنا بها لمن يحب ولمن يشني ، ابتدينا في كتابة الأوراق إلى المحبين في جميع الآفاق ، وسيرنا البشرى إلى علوى وحدرا ، لاسيما حريضة وحوره والسفيل والسلطان جعفر وأولاده والشيخ علي بن سالم ، وأما أهل الهجرين فكنا نحن وأصحابنا الذين حضروا معنا بشرى أهلها ، فطلعنا إلى البلد ؛ وحين قاربناها شلينا بهذه الأبيات :

الليلة البئر ماهت وانطفا كل شر   ومن حضر نال مقصوده ببركة عمر

فكنا نشل بذلك والناس يجتمعون إلينا ، فما بلغنا عند البيت إلا وقد اجتمع معنا في البلد عالم كبير . وأما الشيخ صالح بن ناصر البطاطي فإنا لما طلعنا إلى البلد أرسلنا المعلم يبشره لأنه شرط علينا أن يكون بشيري عند ظهور الماء في البئر المعلم احمد بن عبد الله باسلامه المكنى بعباد بنفسه ، فحين وصل إليه أكساه . وهو أعني الشيخ صالح المذكور ممن أعان على هذه النائبة زيادة ، وإلا فهو لنا من المعاونين على نوائب

الدنيا ووظائف الدين ، هذه وغيرها في الخصوص والعموم ، والداخل والخارج . وقد أشرنا عليه وأمرناه بفعل أشياء من وظائف الخير ففعلها ؛ ولاسيما تحصيل كتاب معالم التنزيل في تفسير كتاب الله الجليل ، للشيخ حسين ابن مسعود البغوي ، فحصله وبذله عندنا نقرأه ونعيره ، وكم له إلينا من بذل معروف وخير موصوف ، فتقبل الله منه وتجاوز عنه ومتع بحياته وسامحه ، وختم له وإيانا بالحسنى في خير وعافية . وأما أهل دوعن فأرسلنا لهم البشير وهو عمر بن علي باصقر ؛ وتواعدنا للمولد عند تمام الظفرة في البئر ، فأقبل من المحبين عالم كبير ، وحضروه جماعة من أهل الواديين المباركين دوعن ووادي عمد ومن غيرهم ، وحصلت حينئذ أوقاف على المكان من نخل ومال وشيء من الطعام مرتب كل سنة الذي يعين بعض إعانة على أثقال المشهد ، وإلا فأثقاله ثقيلة ، وأهوال نوائبه هائلة مهيلة ، ومعاونة أهل قطرنا على فعائل الخير قليلة ، والمعين الله ورسوله صاحب الوسيلة والفضيلة ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله خير قبيلة . ولاسيما بعد بناء الحصن المسمى فرحان ، وذلك إنها حصلت لنا الإشارة الإلهية في بنائه في شهر الفطر سنة اثنين وستين ومائة وألف ،فإنه حين تقرر النقيب احمد بن عوض بن علي الذيباني الحريضي. كانت كيلته في الشهر ست قهاول طعام ، وكيلة الخادم المعلم احمد عباد ست قهاول من غير الكسا والقهوة والدهن والعيد ، وغير ذلك من أثقال العمارات وأجرة الأخدام والصناع والمعالمة من النجر والحدد وبناة الحجر والمدر والحفار في السرين والنزاح وصناع الحبال والدِّلي والقِرَب ،

وتحصيل الأدمان والسعف ومعالمة النورة وحطب الميفا وغير ذلك . والمعين الله ورسوله وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير . شعراً :

ومن تكن برسول الله نصرته إن تلقه الأسد في آجامها تجم
ولن ترى من ولي غير منتصر به ولامن عدو غير منقصم
أحل أمته في حرز ملته كالليث حل مع الأشبال في أجم

ثم اعلم أن لفظ الأوقاف التي حصلت من الناس جعلناها على المشهد ومايتعلق به بحسب مااقتضاه نظر العبد الفقير إلى الله تعالى علي بن حسن العطاس . ثم اعلم أيضا أن ساحات المشهد ومافيها من منازل وآبار وسقايات وجوابي وغير كلها مملوكة لنا ولن نقف منها شيئا البتة ، خشية من لوحات الوقفيات ، ولكنا ومالنا لله وبالله وفي الله ومن الله وإلى الله ، والخلق عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله ، والله في عون العبد ماكان العبد في عون أخيه ، والحمد لله رب العالمين .

وعند ظهور الماء في البئر قلت هذه القصيدة وحققت فيها جملة من عيون مقاصد أخبار البئر كيوم الإبتداء في حفرها ، ومدة أيام العمل وذكرها ، ويوم ظهور الماء وكم في عمقها من قامة ، وأيام الظفرة ، وتحقيق أشياء من إنكار بعض المنكرين لجهلهم حقيقة مارأونا له مباشرين ، ثم صدقوا لما زال القذاء وحصل اليقين ، والرد عليهم بالتي هي أحسن ، وطلبت فيها من الله أشياء ، وأنا منتظر من فيض فضله إنجاز تلك المطالب ، وتيسير تلك الرغائب عن قريب غير بعيد ، ﴿ **وماذلك على الله**

بعزيز ﴾ [١] **﴿ إنماأمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون * فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون ﴾** [٢] **﴿ أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أءله مع الله قليلا ماتذكرون * أم من يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته أءله مع الله تعالى الله عما يشركون * أمن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أءله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين * قل لايعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ومايشعرون أيان يبعثون * بل إدارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون ﴾** [٣] والقصيدة المشار إليها هي هذه :

جرى من عيني الدمع الغزير ... قرير بالعطية لاحرير
وأشفا بالشفا المروي كلومي ... كريم في كرامته قدير
وبرد لي ببرد الورد حري ... من الهجران في حر يفور
وصار المشهد المشهود شهدا ... وقلت لشاهدي تم السرور
وذلك حين حول لي نديمي ... أبوعباد من قرب يشير
ونادى بالكرامة للندامى ... وقال البئر موردها نمير
بيوم الجمعة الغرا تشادت ... قماريها وموقتها ظهير
وثاني عشر مرت من جماد ... هي الأولى إذا عد الشهور
سنة إحدى عشرمائة وإحدى ... وستين انقضى حول يدور
ومبدأ حفرها بخميس خمس ... مضت في شهرعاشورا وشور

---

[١] الآية ٢٠ سورة إبراهيم

[٢] الآيات ٨٢ – ٨٣ سورة يس

[٣] الآيات ٦٢ – ٦٦ سورة النمل

وأيام العمل مائـــة وخمس　　　وعشرون تحسبها الصـدور
وعشر ظفرها لما ظـــفرنا　　　بمشربها وقد سهل العسـير
ومبلغ قاعها خمسون باعـــا　　　وأربعة بدأ فيها وفـــور
وآيات بدت فيها عظـــام　　　أتى التيسير يقـدمها سفير
وبعض الناس كان العون منه　　　وبعضهمُ بدأ منه النكـــير
وبعض قال بهـــتانا وزورا　　　وبعض للكرامة جـــا يزور
وبعض شأنه الإعراض عنـــا　　　فلا خــــير لديه ولاشرور
فيا لله مـــن عجب عجيب　　　ومن رجل له عقل خبـــير
أينكر مشهدا لإمـــام عصر　　　من الأشراف مشهور كبـير
وعند المشهد المشهور حوضا　　　لميراد العطاش سقته بـــئر
وجمعا للأحبـــة في انشراح　　　بذكر الله يانعـــم الحضـور
وكشف الخوف والإيحاش عنهم　　　بثغر لاتماثله الثــــــغور
فهل فيما أتـــوه من المزايا　　　على الإسلام ياهـذا مضير
وأما البئر إن كانت بعـــيدا　　　عن البنيان موطنها قـــفير
فقل للمنكرين ردوا علـــيها　　　إذا جئتم وقـد حمي الهجير
وحفوا بالسقاية واستقوهـــا　　　وعموا من سقاها واستديروا
وحسبكم بإنصاف وعـــدل　　　وقولوا قول حق لاتجـــور
وكم عمل الأفاضل من عـدود　　　تزين بها المقاطع والـــبرور
فيارب تقبل وارض عـــني　　　وسامحني بعفوك ياغـــفور
وانعم بالنعائم في نعـــام　　　بعونك حولها مـــال يثور
ويعمره آل عامـــر باحتساب　　　وتبـدوا في سعادتهم بـدور

فإن قبلوا جميل النصح مني فإني بالغنا حـقا مشير
ينالوا الدين والدنيا جميعـا وهذافي العلا مرعى خضير
فهذا نصرهم لله صدقـا ومولانا لناصره نصـير
وهم رهط جسيم إن أتوهـا وفيهم قوة ولهم أمـير
بهم يستأنس المرعوب فيهـا وتبنى حولهم فلـل ودور
وتذهب ظلمة الأظلام عنها ولايبقا بها وغد يغـير
وأمن المؤمنين بهم أمـين يروحوا في سرورهم يسـير
فيارباه قربهم لهـذا وإن كره الحسود أو الغيور
ويارب استجب قولي فإني لما أنزلت من خير فقـير
بحرمة من هديت به البرايـا ومن يشفع إذاحصل النشور
وصل عليه يـارب وسلم صـلاة نشرها مسك عبير
صلاة منك للمذكور ذكـرا تلته الآل والصحب الصدور
صلاة دائمة في كل حـين عدد مادار ليل أوبكـور

(تنبيه) هذه القصيدة في محلها مع الفصل الذي قبلها قد احتوت على جملة من شواهد هذا المشهد ، لاسيما مااتفق لنا من الإشارات والبشارات والفضل الكبير والخير الكثير عند حفر هذه البئر ، وغالبها واضح لايحتاج إلى الشرح والتفسير ، وإن كان زيادة البيان مما يشرح قلوب أهل الإيمان وطهارة الجنان ، ولمن يطلب الحق والعرفان ، وينصف فاعله وقائله وإن كان من كان . وأما من غلب على قلبه الهوى وسقط في مهاوي الحسد والبغي والعدوان ، فهذا لاتغنيه الدلائل ولايسمع ماخالف هواه قول قائل ، ﴿ **أرأيت من إتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على**

سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلاتذكرون ﴾ [١] ﴿ ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ماكانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون ﴾ [٢] ﴿ إنك لاتسمع الموتى ولاتسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين * وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ﴾ [٣] ﴿ قد نعلم أنه ليحزنك الذين يقولون فإنهم لايكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾ [٤] ﴿ ولو فتحناعليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون * لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ﴾ [٥] ﴿ وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين ﴾ [٦] ﴿ وماجعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا ﴾ [٧] ﴿ وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون * ومايؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ﴾ [٨] ﴿ ولايزالون مختلفين * إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم ﴾ [٩] قيل للإختلاف وقيل للرحمة ، قلت بل لهما والله أعلم .

---

[١] الآية ٢٣ سورة الجاثية

[٢] الآية ١١١ سورة الأنعام

[٣] الآية الآيات ٨٠ – ٨١ سورة النمل

[٤] الآية ٣٣ سورة الأنعام

[٥] الآيات ١٤ – ١٥ سورة الحجر

[٦] الآية ٦٨ سورة المائدة

[٧] الآية ٦٠ سورة الإسراء

[٨] الآيات ١٠٥-١٠٦ سورة يوسف

[٩] الآيات ١١٨ – ١١٩ سورة هود

ولما ظهر الماء في البئر بعد أن وقعت الوقفة الثانية وكان الماء في الوقفة الأولى التي هي يوم واحد منقول من الغدران ، وماهي فيما نقصده ونحتسبه أول وهلة في أصل الحملة إلا لأجل تنوير المشهد وتشهيره لمن يشهد كما سبق إيضاح ذلك . وأما الوقفة الثانية فإنا أعلمنا الناس أنها ثلاثة أيام وذلك في نحو منتصف حفر البئر ، فلما خرجنا من البلد وصرنا في المكان المسمى (قتب مروان) بأسفل دمون ، سمعت جماعة من السِّيارة ممن حضر تلك الزيارة بغير حضور ، ونظر بغير بصر لعدم النور ، يكلمون صاحبنا الشيخ أبوبكر بن وجيه العفيف يقولون فيما بينهم وبينه : كيف يتفق الوقفة ثلاثة أيام في مظماة ومخافة ومقطعة ؛ وتجتمع فيها من الخليقة خلق كثير وجم غفير، وربما شق على بعض الناس حمل الماء ، وأنت يا أبابكر كلم فلان يعنوني يجعلها يوما واحدا على العادة ، فقال لهم أبوبكر المذكور : أما أنا فلا أكلمه في ذلك ولاتحسن مني مراجعته ، ولوقال غير ذلك من الأفعال والأقوال الشاقة لفعلته ، فسمعتهم في تلك المحاورة مع قرب المجاورة فقدمت عليهم وقلت : أيش تقولون ؟ فأعادوا ماقالوا لأبي بكر ، فقلت لهم : تعلمون إني اليوم مثل الساكن المستوطن في هذا المكان ، أخدامي وماعوني ودوابي وأثقالي فيه ؛ وأنتم في الخيرة والأمر في جنابكم مطلق ، فلا يكون أحدكم إلا في راحة ونفس ودعة وسعة من غير حبس ولاقيد ، من أراد الرجوع من هذا المكان استودعنا منه وبلغت النية ، ومن أراد الوصول معنا إلى الغيوار ويأخذ مدا قهوة وله قصد بمكان ثان استودعنا منه وحصل ماتيسر له من الخير ، ومن أراد المسا معنا ليلة أوليلتين فالرأي في ذلك إليه ، وما أريد أن أشق عليه ،

ومن أكمل الثلاث وتيسرت له معنا الإقامة بغير مشقة فلابأس ، وذلك ماكنا نبغي ، وأما نحن فكما علمتم . فلما سمعوا مني ذلك تباشروا وفرحوا بالعذر . ثم سرنا ووصلنا المكان ضحوة النهار كما تقدم في تفصيل أمر الزيارة ، وأخذوا الناس بعد ماختمنا الزيارة منازلهم ؛ وغالبهم في خدور وعروش . ومضت تلك الليلة والثانية والثالثة ، فلما كانت الليلة الثالثة اجتمع أبوبكر بالجماعة المذكورين بل ربماكان هو وإياهم في مكان واحد ، فتذاكروا ماكان منهم من طلب تخفيف الوقفة وجعلها يوما واحدا وقال مابالكم نسيتم مقالكم الأول ؟ فقالوا له مماشاهدوا من السرور والبسط والحبور ، واجتماع الخيور ، ونزول النور على جميع الحضور ، ياليتها ثمانية أيام . ومع ذلك فإن الله سبحانه وتعالى وله الحمد أنزل البركة في معاش الحاضرين وماءهم وكلائهم وغير ذلك من جميع مامعهم ؛ بركة ظاهرة باهرة ، لايشك فيها ذو بصيرة ناظرة . حتى أنه لما أراد الناس العزوم كان الماء الزائد معهم كثير ، حتى من أراد العزوم طرح الماء الذي كان معه إن وجد له مكانا وإلا طَيَّره في القاع ، بحيث إن الماء الذي زاد لو أراد إنسان أن يسقي به نخلة لسقاها ، وهو جميعه من الموارد والعدود البعيدة ، لكن أين موقف الوقوف بعد ظهور الماء في البئر . وعند ذلك قلت هذه القصيدة للتذكير والتبشير ، ولاينبئك مثل خبير ، والحمد لله على التيسير ، والحمد لله مطلق العسير وميسر العسير ، فالحمدلله على الفضل الكبير والخير الكثير ، والضياء المستنير من مدد البشير النذير ، وآله الطيب الكثير :

مشهد عمر قل لباشيبه ثبت مجمعه ماهت عطيه شفيه وصل في مقطعه

ضقنا عليها وصرنا بعدها في سعه والله معنا ولايقصر من الله معه

نستنصرالله نستحفظه نستودعه نعم الربيع الذي من لاذ به ربعه
يامستجيب استجب داعي دعاك اسمعه واعطه طلابه وضم أشياته الضائعه
ولاتحيجه إلى مخلوق ماينفعه لوكان والده وابنه وأمه المرضعه
ماتسعد إلا أنت يامولى السماء الرافعة تغني وتقني وتشفي منه مايوجعه
من كنت مولاه مايخشى لعزه ضعه ينال سؤله ولايظفره من نازعه
ومن خذلته فلا تحزم به المصنعه ياواسع الجود جودك جم لاتمنعه
وانزل على الكل فيض الرحمة الواسعة واجعل مزون المطر في أرضنا شائعه
ربعي وصيفي وخرفي دون شتوي دعه على المسافل وعالي الأودية المفرعة
وخص من عين إلى منقل إلى تبرعه يستاسع الرزق للخفان وأهل القعه
ماحد تشوف إلى حد والنفس قانعه والنومسه والجميلة بينهم وادعه
مقادمتهم سوا فيها مع التابعه وطهر الغل منا والحسد فانزعه
وصل ياالله على احمدشافع الشافعه وآله وصحبه ومن حبه وجاهد معه
صلاة دائم إلى لقياه في مجمعه

(**فائدة**) اعلم أن هذه القصيدة كان إنشاؤها بين العشائين في أيام الظفرة ، وذلك أنها وردت علينا مع ضيق وكرب حصل من أثقال المكان والزمان ، وقلة الأعوان وترادف الإمتحان . فحصل بها الفرج والنور والفرح والسرور ، والحبور وانشراح الصدور ، وتقبل الله منا مادعوناه بها فيها من تلك الدعوات الصالحات ، وجلاء الكروب المدلهمات ، وقضاء الحاجات المهمات ، ووسع الأرزاق وتشعشع منه نور الخصب في جميع الآفاق ، على حسب ماطلبنا في النظم ، فالحمدلله الذي جبر العظم ، وفيها بيت هو بيتها ورأس لبتها ، مع إنك إذا جليتها وتليتها رأيت بيتها كله

والحمدلله بيتها ، وهذا البيت وهو الذي نرجو من الله لمن كرره سبعا صباحا وسبعا مساء أن يحرسه من جميع الآفات ، ويلبسه درع الأمن والحفظ فيما هو آت آمين وهو : نستنصر الله نستحفظه نستودعه . وقد أمرنا به أصحابنا وجربناها فيما نابنا ، وقد شاعت في غالب الجهات ، ولما أنشدت عند بعض السادات قال : من أراد أن ينشد عندنا فلينشد بمثل هذه النشيدة ، واستعادها من منشدها ثانيا وثالثا ، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

وقلت أيضا في ذلك المعنى حين اجتمعنا في أول وقفة نحن ومن معنا ، وذلك بعد ماظهر الماء في البئر وزادت بكوثرها الكثير ، عند شوارق الأنوار وأفراح التباشير ، تبلجت فيهالوجه ذلك المشهد مسرات الأسارير ؛ شعراً :

مشهد عمرحل في الغيوار وامسى مقيم — وامست عطيه بماها العذب تلطم لطيم
على فناها سقاية مروية للكظيم — وامست بساتين وامست فيه عنبه وليم
ماذاك غيوار ذاك ألا جنان النعيم — ياليت لك عين شافت ياخضير الوشيم
وقفه عظيمة في المشهد ثناها عظيم — ظلوا كبار العمائم مثل دفر الهميم
تقول طواف بين الناضحة والحطيم — تشاهدوا بالخضر مثنا تهم له رسيم
ضحوه ظهرشافه العاقل ولي هو غشيم — له خلق فتان من شافه بنظره يهيم
لو ريت ياهيف تمنيت أنت فيهم قسيم — ولاتعجب ولاتقنط وربك كريم
له فضل واسع وله نفحات تغني العديم — وجذبة الحق تعدل كل ماطر عميم
كما شفاعة محمد يوم تطفي جحيم — كما المطر يوم تنشر كل غبرا رميم
أومثل مصباح يأضي كل غدرا ظليم — والمشهد اليوم للزوار مورد مديم

عنده قضى كل حاجة والشفا للسقيم من جا بنية يقع له ماطلب في رذيم
وشيخه القطب مولانا عمر له زعيم وانا ضمينه ولانا مسترك الغـــريم
وقد جربناه والله بالسرائر علــيم يامصلح النية أصلحنا بقلب سلـيم
محب للخير واهله بالفضائل همـيم يحب مابان في وقته وما هوقـــديم
ويفتخر بالمفاخر في سـداها يقـيم والفي صلاتي على المخـــتار طسم

(فائدة) حضرنا في بعض الليالي نحن وجمع كثير وذلك حين زرنا حريضة وأصعدنا بطن بلدان وادي عمد زائرين مستسقين في شهر رجب سنة أربع وستين ومائة وألف ، فاتفق أن اجتمعوا عندنا جماعة كثير تحت بلد طمحان ، ففعلوا الشرح المعروف عندهم بالدحيفة التي هي التحيفة ، وشلوا فيها بهذه القصيدة التي مطلعها : مشهد عمر حل في الغيوار وامسى-مقيم . حتى أتموها ، وكان هناك إنسان معروف بقطع الطريق يقال له عامر بن عصفور هو وإخوانه ، فحين سمع بعض أبيات هذه القصيدة دخل وهو يقول :

قد كنت كافروقبل اليوم جاهل غشيم ماعاد باجيه لو فيه الجواهر خميم

وهناك إنسان ذو شان ، فحين سمعه يقول ذلك دخل وهو يقول :

ماحد جويد ولكن يوم كلا فهـــيم لحقوا به آساد طول الليل تنهم نهيم

وهناك إنسان آخر فدخل وهو يقول :

حوطة عمرحلت الغيوار وامسى حريم يقع كما النخر في عينات وإلا تريم

فدخل إنسان آخر وهو يقول :

من شك فيهم جعل له هام يلقيه صيم

وبعد أنهم أيضا غنوا بالقصيدة الأخرى المتقدم ذكرها : مشهد عمر قل لباشيبه ثبت مجمعه . فلما أكملوها قالوا زدها لنا ابيات على نظمها ، فقلت من جملتها :

يا الله على رؤس وادي عمد والمجزعه تمسي حميه على العادة لها زعزعه
وسعرها من قهاول مانبا الأربعـــه قريب يارب لاحالت بنا مقطعه

فلم نلبث بحمد الله إلا مدة قريبة وأنزل الله الغيث ، ووقعت الحمية الوسيمة العظيمة الكريمة كما طلبنا في الوادي وغيره ، وبلغ السعر من قهاول بأوقية وهو إلى زيادة من فضل الله والحمد لله .

(فائدة) لما كان أول جمادالأولى سنة سبع وستين ومائة وألف حصل من بن عصفور الذي تكلم بالتوبة في بيت شعره المذكور ؛ قدوم على بعض المساكين بغمزه من أحد صغار آل محفوظ قال له : إن الحد الذي حوطه السيد إنما هو من الصفا إلى خدود عبيده ، وهذا الإنسان هو خادم فلان اليافعي فخذوه ، فخرج قفاه من الهجرين هو وإخوانه وبعض أولاد آل محفوظ فلحقوهم وقد قاربوا شرج مراوح فأخذوهم ، فعند ذلك أرسلنا لآل محفوظ الولد حسن بن عبد الرحمن هو والفقير والذي معه الضعيف وقلنا لهم : أنتم أقرب الناس إلينا وأحق من له الحق علينا ، فإن مرادكم تفزعون قفا بن عصفور وإلا نحن بانرسل للدولة عيال بن جعفر وأهل جهة الكسور والمشائخ آل باوزير والعوابثة وحيث يبلغ صائحنا ، لأن كل مافات في جهة الغيوار فلالنا بيضة فيه على كائن من كان ، من محب أوشان ، وكل من له نية في نصر الله والجهاد في سبيل الله من ولي أو والي أوقبيلي فنحن نرجو منه النفع والمناصرة لله ، فسار عند ذلك من آل

محفوظ خمسة وعشرين إلى طمحان ، وعارضوهم الوالد عبد الرحمن بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن العطاس هو وجماعة من الجعدة آل هلابي ووجدوا الوالد طالب بن حسين بطمحان ، وردوا كلما معهم وتاب من قطع الطريق واعتذر بما تقدم من قول بن محفوظ من التخريق ، ووصلوا إلينا إلى المشهد في زامل ، وأكرمناهم بذبيحة كبيرة من عندنا ، وأحصوا ليلة ضووا المشهد بنحو الثمانين النفر ، فالحمدلله الذي خصنا بذلك ، وأكرمنا بعون المساكين من المؤمنين . ففي الحديث (من حما مؤمنا من منافق حما الله لحمه ودمه من نار جهنم) .

(فصل) ومن يوم طُرح عَرم هذا المشهد في هذا المكان طرح الله فيه اليمن والأمان ، بأن سد باب البغي والعدوان ، وقطع مادة قطع السبيل من الغلاء والزمان ، وقحط السنين والبلاء في كل مكان ، بالسدِّية والسداد لجميع الغيارة واللصان ، وغيرهم من جميع الإنس والجان ، لايختلف في ذلك إثنان ، ولاينكره محب ولاشان ، حتى تاب على أيدينا من قطاع الطريق من جميع الأصقاع من كل فريق خلق كثير وجم غفير ، وصاروا يأتون إليه للزيارة والإستنشارة والبشارة وقبول الإشارة . ولو أخذنا في تعداد تلك الأعداد ، لناف عددهم على الآلاف وزاد ، والحمد لله البر الجواد ، مقيم العباد فيما أراد ، وأتعس البغاة والحساد العناد ، الذي يقلبون الإحسان إسآءة للشنئآن والعناد ، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم ، وذلك بنزول الرحمة وإسباغ النعمة ، ولاسيما في ريدة الصيعر ؛ فإنها من يوم يعلم الله كان هذا المشهد ماغبها برح ، وبهذا خلق الله تشهد ، ولاشك انه لايأزي الإنسان على اللصاصة وقطع الطريق الذي هو قطع

السبيل ؛ من قطعه قطع الله عنه مادة كل وصيل ؛ في الغالب إلآ الجوع والخصاصة ، الذي استعاذ منها محمد صلى الله عليه وآله وسلم ؛ وسماه بئس الضجيع .

ونحن نذكر بعض القصص التي جرت لجماعة تجروا على القدوم على المغار والغيار في المكان ، بعد ماوضعنا هذا المشهد ، فجعلهم الله نكالا لغيرهم وعبرة في ضيرهم ، فمنهم جماعة نحو أربعة وعشرين من الصيعر أكمنوا في شهر رمضان سنة واحد وستين ومائة وألف وذلك بعد ما ماهت البئر بنحو خمسة أشهر ، فبينما هم في المكان عبروا عليهم جماعة وقت الفلاح واللصان بالصفا وبقي واحد من أهل القافلة يقرأ الفاتحة عند المشهد ، فلما لحق أصحابه حين توطأ من الخدود إذا هو يسمع الغارة عليهم في الظلمة ، فبقي مكانه حتى أخذوهم وقادوهم ومامعهم من المواشي والحمول ولم يظنوا أنه معهم ، فبقي مكانه حتى أحس بهم قد مالوا من الطريق ، فطلع إلى بلد الهجرين وإلى خريخر يصيح ، فخرجوا جماعة من آل محفوظ ثعرة منقذينهم ومنجدينهم نحو ستة عشر إنسانا ، فأتوا على الحرامية وهم في خدود غير ظانين ولامحتسبين أنه وقع بهم الصيح ولاحصل لهم شعور ، فلما رأوا الرجال وقد أحاطوا بهم قاموا من الخدود في الحال وتهياؤا للقتال ، فأعطاالله النصر لآل محفوظ وأسروا الجماعة جميعهم وهم أربعة وعشرين ، وفيهم تسعة من الرماة وأتوا بهم إلى بلد الهجرين في مرجز ، وحفظ الله جميع ما أخذوه على أولئك الماخوذين ، بل ربما استنقذوا منهم وقاموا عليهم آل محفوظ في أشياء قديمة كانوا أخذوها من قبل وهي من شوائم آل محفوظ فردوها أعني قيمتها ، وأخذوا عند آل محفوظ نحو ثلاثة أيام وآل

محفوظ متعجبين من ستة عشر نفرا أستأسروا أربعة وعشرين من غير قتال ولاباس .

ومنها أن ثلاثة أنفار من قبيلة يقال لهم اليَمْنِه من نهد ، وهم آل عطفان أكمنوا في مكان على نية قطع الطريق ، وجاءهم إنسان فغاروا عليه وهم في العريش التي عند البئر قبل بناء الحصن بيسير ، فاعتزا عليهم فعرفوه فإذا هو قبيلي فرجعوا عنه ؛ فقال لهم كيف تجلسون في هذا المكان الذي حَوَّطه فلان وجعل فيه الماء والمأصلة للمسلمين ؟ وأنتم ياآل فلان تقطعون الطريق فيه ! أما تستحون من ذلك ؟ ووبخهم بهذا الكلام وأمثاله ، فقالوا ماجلسنا هنا إلا نقنص الصيد يعنون الظبا وسار ذلك الإنسان . ثم إنهم ضاقوا وساروا خائبين خاسئين ، فلما وصلوا بلادهم وهم بنو عم ؛ سرح واحد منهم للقناصة وقتل ظبيا وأقبل إلى مكانه ، فرآه أصحابه مقبلا فأتوا إليه ليقاسموه في ذلك الصيد ، فلما رآهم مقبلين عليه قال : مكانكم ومد البندق مراده تخويفهم ليرجعوا عنه ، فماخافوا ولارجعوا ، فصرخ البندق في واحد منهم فقتله ، فرجعوا الباقين ، فطردوا لأخذ الثأر حتى وجدوا أخاه الكبير فقتلوه وهو من الجماعة الذين أكمنوا في العريش ﴿ **فقطع دابر القوم الذي ظلموا والحمد لله رب العالمين** ﴾ [١] وقصتهم مشهورة . وجاء خبرهم ونحن في المشهد في بعض الوقفات التي تشهد ، وقال الشعار في حديثهم أقوالا لا أحفظها .

---

[١] الآية ٤٥ سورة الأنعام

ومنها انها في بعض مضائق اللزات وجوانح الهمزات ، انقضت قوم من ريدة الصيعر نحو مائة وعشرين ، منهم أربعون قصدوا الصويعرة ، وأربعون قصدوا الراك ، وأربعون أكمنوا بالغيوار في فرط الغبيرة المسماة (غبيرة اللصان) وهي الآن تسمى غبير الزوار ، فسبحان الحنان المنان ، وذلك بعد ماماهت البئر بأمد يسير ، قبل بناء الحصن والتحضير ، فأقاموا بالغبيرة في جهة الغيوار ثلاثة أيام لايرون إنسانا ولايأتيهم أحد ليأخذوه ، وأظن أن الله حجب أبصارهم عن أن تنظر من مر بهم ، لأنهم لو جاءهم من جاءهم قوي أوضعيف أودني أوشريف خذوه لما بهم من ضرم الجوع ، وشدة الفاقة والخشوع ، كما جرى لهم حين أتاهم الشريف الذي منع نفسه منهم بالنزوع ، وضاقت عليهم الأرض بمارحبت وشد عليهم الجوع ، فكانوا كلما نظروا إلى مكان المشهد وشاهدوا نوره يوضح قبالهم ، فيقول بعضهم لبعض : ماعاد معكم خير من هذا المشهد ولاعاد معكم غيوار قد هذه ألا حُوطة . ومرض واحد منهم وهو الكبير فيهم ، فبينما هم في ذلك المكان وقد لزموا الإكمان ، إذ أقبل السيد سالم بن أبي بكر من السادة آل باعلوي أهل وادي حرو يريد عند كريمته فاطمة بنت أبي بكر التي تحل بالغيوار هي وأمها ، وكان ممن يتعاطا السَّلَبْ ويتزيأ بزي البادية ، لايشك من رآه في بداوته أنه حمومي ، فلما رأوه ظنوا أنه من البادية فأغاروا عليه فهرب منهم ومعه ناقة فركبها وهرب ، وجاء إلى الشريفة فاطمة وهي بنعام وقال لها إن الصيعر أغاروا على أخيك سالم ، ويعلم الله هل قتلوه أومنهم سالم ، فأقبلت تعدو فوافقتهم راجعين وقد فاتهم السيد سالم وهو منهم سالم ، فقالت لهم : نعم إن قتلتموه فاعلموني ، فقالوا أنه

هرب وحلفوا لها أنهم ماقتلوه حتى طاب خاطرها بسلامة أخيها ، ثم إنها رجعت إلى غنمها وأتت بأربعة أكباش من غنمها الملاح السمان لما شاهدت في وجوههم من آثار الجوع والضرورة ، وقبح اللون والصورة ، وقالت : هؤلاء ضحاكم وهن ضيافة مني لكم بطيبة خاطر لوجه الله الكريم ، فقالوا : لا والله لانأخذ غنمك ولانذوق لحمهن ، فألحت عليهم وربما حلفت ليأخذوهن ، فأبوا غاية الإباء وقالوا : ياشريفة ماجيئنا إلى هذا المكان إلا من ضرورة فأدعي لنا بالرحمة في أرضنا الريدة ولانعود نقطع الطريق ، ثم قالوا لها : حَوِّلي بالريدة ، فالتفتت وحَوَّلت بالريدة ثلاث مرات ، ثم إنهم رجعوا إلى صاحبهم المريض واحتملوه وطلعوا به شعب قبضين وخرجوا على شرج آل علي بن سالم بجهة حريضة ، فجاؤا بين العشائين وقالوا : ياآل علي بن سالم تفضلوا فينا بالعشاء هاتوا مامعكم أحيونا من الموت ، الدوم محل التمر ، ومن أجل الطعام إن كان معكم منه شيء فلاتطحنوه بل أتوا به وهو حب نقضمه ، فجمعوا ماوجدوه وتعشوا به وحملوا صاحبهم إلى بلد حريضة وهو مريض ، وكانوا من الظلمة المعروفين بالعظائم من قطع السبيل والسرقة وقتل النفس بغير حق ، فطرحوه بحريضة ، فلبث بها مدة مديدة بمرضه الذي هو به ، ثم أصابه الجدري ومات منه ببلد حريضة .

ومنها أنا خرجنا ذات يوم في أيام حفر البئر إلى المشهد ؛ فتبعونا جماعة من ضعف بلد الهجرين من الحويك معهم شيء من البز قصدهم بيعه ببلد حوره ، فلما وصلنا وجلسنا في العريش قالوا كيف الرأي نحن ننفذ وحدنا أونبقا عندكم حتى يأتينا السعف ؟ وكان هناك صاحبنا الشيخ سالم

بن احمد بامطروش قد سرح من شرج مراوح على قصد الزيارة لنا ، وأظن أنه قد علم بنا أنا نسرح ذلك اليوم إلى المشهد ، فاستعجل بجوابهم فقال : الرأي سروح الجماعة ولاباس عليهم ، فقلنا واحدة وحدة ؛ التأني من الرحمن والعجلة من الشيطان ، فقال وأظنه على سبيل المزح والله أعلم بطويته : مامنك شيء تشل شق ، يعني على سبيل حماية الحال وأناشق ؟ فقلت له : لامني شيء ولامنك شيء والمكان مشيخ ، وهذه قهوة جفل أخرجناها أطبخوها ؛ ولنا حسن ظن في الله ورسوله وبركة السلف أنها ماتفور القهوة إلا ويأتي السعف الذي يستأمنون معه الضعف إلى حوره ، بل ربما قلت حين طرحت الجفل : إن فارت هذه القهوة قبل أن يأتي سعفكم فالحبيب عمر بن عبد الرحمن مليوم فيكم وطرحت الجفل ، فابتدأوا في فعل القهوة ، فلما فارت وحقبناها ظهر جمل من أول السعف بين القرن والجبل من عَلْوَى وهم آل مخاشن أهل حوره ، فبعد أن شربوا القهوة عزموا وعزم الجماعة معهم إلى حوره وأوصيناهم بهم خيرا .

ومنها أن جماعة من الصيعر أُكمنوا في أعلى الغيوار في المكان المسمى بالصفا ، فجاءهم إنسان من الذيابنة يقال له سعيد بن ناصر المفلحي ومعه راحلة ، ومراده الممسا عند صاحبه النقيب احمد بن عوض بن علي بالمشهد ، فأغاروا عليه واستأسروه وقادوا راحلته ودخلوا به شعب نعام وأمسكوه إلى نصف الليل ، ثم أخذوا سلبه ومامعه ، والذي معه شيء من الطعام والتمر وغير ذلك ، ثم جاء إلى المشهد وأخبر النقيب وسيروا إنسانا إلى أصحابهم الذيابنة بحريضة يصيح بهم ليفتزعوا خلف اللصان ، فلم يأتي منهم أحد ويئسوا من رجوع ذلك الشيء والسَّلَب ، ثم بعد مدة نحو

عشرة أيام خرجوا الجماعة الذين أخذوا سعيد المذكور إلى شيء من الأماكن في حجل حريضة وفيه سبول بالليل ؛ فأخذوا منه الذي أخذوا قصد الجهوش وهو في مشرح الصقير ، فسرح جماعة من الصقرة على أثر الصيعر في طلب السبول وطلعوا وراهم عقبة العروض ، فلما أدركوهم أحاطوابهم وقبضوهم ، فإذا سَلَب سعيد بن ناصر وجميع ما أخذوه عليه معهم محفوظ جميعه بحفظ الله وإحاطته ، لم يفت منه إلا مالايسمى ، فردوهم بما معهم إلى حريضة وأعطوا الذيابنة حق صاحبهم سعيد المذكور وهو جالس في بيته وأنا تلك الأيام بالهجرين ، فكتب لي بعض المحبين من جهة حريضة كتابا يبشرني فيه بذلك ويقول في كتابه : فرحنا بهذه الكرامة التي تفرح الصديق وتغم العدو ، الحمد لله الذي جعلنا ممن يفرح بسلامة أحوال المسلمين وأموالهم ، وجعل أعدائنا الذين تغمهم سلامة أحوال المسلمين وأموالهم وذلك كما قيل : كفى الفقير عبادة فرحه بالرخا ، وكفى الغني معصية فرحه بالغلا .

ثم اعلم أن هذه الوظيفة أعني وظيفة المشهد بالغيوار المركبة على الكون في عون جميع المسلمين ؛ وأنس المستوحشين ؛ وسقي العاطشين ؛ وصلة المنقطعين ؛ وأمان الخائفين ، وغير ذلك من منافع الدنيا والدين التي لاتكاد منفعتها تخفى على المتأملين المنصفين ، مع عظم نفعها بوترها وشفعها ، وظهور صوابها ورفعها ، ومع ذلك كله لايزال أهل العناد والجدال من الحساد العذال ، الذين لايخطر لهم الدين الذي هو النصيحة لله ولرسوله وكتابه وعامة المسلمين على بال ، يجادلون في ذلك ويطعنون فيه بالمنازل بسيء المقال ، ولي الرؤس والتولي والإعراض والإعتراض

بالحال والمال ﴿ **يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون** ﴾[1] بإرغام أنوفهم وجباههم يقولون : إنما جعلوا هذا الماء الذي حفروا لأجله هذه البئر مورد اللصان . وبعضهم يقول حين كره الأمان : لايظن ظان أن يكون في الغيوار الأمان . وبعضهم يقول أقوالا لايليق النطق بها ولا الكتابة لها في ديوان ، من كلمات البغي والعدوان . وكنا ربما أجبناهم بالتي هي أحسن لقول الذي مَنَّ وأحسن ﴿ **أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين** ﴾[2]فنقول للذي قال : تكون هذه البئر مورد للحرامية وقطاع الطريق ؛ ومراده تخطيئتنا في صواب عطيتنا ، والتشيين في حسن حسنتنا ، لأنه علينا في فعل هذه الخيرات منكر ناقد ومعتقد لأخبث العقائد ، وللظن الجميل الذي هو صفة المؤمنين فينا فاقد ﴿ **إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون * وإذا مروا بهم يتغامزون * وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين * وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون * وما أرسلوا عليهم حافظين** ﴾ [3] ياهذا : ماتقول في الآبار والموارد المجعولة في البلدان ، والمدائن الكبار الأردان ، فيمن يرد عليها من عامة البادية والحضار ؛ هل فيهم من يتعاطا ظلم المسلمين من الولاة ، والجند والقضاة الظلمة العتاة ، ﴿ **ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على مافي قلبه**

---

[1] الآية ٢٢ سورة التوبة

[2] الآية ١٢٥ سورة النحل

[3] الآيات ٢٩ – ٣٣ سورة المطففين

وهو ألد الخصام * وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لايحب الفساد ﴾ [١] هل فيهم من يأكل أموال الناس بالباطل ، ويعطل فيما عليه ويؤذي فيما له من يماطله ويعمل العمل الذي هو عن الإحسان عاطل ، من البلايا والمساخر والبواطل ، هل فيهم من يعامل بالربا ، ويحارب الله الذي مَنَّ وحبا، وإذا قيل له تب أبى ، وأعرض بجانبه ونبا ، هل فيهم من يأكل الأوقاف بغيرحق ، ويأكل أموال اليتامى التي تهلك وتمحق ، ويعامل والديه وقرابته بالعق في كل شق ، ويكون للأخيار محل العدو الأزرق ، وللأشرار أحدى من الوالدين وأشفق . هل فيهم من يخون الأمانة ، ويعرف بترك الصيانة . هل فيهم من وعده الله بالويل ، ممن يطفف الوزن والكيل . وغير ذلك من أعمال البغي والعدوان كمن يقلع الأوثان ، ويفتخر إذا خان ويشهد الزور والبهتان ، ويحلف فاجرات الأيمان ، وأين لصاصة هؤلاء من لصاصة اللصان ، وكفارتهم من كفارات البانيان ، وعداوتهم من عدوان كل ذي عدوان . وإذا كنت تكره شرب الماء لكل من قطع الطريق ، ولاترى حِلِّه إلا لصادق أوصديق ، أومن هو للخير والأخيار صديق ، فامنع نفسك أولا من شرب الماء فإنك بضد ذلك ، لأن من يخطي أهل الصواب أويحكم عليهم بعدم الثواب فهو هالك في الهوالك ، صائرا عما قليل إلى المالك . وكذلك أمنع من يحفر الآبار في المدائن الكبار لأنها تجمع جملة من الأشرار ، ممن لاتشك أنت في هلاكه ولاتمتار ، ممن ذكرناهم أولا وممن لم نذكرهم

[١] الآيات ٢٠٤ — ٢٠٥ البقرة

من الفاجرات والفجار ، والمسلمين والكفار ، الذين جاء فيهم بعض الأخبار (إن الدنيا لوكانت تزن عند الله جناح بعوضة ماسقى كافرا منها شربة ماء) واعلم أن الأمر على خلاف ما ظننت ، فإن في كل كبد حرا فضيلة ، ومفخرة جميلة ، ألا ترى أنه صح في مسلم أن بغيا سقت كلبا من بعض الآبار فغفر الله لها معاصيها الكبار ، فاعتبر ولست من أهل الإعتبار ، إنما يعتبر أولي القلوب والأبصار ، كيف غفر الله لها مع عظم جرائمها وكبر عظائمها بسقيها الكلب الذي هو أنجس المخلوقات وأخسها عند الثقات ، فكيف لوكانت الساقية من عوام الناس ، والذي سقته من بني آدم المكرمين على سائر الأجناس ، فضلا عن أن يكون الساقي والمسقي من صالحي المؤمنين ، أوقرابة سيد المرسلين وأهل بيته الطيبين الطاهرين ، بشهادة رب العالمين . ألاترى أن إبراهيم خليل الرحمن حين استضافه المجوسي وأبى أن يضيفه إلا أن يسلم ؛ فذهب المجوسي وترك ضيافته شحا على دينه الذي هو المجوسية ، فعاتبه الله في حقه قائلا : ياإبراهيم ما أنصفت حيث أردت منه ترك دينه ودين آبائه بقرص خبز ، أما علمت أني خلقته ورزقته وعمَّرته سبعين سنة مع بقائه على كفره . فحينئذ سعى إبراهيم في طلب المجوسي حتى وجده وراوده على أن يرجع لضيافته مع بقائه على دينه ؛ وأخبره بعتاب الحق عز وجل له في حقه ، فبكى حيئنذ المجوسي وأسلم وقال : إذاكان هكذا يعامل من أدبر عنه فكيف معاملته لمن أقبل عليه . أوماهذا معناه . وكذلك روي أن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام أيضا لما أكمل بناء الكعبة صلى في كل ربع منها الف ركعة ، فأوحى الله إليه : أن ياإبراهيم لقمة في بطن جائع خير من

هذا كله . فبنى حينئذ خليل الرحمن إبراهيم بيت المقدس دارا للضيفان ؛ يدخل الجائع والظمآن والعاري من هذا الباب ؛ فيأكل ويشرب ويلبس ويخرج من الباب الآخر . وكان إبراهيم ربما تدين وتسلف لأجل ذلك ، وهي باقية عامرة إلى الآن . ومعلوم أن عامة أهل زمانه كفار لم يؤمن منهم أحد إلا أولاده وابن أخته نبى الله لوط ، قال الله تعالى ﴿ **فآمن لوط** ﴾ الآية . ﴿ **إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من لمشركين * شاكرا لأنعمه إجتباه وهداه إلى صراط مستقيم** ﴾[1] وفي الكلام على قصص إبراهيم خليل الرحمن الرحيم مع أهل زمانه المشائيم المعروفين بالجهل والتأثيم ، طول وعرض لاتكاد تحصره إلا مجلدات لها تتمات وخواتيم ، ولذلك وصفه ربه الحكيم بأنه أواه حليم . وفي صحيح الإمام مسلم قال صلى الله عليه وآله وسلم : لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله عز وجل أنه ليشرك به ويجعل له الولد ثم هو يعافيهم ويرزقهم . قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم : قال العلماء معناه أن الله سبحانه وتعالى واسع الحلم حتى على الكافر الذي ينسب إليه الولد والند . ثم قال الإمام النووي : قال المارزي : وحقيقة الصبر منع النفس من الإنتقام وغيره ، قال في الصبر نتيجة الإجتماع ، فأطلق اسم الصبر على الإمتناع في حق الله تعالى . قال القاضي : والصبور من أسماء الله تعالى وهو الذي لايعاجل العصاة بالإنتقام ، وهو بمعنى الحليم في أسمائه سبحانه وتعالى ، والحليم هو الصفوح مع القدرة على الإنتقام .

---

[1] الآيات ١٢٠ – ١٢١ سورة النحل

فإذا علمت ماقررناه وفهمت ماذكرناه وقد حكمت لقطاع الطريق بالبئر الذي حفرناه ، والخير الذي به درناه ، فإنا بحكمك هذا عن وصف المنافقين لخلق الله بحمد الله ماقررناه ، ففي الحديث : الخلق عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله . وفي الحديث الآخر : ياعلي افعل المعروف إلى أهله وإلى غير أهله ، فإن لم تجد له أهل فكن أنت أهل . وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى : ماخلقت هذا الخلق لأربح عليهم وماخلقتهم إلآ ليربحوا علي . ولابد قد سمعت ماجاء في فضل السخاء والثناء على الأسخياء في كل زمان ومكان ، حتى أسخياء الفترة كحاتم وابن جدعان فيمن هو على دينهم من الكفرة الفجرة القبعان . وقد علمت أنا وأهل قطرنا كلهم من شريف ومشروف ، وبدوي وقروي ودولي وقبيلي نهدي أوصيعري اوعوبثاني اوكربي اومري أوجعيدي أوديني اوسيباني أوعوبثاني أونَوَّحي أوجابري أوكثيري أوعامري أوحمومي أوتميمي أومهري أومنهالي ، من جميع هذه الحضور والحشود في المفاوز والنجود والتلود ، كلنا من الأمة المحمدية التي هي خير امة هادية مهدية ، نشهد أن لآإله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، رضينا بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد نبيا ورسولا . آمنا بالله واليوم الاخر ، تبنا إلى الله باطن وظاهر . وفي الحديث : إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل إمرء مانوى . ان الله لاينظر إلى صوركم وأعمالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم ونياتكم . والحاصل أنا وأنت نعلم أنك لاتكره مجرد الخير من حيث أنه خير ونفع لعامة المسلمين وغيرهم من المخلوقين ، ولكن الإنسان إذا أحب إنسانا أحب فعله وان كان فيه مايسخطه ويضجره ويمله ، لأن من سبقت له

العناية ماضرته الجناية . ولهذا كان بعض أسلافنا يقول في دعائه : اللهم اجعل سيئآتي سيئآت من تحب ولاتجعل حسناتي حسنات من تبغض وقال الشاعر : وكلما يفعل المحبوب محبوب . وقال البرعي رحمه الله :

ياندامای فؤادي عــــــندكم مافعلتم بفؤادي ياندامـــــــا
همت فاستعذبت تعذيبي بكم فاخرجوا قلبي ولاتخشوا أثاما
أنتمُ من دمي المســـــفوح في أوسع الحل وإن كان حراما
فاصرموا حبلي وإن شئتم صِلوا ما ألذ الحب وَصلاً وانصراما
أنا راضٍ بالذي ترضـــــــونه لكم المنة عفوا وانتـــــــقاما
كنت في الشعب وكنتم جيرتي لو صفالي ذلك العيش و داما

وقال معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار : ترآئيت سهلا وكان ميتا ، فلما انجلى عنه الغبار بدا لنا فقلت له :

لأنت أخي مالم تكن لي حاجة فإن عرضت أيقنت أن لا أخا ليا
ولست برآئي عيب ذا الود كله ولابعض مافيه إذا كنت راضيا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدئ المساويا

وإذا شني الإنسان إنسانا شني فعله وإن كان جلاله يجله ، وأفياء ظلاله تظله ، ومحصوله ينفعه ، وأوصله ترفعه ، ﴿ **هآ أنتم أولاء تحبونهم ولايحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور** ﴾ [1] والله ماكنا نظن

[1] الآية ١١٩ سورة آل عمران

أن الإنسان يحب من لايحبه لقولهم : القلوب شواهد الغيوب . وقولهم : عندي كما عندك . وقول الشاعر :

والعين تعلم من عيني محدثها   إن كان من حزبها أومن أعاديها
عيناك قد دلتا عيني منك على   أشياء لولاهما ما كنت أدريها

وفي هذه الأبيات أيضا ماقاله الشاعر :

جننا بليلى وهي جنت بغيرنا   وأخرى بنا مجنونة لانريدها

وقال آخر :

ولقد هممت بقتلها من حبها   كيما تكون خصيمتي في المحشر

أما سمعت قصة العجوز التي شلها السيل فاراد ابن بنتها الذي تحبه استنقاذها منه فلم يقدر فتركها ؛ وأقبل ابن ابنها الذي لاتحبه فأنقذها ، فسئلت عن قصتها بعد أن حرزت سلامتها فقالت : الخليل ابن الخليلة ماقدر على الماء بحيلة ، والعدو ابن العدوة شلني من الماء بقوة .

هذا وقد قلنافي بعض الأوقات عند طلوعنا من المشهد هذه الأبيات ، وذلك أنا لما بلغنا إلى ملتقى وادي دوعن ووادي الغبر ؛ عرضت للجماعة القنيص الذين هم معنا صيد الظبي ؛ فقتلوا منه ظبية بالبندق قتلها صالح بن عمر بن عامر ، فحملناها معنا إلى البيت ، وكان الزامل حين دخلنا إلى البلد بالبيتين الأولين من هذه القصيدة ، ثم أتممتها بعد وهي هذه :

عمرنا عند مشهد عمربأبرك عماره   وجيئنا بالظفر والكرامه والزياره
وبعض الناس ينكر علينا بالحراره   ويجحد فضلنا ذي تقدم بالإشاره
وملقي جهدنا والخبب ما منه ماره   وله تدبير ملقي فوائدنا خساره

معه تطويل ماجاعل الدنيا عياره وجهده كسب دنياويحسبها ضماره
وهي لاشي فمن حبها حقق دماره وفكر في عواقب جماعتك السياره
وكم قد شفت عربان غرتهم غراره وبلغوا جهدهم واستطالوا بالقذاره
وتالي الأمر غرقوا وزلوا في العباره وندموا بعد مابان خسران التجاره
وعند الموت قروا مع طعم القراره وقد مالوا من المال قهرا لاخياره
وغابوا عن ربوع القرابة والصهاره ومن لايعتقد ينتقد في كل تاره
ولايحسب مصائب لمن قد عاب جاره تجئ نحوه تجرجر وتستهدي وجاره
ولاهايب مدافع يطيشن المراره من الجند القوي الذي يدمر معاره
وذي له كل ساعة بسوح الخصم غاره وكيف الرأي والمعرفة ياأهل البصاره
أما عترة محمد وحزبه والصهاره هم أهل الحق والحق بجدانه كفاره
وصلى الله على احمد نبيه مستخاره صلاة دائمة كلما لاحت بشاره
وماحادي حدى العيس في البيداء وزاره

ومنها أنها وقعت واقعة بين آل محفوظ وبين آل بطاطي أهل القزة يطول شرحها ، وذلك حين طلع جماعة من آل محفوظ إلى مصنعة القزة يريدون أخذها فلم تندخل لهم ، ورجعوا إلى الدار واحتصروا فيها حتى وصلت إليهم من المشهد ، وقد كنت قبل ذلك رأيت رؤيا تدل على أني آتي إليهم وأخرجهم ، وذلك اني رأيت كأن الوالد محسن بن حسين بن عمر العطاس دخل علي وأنا نائم في الزاوية بالمشهد وعليه ثياب خضر كلها ؛ القميص والرداء والعمامة ، وكأنه يقول لي : قم فإن الناس ينتظرونك فانتبهت ؛ ثم نمت فرأيته ثانيا يقول لي : قم فلالها إلا أنت ، وذلك بعد مراجعة مني له . وصبيحة تلك الليلة صَبَّح إلينا الخبر بدخولهم المصنعة

ورجوعهم إلى البيت ، وذلك حين منعوا منها ، وذلك في ضفر الخير سنة ثلاث وستين ومائة وألف ، والواقعة طويلة ، وأهوالها مهيلة ، وآخرها انه اقتضى الحال ان سار جماعة من آل محفوظ إلى ريدة الصيعر ، وجاؤا قوم من الصيعر وتلقيناهم إلى تحت البلد ، ووجدنا فيهم جماعة من العقال ، وجرى بيننا وبينهم كلام ، وسعينا في تقريب الصلح بين آل محفوظ وآل بطاطي ، فبينما نحن في ذلك إذ جاء جماعة من آل محفوظ وقدموا بالقوم على القزة فضاربوهم ساعة من النهار ، وحصل بينهم ماحصل ، فلما كان عند رجوعهم من القزة قصدوا بلد الهجرين ليهوشوها وأنا فيها ، فخرجت أتلقاهم إلى تحت البلاد وقلت لهم : البلد فيها قوم لاقبل لكم بهم ؛ وأنتم أبشروا بالعشاء والضيافة ؛ وقدمت بهم إلى رحبة الغَبَر تجاه البلد ، فلما جلسوا وتحلقوا في الرحبة قلت لهم : إنكم تعتادون اللصاصة في الغيوار وأنا اليوم قد علمتم أني قمت في هذه الوظيفة ، وظهرت بهذه العمارة ، وقصدي الصيانة لكم من قطع السبيل الذي من قطعه قطع الله عنه مادة كل وصيل ، وأنا مستعطيكم إياه فانذروا به لي ؛ كل واحد منكم بحصته فيه ، فجعل كل واحد منهم يقول : نذرت ، وباتوا تلك الليلة تحت الهجرين وسلمها الله منهم بخدمة منا ظاهرة وباطنة ، ولكن أكثر الناس لايشكرون بل يكفرون ويجحدون وينكرون ، ﴿ **وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون** ﴾[1] وسرحوا فائضين ، فلما وصلوا المشهد حطوا وشربوا وسقوا مامعهم من الإبل ، وكانوا يسمون المشهد بالمأصلة ، فوقع بين أثنين منهم نزاع في شيء

---

[1] الآية ٢٢٧ سورة الشعراء

، فقال واحد منهم لصاحبه : أتحلف لي على المأصلة ؛ يعني المشهد إن كنت صادقا ، فقال نعم أحلف لك عليها ، فلما رأى جزمه على اليمين أعفاه منها ، وكانوا ربما أعطا بعضهم النقيب شيئا من الخريف الذي معهم على سبيل الهدية ، فلما أرادوا العزوم قالوا للنقيب : اعطنا عودا من هذه العيدان نريد أن نجعله رشادة للحمول ، فقال لهم النقيب : خذوا بأيديكم ماشئتم من هذا العريش فإني ممنوع منها بالزام ، فقالوا لا إلا أن تعطينا ، فقال النقيب وأنا مثلكم لا أستأنس عليه ، فقالوا أعطنا فاس فأعطاهم فاس وذهب واحد منهم إلى الرحبة وقطع منها ما أراد من العيدان . فانظر إلى احتشام الصيعر الذين لاحرفة لهم إلا قطع السبيل وخصوصا ماكان من اعتيادهم فيه لهذا المكان . ثم إنهم جاؤنا جماعة منهم آخرين ثاني مرة وجلسوا عندنا وأكرمناهم ونحن بالمشهد ، ونذر كل واحد منهم بحصته في الغيوار ، وبعضهم تاب من اللصاصة بالكلية ، وبعضهم من الغيوار خصوصا . ولما انعقدت التوبة منهم وحصل مني لهم الدعاء تكلمت لهم بكلام ارجو من الله سبحانه له التمام وهو أني قلت لهم : إن تركتم قطع السبيل الذي يقطع الله على قاطعه مادة كل وصيل ؛ فأنا ضامن لكم بالسدِّية [1] في الحال ، والقوة في المال والرجال ، فحينئذ تكلم رجل منهم بكلام فيه استبعاد حصول التوبة منهم ، فانتهره واحد من حذاقهم وهو علي بن سليمان بن جخير باوزيفة وقال : ياهذا لاتقطع الخير عنا فإنا قد

---

[1] السدية : الصلح

أخلصنا التوبة ونرجو من الله أن يقبلها ويعطينا جميع ماتكلم به هذا السيد .

ورد واحد منهم لواحد من أهل الهجرين شَفْرَة [١] كان قد أخذها عليه من الهجرين حين سمع تلك النصيحة ووعى ماوعظتهم به من المواعظ الصحيحة ، وذلك أني قلت لهم : أن عاقبة كل من يقطع السبيل ويلص المسلمين أن يبتليه الله بالفقر والحاجة وفساد الذرية وخراب العاقبة والقتل ، ويشناه كل مسلم حتى أبوه وأمه ، وإن قتل فلا يحصل له وفا ، وأنتم تعرفون القبائل في هذه الجهات الجميع هل إنزاد من يقطع الطريق ويلص الناس بشيء ! وتعرفون اهل الصيانة من القبائل كيف يعطيهم الله المال والعيال وسلامة الحال في الحال والمال . وقلت لهم : أن إنسانا كان في هذه الأرض يعرف بالسرقة يسمى (باقتاب) يفتح القواليد والقفول ويسرق الخزائن والحمول ، وأنه لمامات مقتولا وجد بغير ثوب وليس عليه من الكسا إلا خرقة كيس فشوري كان علوة على راحلة في قافلة سرقه وهوملان من البن ، وأنهم فتشوا مكانه بعد موته فما وجدوا فيه شيئا ولاقفلة ، وذلك لأن السارق واللاص وجميع أهل الخيانة وأكلة الأوقاف بالباطل إذا أخذوا شيئا قيض الله له عفاريت الجن يأخذونه من البيوت وهي مقفلة بالليل وهم نيام ، يدخلون عليه من الخلاف [٢] من غير باب ولامفتاح ، ودليلي في ذلك ماروى أبوهريرة في قصة العفريت الذي وجده أول ليلة وثاني ليلة بالليل يأخذ تمر الصدقة ، واستأسره فأمره بقرآءة آية

---

[١] الشفرة هي السكين الكبير

[٢] الخلاف هي النوافذ

الكرسي وقال له من قرأها في بيته لم تقربه الجن ، فلما أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك قال له : أما إنه قد صدقك وهو كذوب . وقلت لهم : إن غالب من تأخذون في هذه الجهات إنما هم سادة أشراف ومشائخ وضعف ومساكين ، يأخذ الواحد منهم مدة شهر زمان في تحصيل وقعة لعياله ؛ أما من دوعن وأما من حضرموت ونواحي الأرض ؛ مايُصدِّق على الله إنه يحصله ، فإذا حصله وعبر به في الغيوار أخذتموه أنتم ، قطعتم بأخذه مادة زقور حسراء ونساء في الخدور ، فإذا جاءهم الخبر هتفوا عليكم بكل مصيبة ، ودعوة المظلوم لاترد .

وحضر ذلك اليوم معهم رجل من أولاد أخوالي المشائخ آل سحاق وهو من حلان الريدة ، وقد تزيأ بزي الصيعر في اللباس والراس وحمل السلاح ، فقلت له : بئس ماصنعت نفسك يابن سحاق أضعت منزلتك ؛ تساير الصيعر وتقطع السبيل معهم وأنت من بيت خير وفضل ، لولزمت منزلة سلفك الصالح تيسرت أمورك ، وكان الجميع من هؤلاء الصيعر يزورونك ويأتون إليك بهداياك ونذورك ، ألم تعلم أن أسلافك إذا التهبت النار في القصب واهترى بهم الإنسان أغاثه الله بهم وأطفأ تلك النار ، فتاب وبكى وأظهر الندم ، وشكى من بعض الخصائص الواقعة به في حاله ، ثم إنه لما وصل إلى وطنه توفاه الله وستره بالموت ، والحمد لله .

وأما الصيعر فإنا كتبنا أسماء الحاضرين منهم وهم نحو الأربعين الرجل ، ورأينا منهم بتلك النصيحة والموعظة الحسنة الفصيحة غاية الإغتباط ، وظهور علامة القبول والإنبساط والإنضباط ، حتى قال لي واحد منهم : والله إن كلامك هذا كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ،

فقلت له : أماتعلم أنه جدي ، هذا بعض ماجرى بيننا وبينهم من الكلام . وأما واحد منهم فاعتزل المجلس حينئذ ولم يتب ، فقيل له في ذلك فقال : مامعي نية في التوبة ولاأرضى لنفسي- بالكذب عند فلان يعنيني ؛ فإني أخشى من عاقبة ذلك الهلاك ، هذا معنى كلامه .

وقال لي مرة أخرى سعيد بن سالم بن حرار من آل بالليث بن عمرو على سبيل المزح : إنك ياحبيب علي ادليت على هذا المكان يعني الغيوار وهو حقنا ولنا فيه اليد كما علمت ؛ وهو مال أبينا وجدنا ومُربي الأيتام منا ؛ واليوم بغينا منك كلمة حق ؛ أما حكم شرع وإلا حكم قبولة ؛ وطالب الحق ، فقلت له : أنا مقر لكم بماذكرت ولا أقدر أنازعكم ؛ وجميع الناس يشهدون لكم بذلك ، ولكني طالبه منكم عطية بالمروءة والجودة ، فقال : أما إذا طلبته منا على سبيل العطية وصلك . ثم قال : عادلك شيء في الغار الأحمر ؟ فضحكنا من كلامه . والحاصل أن الصيعر خاصة غالبهم ماعاد أحد توجه إليه باللصاصة ، ومن توجه إليه بسوء عوقب في الحال حتى شاع ذلك وذاع ، وخرق عندهم جميع الأسماع . وقد تقدمت في ذلك ثلاث حكايات عجيبات تدل على ماشرحنا في هذه الكلمات ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون ، لاسيما وقد حصلت لهم السدِّية في أموالهم ومراعيهم ، فإن الله وله الحمد سمَّح لهم المقاصي ، وأغنى الداني منهم والقاصي ، فما يعرف من يوم طرح عرم المشهد بهذا المكان أنه غبهم مقصي من المقاصي .

(نكتة غريبة عجيبة مناسبة لهذه الضريبة) وهي أنه لما كان آخر شهر القعدة الحرام سنة خمس وستين ومائة وألف ونحن بالمشهد وصل

إلينا ذات مرة إنسان من الصيعر يقال له : علي بن سليمان باخشم من اليحايين آل محمد بن ليث ، على راحلة ورديفه ابن له صغير يقال له مبارك بن علي ، فاستأذن علينا في الدخول إلى المدرسة فأذنا له ، وذلك بعد صلاة الصبح بقهوة ، وقلنا له : ماحاجتك وما الذي جاء بك إلى ههنا ، فقال : جئت لزيارتكم ولأتكثر لكم من الخير وأشكركم على مايسر الله لنا على أيديكم من الخير ، ومن الصيانة من الشر وتيسير الخيرات ، ونزول الرحمات وحصول الرخاء والخصب والبركات ، والله مانرى ذلك إلا ببركة عمارتكم لهذا المكان وقيامكم فيه بالصيانة لنا منه ، فإن الصيعر كانوا كلهم يتعودونه ويقصدونه لقصد اللصاصة ونهب أموال المسلمين ، وإني كنت من جملتهم ، والله إني قد أكمنت في جميع هذه الأماكن أنا وجملة من أصحابي ، وبينما أنا ذات يوم على رأس هذه العادية وأشار إلى العادية القبلية التي بينها وبين المشهد عبر الوادي التي يقال لها ريبون ، وأناالعَيَّان لأصحابي ؛ وتحتي في الخدود نحو الخمسين منهم ومن غيرهم ، وأنا أنظر من أقبل من اعلى ومن أسفل ، فإذا حققت لهم العُبَّار في أي مكان تهيئوا لأخذهم وتلقوهم في بعض المعابر ، فبينما أنا في بناء مِرباة لي من الحجر إذ ظهر لي في العادية طست نحاس كبير واسع يسع جلبة من الغنم غير أنه قد تخرق من الدول ، قال : وفي أيام تعودنا لهذا المنزل واللصاصة فيه ؛ الفقر فينا ، والعرى فينا ، والجوع فينا ، وسنين القحط فينا . ومن نهار أقامك الله لنا في هذا المقام ماعاد غب الريدة مقصي ، بل الطعام أَكَلَهُ الفراش ، والدجر أَكَلَه الحمار ، يعني الفخسوس ، والدوم دويل فوق دويل ورم من الدول ولاله من يأكله ، وتحت العلوب الآن من دوم الخلة

الذي يغبي القاع ولاعاد آكلوه ، بل لم يلقطوه من تحت العلوب ، لأن القوت خبز الذرة يفتونه باللبن والسمن الكثير . ثم قال : ومعنا أزيقر ، يعني أولاد صغار جدا يظلون يغنون في المراعي بهذا البيت :

عل بن حسن حوط الغيوار وامسى مزار

ثم قال : ترى من الذي جاء لأولادنا الصغار ولقنهم هذا البيت حتى فهموه وغنوا به ، والله ماهذا إلا من العجائب . ثم تكلم بعد ذلك بكلام طويل في هذا المعنى وقال : إن الصيعر غالبهم مهتم للزيارة لكم إلى هذا المكان والمحل .

ولما كان أواخر عاشوراء سنة سبع وستين ومائة وألف وصل إلينا علي بن سليمان المذكور وإخوانه فرج وراجح ابناء سليمان ؛ وحصلت لهم التوبة والكرامة والدعوة الصالحة منا ومن الشيخ الأمي العالم علي بن سالم الجنيد باوزير . وفي ربيع أول تلك السنة وصلوا هم وإخوانهم سالمين في جمع كثير من الصيعر للوقفة ؛ وتم لنا معهم ومع الحاضرين مجلس وعظ حسن مبارك ؛ ظهر فيه الخشوع ، وانحدرت فيه سائلات الدموع ، ونزل النور وتم السرور ، وظهر على جميع الحضور الجذل والحبور ، فالحمد للمحمود المشكور ، مقلب القلوب ، وغفار الذنوب ، وستار العيوب ، وراحم الجدوب ، ومطلق العصوب ، وميسر كل مطلوب ، وقابل توبة من يتوب . الحمد لله على ذلك ؛ حتى قال بعض الحساد : لاتغره سِدِّية الصيعر في هذه الأيام ؛ فإن الغيوار مكانه ملصة ، فقلنا له : نحن فرحنا بسدِّية الصيعر وتركهم اللصاصة في الغيوار ولويوما واحدا ، واشهد علينا أن كل ماجرى في المسلمين من نهب وقتل يغمنا ؛ وأما أنت فإن كفوك

الصيعر فيما يفعلونه بالمسلمين وإلا خُذ السلاح ولص بيدك وشف من ردك . والحاصل إنا صرنا وأهل تالي زمان كما قال حسان شعراً :

لنا في كل يوم من مُعَدٍّ قتال أوسباب أوهجـــــاء
فنحكم بالقوافي من هجانا ونضرب حين تختلط الدماء
لساني صارم لاعيب فيه وبحري لاتخمجه الـــدلاء

وأما الصيعر فجزاهم الله عن إحترامهم واحتشامهم لنا خيرا . وقد قال بعضهم اعني الصيعر : من أراد أن يغير اليوم في الغيوار فليغير في حريضة ؛ فإن الذي حَوَّطها هو الذي حَوَّط الغيوار . هذا كلام بعض حذاق الصيعر . وكذلك قال لهم الشيخ علي بن سالم الجنيد متع الله بحياته : إعلموا ياصيعر إن الغيوار اليوم حُوطَة عمر ابن عبد الرحمن وحوطتنا يا آل باوزير الجميع ، فمن فعل منكم فيها سوء سلبناه قوة الرجال حتى يصير أنثى .

ومنها إني قلت حين اشتهر تحويط المشهد هذه الأبيات امتدح فيها الوالد عمر ابن عبد الرحمن العطاس صاحب المشهد ؛ واستعين به على تحويط الغيوار من اهل المغار والغيار والعوار وهي هذه :

شيخك عمر بانت كراماته جهـار مشهده في الغـــيوار للزائر مزار
وقده بعد اليوم له شايم وعـــار يحشمه من في ساحته قض المغار
من غار يبشر بالعقوبة والدمار يابخت من رده من النوف الحضار
وايش بايقول الجار في حق الجوار وبشر قد ربَّع بلائح ضوء نـــار
ياشيخنا المحضار غر يومك تغار جدك جدا الكفار سيفه ذوالفقار
يا الله متى المهدي طلع بدره ونار قد بشرونا به معادن الإختـــبار

وأنا مناظر بين ليلي والنـــــهار وساهن الخانات تضرب في الديار
ينصر جنـود الله ويدمر كل ضار يا الله متى يا الله متى طال المـدار
احوالنا ضاقت وقد خفنا العـوار بعض الجماعة مادرينا وين طـــــار
لوعاد سبقت والوفا مسهون صار

ومنها أن جماعة من الصيعر من القبيلة التي يقال لها (اليحايين) جاؤا إلى عند البئر قبل بناء الحصن وتقرير النقيب فيه ؛ فوجدوا أخدامنا ينـزحون في السقاية ، والشريفة علوية البدوية يسقي غنمها على البئر خدامها وهي في محلها ، فقالوا بغينا ضحى من هذه الغنم وأتوا إلى محل الشريفة وقالوا لها : قومي اخرجي لنا ضحى من هذه غنمك ؟ فقامت وهي عجوز عميا وهم يجرونها حتى ادخلوها وسط الغنم ؛ وأعطتهم شاة ؛ فقالوا نحن جماعة ولايكفينا إلا إن وقع لكل واحد منا رأس من هذه الغنم ! فقالت : ماهي إلا هذه التي أعطيتكم إياها ، وهم نحو ستة أنفار ؛ وإن شئتم زيادة على ذلك فخذوا ماشئتم بأيديكم ، فأدلى واحد منهم على دابة فضبحت ؛ والثاني على أخرى فضبحت أيضا ؛ وكلما أدلى واحد منهم على واحدة وضبحت الشاة هتفت عليهم الشريفة واستنصرت بالصالحين ؛ حتى أخذ كل واحد منهم دابة من الغنم وذهبوا وهي تهتري وتستغيث بالصالحين ، وتهتف على الفاسقين ، وربما قالت في جانبي مع ذلك كلمة غير لائقة بالكتابة كما هي عادة أهل النيات الصالحة عند صدمة نزول الجائحة ، وقد كانوا هؤلاء الصيعر قبل وصولهم إلى الغيوار قد اكمنوا بالغار الأحمر وأخذوا شيئا من الخريف على أخدام الشيخ علي بن سعيد بن سالم جنيد صاحب السفيل وليس بهم شدة جوع ولافاقة التي تحيجهم إلى نهب

الستة الرؤس التي أخذوها من غنم الشريفة المذكورة ، وبعد ذلك أنها طلعت إلى عندنا بالهجرين فأمرنا إنسانا يصيح في الناس ؛ فخرجوا جماعة كثيرين من الهجرين من آل محفوظ وغيرهم وكادوا يظفرون بالجميلة ويردون مابأيدي الحرامية ، لكن حيث ماقضى الله لهم جميلة ، ولاسلامة من لوحة وبيلة ، رجعوا من نحو الشرمة بإشارة بعض المعوقين والمخذلين عن الخير ، وحسبهم الله تعالى . وفي اليوم الثاني أخذت على واحد منهم ناقة واصطاحوا كلهم حتى بلغوا أسفل الغيوار فوجدوها قائمة وذهب الذي أخذها ، وإنما هذا العذاب جزاء تركهم لإغاثة الملهوف ، وبقيت المصائب والنوائب تصيبهم وتنوبهم إلى الآن ؛ لأنهم رجعوا من عرض الطريق وهم قوم كثيرة جدا ، ومارَدهم إلا عدم إكتراثهم بنا وبالشريفة ، وعدم الحمية علينا وعليها . وأما الصيعر اليحائيين الذين أخذوا غنم الشريفة من عند البئر فأول ما أصابهم من العقوبة أنها أخذت عليهم ناقتين من حوره وطِيبِه[1] .

وبينما أنا في عمارة الزاوية التي هي شرقي المشهد إذ أقبل منهم إثنان يطردون خلف آخذ الناقتين وأرادوا النفوذ خلفهما إلى عند آل محفوظ بخريخر ، فقلت لهم : أنفذوا إن شئتم وإن شئتم فارجعوا ، فما أظن نفوذكم يغني عنكم في ردهما شيئا ، فإن السارق لايأتي آل محفوظ ولايعلمون به ، فنفذوا فكان الأمر كذلك ماعاد وجدوا للناقتين المذكورتين أثر ولاخبر . الثانية غزا جماعة منهم أرض المناهيل مع قوم كثيرة من الصيعر ونهد وغيرهم

[1] طيبه بكسر الطاء المهملة أي اختفت عنهم ولابقي لها أثر

؛ وأخذوا على المناهيل جملة من الإبل وعطفوا راجعين بها والفزعة وراهم من المناهيل حتى قاربوا الريدة وقسموا الفَيد ،[1] وعبر كل واحد من القوم إلى مكانه وبقية الفزعة في جرة اليحايين خاصة حتى وصلوا قريبا من مكانهم ، فحينئذ استأمنوا وناموا تحت حصن وبهم من التعب من شدة الخبب ، فثقل عليهم النوم ، فجاؤهم القوم وهم نيام فقتلوهم عن آخرهم وأخذوا مامعهم من الأسلاب والإبل وغير ذلك ؛ وهم نحو أربعة عشر نفر . والثالثة بينما واحد منهم من الذين أخذوا غنم الشريفة قائم في مكان بجهة الكسر إذ رماه خصم يطلبه الدم بقتيل ، فوقعت الرصاصة فوق مقعدته ، فكان بوله مدة من الزمان يخرج من مبدأ الرصاصة ، وبقي لاهو حي ولاهو ميت وإلى الآن . وجاء مرة إلى عندنا في المشهد ونحن نعمر المكان الذي بالقارة العليا هذا المصاب ؛ فوجد الشريفة علوية جالسة عندنا وهي عميا مسنة قد عجزت ، فلما صافحها بعد ماصافح الجماعة قالت من أنت ؟ فقال من الصيعر ، فقالت من أي الصيعر ؟ فقال : من اليحائيين ، فقالت : مايكون لك فلان الذي يبذل من فقرته تعنيه ، فعرف أنه المعني ، فحينئذ تساب هو وإياها حتى ذكرت له القصة التي جرت في مشاكيل اصحابه حين رجعوا من غارة المناهيل وهو يجيبها بجدال من لايستكبر عقوبة ذنبه ، ولايرى عورة عيبه ، لماروي (إن المؤمن يرى ذنبه كالجبل الذي يخشى ان يسقط فوقه ، وأن المنافق يرى ذنبه مثل الذباب يقع على أنفه فيذبه) . الحديث . ومازال الرجل يساب الشريفة حتى أسكتناهما

---

[1] الفيد بفتح الفاء هو الغنيمة

وقلنا له : مايحسن منك إلا الإعتذار والإنطراح والإنكسار ، والإعتراف والإستغفار ، ومايذكر إلا أولوا الأبصار ، ومايتذكر إلا من ينيب ، فذكر إن نفعت الذكرى ، أي لاتنفع المصرين مثل قولهم : عظ المكاسين إن نفع ماعلى مثله يعد الخطا .

ومنها أن جماعة من أهل وادي ليسر بدوعن يقال لهم آل بافرج حضروا بعض الوقفات بالمشهد ، فلما كان يوم النفرة وهو اليوم الرابع بعد وصولهم ؛ وهو صبيحة ليلة النصف من ربيع أول ، بكروا آل بافرج من المشهد ؛ فلما وصلوا مرافي القرحة تحت العرسمة ؛ غار عليهم ثلاثة أنفار من الحموم واخذوهم وطلعوا بالطمع عقبة حِلية ، وجاءتهم ثعرة من اهل العرسمة وغيرهم وطلعوا قفاهم ، فلما قاربوهم ضربوهم اللصان بالبندق وتمنعوا في الجبل وحال بينهم الليل ورجعت الفزعة آيسين من الطمع ، فلما كان الصبح خرج اللصان من العقبة كأنهم قد باتوا في حبس مكين ، فرآهم إنسان من سيبان حال وصولهم من المشهد فأثعر وراهم هو وجماعة ممن حضر المشهد ايضا من سيبان منهم : محمد باعمر باحميحم الخنبشي ، وعلي باسودان الأحلكي ، فتبعوا اللصان وقد طلعوا شعب (ذَلُّوت) فماشفوا الجبل إلا وقدهم معهم فقبضوهم وأسلبوهم وردوهم بما معهم من الطمع مأسورين يرتجزون بهم حتى دخلوا بهم بلد العرسمة ، وردوا جميع مامعهم من الطمع ، وردوا لهم أسلابهم . واستفاض خبرهم وماجرى لهم عند جميع الناس بأن هذه الكرامة من خوارق كرامات صاحب المشهد .

وكتب لنا صاحبنا الفقيه العلامة الحاج عبد الله بن محمد باطويل العمودي صاحب صبيخ كتابا يعلمنا فيه بهذه الواقعة ويقول : أثبتوها في

كتابكم القرطاس أوفي غيره من كتبكم ، وإن كنتم وضعتم كتابا في فضائل المشهد فاثبتوها فيه ، وذلك قبل الإبتداء في تأليف هذا الكتاب بنحو ستة أشهر أوسبعة أشهر . وهذا الباب متسع جدا لايمكن إستقصاء مافيه من الوقائع عدا وحدا ، وهذه الوقائع التي ذكرناها من عيون وقائعه .

وسيأتي جملة من ذلك في الفصل المنثور عند ذكر وقائع كل وقفة على حدتها إن شاء الله تعالى . وقد كنا أخذنا للمكان وطوارفنا فيه أخوة من غالب قبائل الجهة مثل : بن محفوظ ، والعوبثاني ، والجعيدي ، والسيباني ، والدَّيِني ، والحمومي ، والجابري ، والنهدي ، والصيعري ، والكثيري ، وباثنية ، وأهل الصوط ، وآل عمرو ، واهل دُهر ، وعمال من اتفقنا به من القبائل أخذنا منه مايقدر عليه حيث يصل نفعه وذلك على طريقة سلفنا ، لأن من شانهم أخذ الحذر كما أمر الله ، والتثبت والعمل في تقوية مباني الخير ، ولاسيما الوالد عمر والوالد حسين وغيرهم من سلفنا آل العطاس ، فإنهم قد تشبثوا بغالب قبائل الجهة صهارة وأخوة وشراحة ، وكان الوالد عمر كثيرا مايقول : خذ إبليس للشيطان . يعني إن الذي يقاوم قاطع الطريق الذي هو الكافر المتزيي بزي الكفر ؛ مثل الكفرة الفجرة ، والذي يقاومه يكون في حقه مثل الشيطان . وإن كان من خواص أهل الإيمان ، لكن هذا الكافر بمنزلة الشيطان . وقد قيل للعرب : مابالكم تسيئون أسماء ابنائكم وتحسنون اسماء عبيدكم ، فقالوا : إنما نسيئ أسماء ابنائنا لأعدائنا ، ونحسن أسماء عبيدنا لأنفسنا . (قلت) وقد قال

الله ﴿ **ألم تر أناأرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا** ﴾[1] وإلا فحاشا مقام الحماية والرعاية من الشيطنة والبلاسة . وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال (من حمى مؤمنا من منافق حمى الله لحمه ودمه من نار جهنم ، والله في عون العبد ماكان العبد في عون أخيه ، ومن سر أخاه المؤمن فقد سر الله ، ومن فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله له سبعين حاجة أدناها المغفرة ، ومن مشى في حاجة أخيه عشر خطا قضاها أولم يقضها كان كمن إعتكف في مسجد عشر سنين ، ومن إعتكف في مسجد يوما واحدا باعده الله من النار ثلاثة خنادق ؛ مابين كل خندق وخندق كما بين السماء والأرض) .

(**فصل**) في ذكر المكان والسكان ؛ وشيء مما جاء من الثناء عليه من أعيان الزمان وفرسان ميدان الخير والعرفان ، الرجال الفحول الأبطال الذي يظهرون الجميل والجمال ، ومازان وطال ، تخلقا بأخلاق الرحمن ، الذي أظهر الجميل وستر القبيح سبحانه سبحان ، ويسترون القبيح وماشان ، إذا الستر والغفران من صفات خواص أهل الإيمان ، لاسيما وقد صح في الأحاديث الحسان : من ستر مؤمنا ستره الله ، وضده بضده عند الله ، والمؤمن يطلب المعاذير لكل إنسان ، والمنافق يطلب العيوب والنقصان ، ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا فاعتبروا يا أيها الإخوان ، إذ لاينسى الجميل ويذكر القبيح إلا النسوان وأشباه النسوان ، ونحن

---

[1] الآية ٨٣ سورة مريم

نشرع الآن في ذكر بيان أماكن المكان ، وذكر فوائده وأماكنه ، ومالاح من الأنوار والأسرار في مساكنه وسواكنه ، وذكرعجائبه وغرائبه ، فنقول : إعلم أنه لو أمكن أن نضبط المساحة فيما بين الهجرين وحوره والسفيل وحريضة ؛ لجاء مكان المشهد اليوم يتيمة عقدها ، وواسطة حدها ، ولايتمارا في ذلك ذوفهم ، ولايشك فيه ذو بصيرة وعلم . وأما الغيوار وحدود المخافة فيه فإنه أوسطه كذلك ، ولو أمكن أن يقوم إنسان على المشهد وإنسان على قبة الوالد عمر بحريضة لكان قابله صاحب المشهد وسط قبة الوالد عمر ، وهذا هو السبب الحامل لي أولا في وضع المشهد في هذا المكان ، ولهذا لما قيل لي : أما وجدت مكانا تضع المشهد فيه غير هذا المكان المخافة العارية عن الأمان ، الخالية عن السكان ؟ قلت لهم : لوكان وضع المشهد باختياري لوضعته بجنب داري . وأما منفعته لأهل الجهة وغيرهم ممن يمر في المكان من جميع أهل الأكوان ، فلا يمتري فيها إلا جاحد للحق معاند ، يشهد على نفسه بأنه لأهل الخير حاسد وكائد ، أوغبي جاهل جامد لايعرف المصالح ، ولايدري الفاسد من الصالح ، كيف وقد إبتنى وضعه على خمس خصال .

أولها : الكون في عون جميع المسلمين ، وإذا كان الله في عون العبد إذا كان في عون أخيه المسلم الواحد ؛ فماظنكم كيف يكون عونه له إذا كان في عون إخوانه المسلمين جميعهم ، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، ونرجو من الله أن يرزقنا الإخلاص في ذلك ، وأن يتقبل بفضله منا ماهنالك ، فقد صح في مسلم قوله صلى الله عليه وآله وسلم (الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله) وقوله صلى الله

عليه وآله وسلم (من بنى لله مسجدا بنى الله له مثله في الجنة) وقوله صلى الله عليه وسلم : (لايظلم مؤمن حسنة يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة ، وأما الكافر فيطعم بحسنات ماعمل بها في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يجزى بها) وفي رواية (إن الكافر إذا عمل حسنة أطعم بها طعمة في الدنيا ، وأما المؤمن فإن الله يدخر له حسناته في الآخرة ويعطيه رزقا في الدنيا على طاعته) . قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم : أجمع العلماء على أن الكافر إذا مات على كفره لاثواب له في الآخرة ولايجازى فيها بشيء عمله في الدنيا متقربا به إلى الله تعالى ، وأما المؤمن فيدخر له حسناته وثواب أعماله في الآخرة ويجزى بها مع ذلك أيضا في الدنيا ولامانع من جزائه بها في الدنيا والآخرة ، وقد ورد الشرع به فيجب إعتقاده . وقال عليه الصلاة والسلام (إن ربي أمرني أن أعلمكم ماجهلتم مما علمني يومي هذا وأنه قال : كل مال نحلته عبدا حلالا . وقال تعالى : إني خلقت عبادي حنفاء كلهم . أي مسلمين ، وقيل طاهرين من المعاصي ، وقيل مستقيمين متثبتين لقبول الهداية ، وقيل المراد حين أخذ عليهم العهد في عالم الذر حين قال ﴿ **أَلَستُ بربكم قالوا بلى** ﴾ وقال تعالى (إنهم أتتهم الشياطين فاحتالتهم عن دينهم فحرمت عليهم ما أحللت لهم ، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا ، وأن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب ، وأن الله أمرني أن أخوف قريشا فقلت : يارب إنهم إذن يثقلوا رأسي حتى يدعوه خبزة ، فقال : إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك ، وقد أنزلت عليك كتابا لايغسله الماء تقرؤه ، وأبعث جيشا نمدك بخمسة أمثالهم ، وقاتل بمن

أطاعك من عصاك . ثم قال : أهل الجنة ثلاثة : إمام مقسط ، ورجل رحيم رقيق القلب بكل ذي قربى ومسلم ، ورجل غني متعفف متصدق . وأهل النار خمسة : الضعيف الذي لادين له الذين هم فيكم تبع لايبتغون بذلك أهلا ولامالا ، ورجل إن أصبح أصبح يخادعك عن أهلك ، ورجل لايخفى له طمع وإن دق إلاذهب به ، والشنظير الفاحش . وذكرالبخل والكذب . انتهى لفظ الحديث بكماله وهو في صحيح مسلم إلا قوله : وأهل النار خمسة . فمن تفسير البغوي وقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم : إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك . قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم ، البحر الخضم ، العذب الملتطم : معناه لأمتحنك بما يظهر منك من قيامك بما أمرتك به من تبليغ الرسالة وغير ذلك من الجهاد في الله حق جهاده ، والصبر في الله وغير ذلك ، وأبتلي بك من أرسلناك إليهم ، فمنهم من يظهر ثمر إيمانه ويخلص في طاعته ، ومنهم من يتخلف وينابذ بالعداوة والكفر ، ومنهم من ينافق . قال : والمراد لأن يمتحنه بهذا كله ليصير ذلك واقعا بارزا ، ويكون هو مثل الآلة المستعملة في معاملة الشيء ، فإن الله تعالى إنما يعاقب العباد ويثيبهم على ماوقع منهم من العمل ، لاعلى مايعلمه قبل وقوعه ، وإلا فهو سبحانه عالم بجميع الأشياء قبل وقوعها . ثم قال النووي : وهذا نحو قوله تعالى ﴿ **ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم** ﴾ [1] أي نعلمكم فاعلين ذلك متصفين به . وفي مسلم : قال صلى الله عليه وآله وسلم (رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها

[1] الآية ٣١ سورة محمد

من الطريق) يعني بسبب الثواب الذي حصل له بإزالة الشجرة من طريق المسلمين . فافهم تغنم ، وسلم تسلم .

الثانية : سقي العاطشين وهذه البئر من نهار حصل الإبتداء في حفرها والناس يستأصلون بالشرب منها كما تقدم في قصص أهل ميخ وغيرهم ، وقد علمت مافي سقي الماء من الفضائل ؛ فلو لم يكن إلا قوله صلى الله عليه وآله وسلم (من سقى مؤمنا شربة ماء حيث يوجد الماء فكأنما أعتق رقبة ، ومن أعتق رقبة أعتقه الله من النار ؛ كل عضو منها يعتق عضوا منه ، ومن سقى مؤمنا شربة ماء حيث لايوجد الماء فكأنما أحيا نفسا ؛ ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا) وكان صلى الله عليه وآله وسلم أكثر مايحث على سقي الماء . وفي صحيح مسلم : أن بغيا سقت كلبا فغفر الله للبغي التي هي أفجر الفاجرات بسقي الكلب الذي هو أخس المخلوقات ، فكيف لوكان الساقي من عباد الله الصالحين والمسقي من أولياء الله الصالحين المقربين ، أومن عامة المؤمنين . وقال الشيخ ابو العباس المرسي لأصحابه : إذا أكلتم طعام إنسان فاشربوا عنده الماء حتى ينال الأجر ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من سقى مؤمنا شربة ماء مع وجود الماء كان كمن أعتق سبعين رقبة من ولد إسماعيل عليه الصلاة والسلام . وقد قال سيدنا عثمان ابن عفان رضي الله عنه لمحاصريه : أماعلمتم بحفري بئر رومة في أصعب الأماكن بإشارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم . الحديث . وفي الحديث : من حفر بئرا لله فله من الحسنات بعدد شعر كل من ورد عليها .

الثالثة : صلة المنقطعين ، وكم في ذلك من الفضائل الشهيرة التي لايخفى فضلها على كل ذي بصيرة ، حتى أن بعض الصيعر لما أراد أن يحلف صاحبه على المشهد في شيء أتهمه به قال : تحلف لي فيما أدعيه عليك على هذه المأصلة ، فقال نعم ! فتركه ، وقال : لوكان كاذبا ماتجاسر على أن ينوي الحلف عليه . وكانوا أعني الصيعر يسمونه المأصلة كما تقدم قريبا . وقال لي واحد من حذاقهم أعني الصيعر : والله لو أردت ياسيد من ثواب هذا المشهد بكل يوم أن يدخل الله الجنة كذا وكذا وذكر عددا كثيرا من الكفار ؛ لتقبل الله منك وأعتقهم من النار . وقال أيضا حين تذاكرنا في فضائل البئر : أما هذه فتأتي بالكثير ؛ يعني من الثواب من الله . وقال أيضا : بعض الدولة آل كثير لوكان معي من الجيوش أعدادا عديدة وأردت الجلوس في هذا المكان قبل أن يحوطه فلان ويسكنه ساعة واحدة ماجلست فيه ؛ إن لم يكن لخوفه فلظمائه ، وإن لم يكن لظمائه فلوحشته وبعده عن الأماكن والسواكن . وقد روي عن السلطان بدر بن عبد الله بن جعفر المكنى أبوطويرق أنه قال : حكمت الأرض وضبطتها من ظفار إلى معالي الوديان إلى الساحل إلى أبراد ماخلا الغيوار لأنه مقطعه ، وهو قلب أرض الكثيري وموسطتها ، وكان الكثيري سابق الزمان في قوة شوكته وإقبال دولته يجعل بعض الأمراء في بلد الهجرين ويدركه بحراسة الغيوار ، فتعهده بالجنود والعساكر المرة بعد المرة ، ومع ذلك لم تنقطع المخافة عنه ولم تتقهقر قطاع السبيل منه ، حتى أن بعض القبائل المتدركين بحراسته من جهة الدولة مثل بني حكيم وآل محفوظ ربما لحقوا بعض المساكين وحده فطمعوا في اخذه مع غفلة الدولة ، فيأخذه الواحد منهم فإذا

صاح الصائح من قبل الدولة وأراد الأمير أن يخرج بهم من بلد الهجرين سبق ذلك الآخذ إلى تحت بيت الأمير وخرج تحت مركابه يوهم الناس برآئته من أخذه ، ﴿ **يستخفون من الناس ولايستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون مالايرضى من القول وكان الله بمايعملون محيطا** ﴾ [١] فلهذا أباد الله قبيلة بني حكيم واستأصلهم عن آخرهم وأزالهم عن أماكنهم ، حيث لم ينصروا الله فلم ينصرهم الله مع انهم قد كانوا قبيلة ظافية ، حتى قيل لي أنهم كانوا سابق الزمان يسكنون منفر وادي نعام لكثرة الإبل والغنم والبقر التي معهم وهم العدد الكثير ، ولهم النجدة في الحرب بحيث لايقاومهم بن محفوظ ولاغيره في نواحي الهجرين ، ولكن قد قال الله تعالى ﴿ **ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لايشعرون * فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين * فتلك بيوتهم خاوية بماظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون * وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون** ﴾ [٢] .

الرابعة : أنس المستوحشين ، فكان الناس إذا أرادوا السفر من الهجرين أومن حوره أوسدبه استعملوا الرواح منها إلى الغيوار لما فيه من الأنس والسرور والنور ، فإذا كان ذلك في وقت الصيف لم يجدوا مكانا أبرد منه ؛ أما بالليل فإنه فضاء واسع الأقطار ، وفيه الروح والريحان والأنوار ، وأما بالنهار ففيه من العُرش الواسعة مايطمئن به القائل في حر المقيل من الظل والظليل ، وهبوب النسيم وعموم النعيم الخنظليل ، وإذا

---

[١] الآية ١٠٨ النساء

[٢] الآيات ٥٠ – ٥٣ سورة النمل

كان ذلك في وقت الشتاء لم يجدوا مكانا أدفا منه ولا أروح منه ولاأفسح من أماكنه ، وأدناها السرين والغيران التي حفرت في الأرض فيكون الإنسان فيها في ليالي الضربة من الشتاء لايستكهل أن يتغطا بثوبه ، ولاسيما السرة المسماة (قرن الجنبية) فإنا لم نسبق إلى وضع مثلها على هيئتها وتربيعها ، فإنها في الطول من جهة الشرق نحو الثلاثين الذراع إلى قبلة ، وفي العرض من جهة النجد إلى بحر كذلك في عرض نحو الخمسة الأذرع إذا لم تحصل الزيادة ، لأنا نتهمم على أن نزيد في حفرها مع الدخول في جنباتها نازلا ، والزيادة في طولها لتتوسع ، وقد فعلنا ذلك فصارت نحو الخمسين الذراع طولا ومثل ذلك عرضا ، ومع سعتها فيكفيها السراج الواحد والموقد الواحد إذا أعلق وعلق وسطها بالسمك أوبالأرض ؛ قابل كل ربع منها وحصل فيه الضوء الواضح الكامل كانما اوقد فيه وحده ، وكذلك بقية السرين والأماكن تهيأ وتظهر فيها الصنعة وتتبارك الخدمة ، وكلما أردنا صنعة شيء من الآلات المسماة لهذا المشهد تهيأ وجاء فيه من الزين والملاحة ماتزيد هيئته على أصبح صباحه ، حتى كأن خدمة الخادم الواحد إذا سرح يخدم في اليوم الواحد خدمة عشرة أخدام ، وذلك والله أعلم إن مقامنا هذا في هذا المكان من جملة مقامات جدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه في جهاد الكفار ، وقد قال الله تعالى ﴿ **يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين** ﴾ [١]

---

[١] الآية ٦٥ سورة الأنفال

وهذا حساب الواحد عن عشرة . ولما صنع المعلم احمد باعبّاد للشيخ محمد بن يزيد صاحب الغيل سرته قلت شعراً :

ماهي سِرِهِ ماهي ألا سِرْ يابن يزيد　　　سَلْها متى زالت الها منها كم تفيد

إلى آخر القصيدة وهي في الديوان موجودة ، وصار هذا المكان بعد أن كان أوحش مكان صار آنس مكان ، بقدرة الذي يسأله من السموات والأرض كل يوم هو في شان ﴿ **قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير * تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب** ﴾ [1] .

(الخامسة) : أمان الخائفين وهي أم الفضائل ورأس الفواضل وبضاعة الآمل ، وبسببها ومافيها من الخير الكامل القيام ؛ في وضع المشهد بهذا المكان وتحمل أثقال جميع المحامل ، وعدم المبالاة بالعدوالعاذل ، الذي هو عن الخير عادل ، وفي فضائل أهل البيت النبوي مجادل ، الذي يستصوب مثار المكامل ، ويراه خيرا له من إقبال أهل الخير من أهل البيت النبوي حذرا من أن يراهم أويتولاهم أويقابل ، أويسمع الثناء عليهم بالكمال والفضل من كل كامل وفاضل ، أويعطيهم الله على ذلك الثواب العاجل والآجل ، فكان والحمدلله الحنان المنان الأمان الآن أغلب أحواله ، بعد أن كان الخوف مالي سهله وجباله ، فلا ترى إنسانا من أهل هذه الجهات ممن يؤخذ ويلتص إلا ويقص عليك قصة أوقصتين أوثلاث أوزائد

[1] الآيات ٢٦ – ٢٧ سورة آل عمران

مما يؤخذ فيها قبل ، ولاترى إنسانا ممن ياخذ ويلص إلا ويقص عليك كذلك مما أخذه ولصه قبل . وكنا كثيرا مانجد فلوس الدرق الصينية ومصابرها منذية في عروض الجبل الذي فوق المشهد من كثرة الملاقي فيه بين اللصان والملصوصين . قال بعضهم : جعت في بلدي فأفكرت أين أذهب فقلت لا أجد حاجتي إلا في الغيوار ، فسرت إليه وكان مقامي في محل المشهد اليوم ، وجاءني إنسان ضعيف فضربته وأخذت مامعه ، وأنا الآن أستغفر الله العظيم وأتوب إليه .ثم قال : وهل لي من توبة ؟ فقلنا نعم ! ومن يحول بينك وبينها وبابها مفتوح لاسيما التوبة النصوح ، فجهر بالتوبة واستغفر ، وذلك ممايحكيه لنا أول ليلة من ليالي الوقفة الكائنة سنة ثلاث وستين ومائة وألف . والحاصل أنا لو شرحنا مانعلمه مما وقع فيه من الغارات التي ليست أخذا بالثار لما أمكن لنا تسطير جميعه ، ولا الإحاطة بكتابته وتوقيعه . ولابد مايأتي ، وتقدم ذكر أشياء من عيون ذلك تذكرة وتبصرة ، ﴿ **ومايستوي الأعمى والبصير * ولاالظلمات ولا النور * ولا الظل ولا الحرور * ومايستوي الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور * إن أنت إلا نذير * إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وإن من أمة إلا خلا فيها نذير * وإن يكذبوك فقد كَذَّب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير * ثم أخذت الذي كفروا فكيف كان نكير** ﴾ [1] ونرجو من فضل الله وبجاه رسول الله أن يبدلنا الله فيه الخوف أمانا ، ويجعلنا ممن يعبده لايشرك به شيئا إحتسابا وإيمانا ، ويجعلنا من المخاطبين بقوله

---

[1] الآيات ١٩ – ٢٦ سورة فاطر

تعالى ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا** ﴾[١] وإيمانا ، ومن المخاطبين بقول سيدنا ومولانا ﴿ **ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون * إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين * وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾[٢]

وأما الأنوار اللائحة والأسرار الخافية الواضحة في هذا المشهد ، فإن المقبل عليه والسائر إليه إذا قاربه في الليالي المظلمة يتخايل له طلوع الفجر ، في حين إدلهم الدَّجر ، ولم يمضي من الليل إلا الشطر ، لايختلف في ذلك إثنان ، ولايشك فيه إنسان ، بحيث لو اتفق عليه البادي والحاضر ، والسامع والناظر ، والموالف والمهاجر ، لمشاهدة الجميع ذلك بالعيان . حتى قال السيد الشريف الولي المجذوب التحيف عمر ابن عبد الله المشهور ابن محمد ابن الشيخ احمد ابن الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ شهاب الدين احمد اين الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ علي ابن الشيخ أبي بكر السكران ابن الشيخ الكبير عبد الرحمن السقاف باعلوي التريمي ، لما وقف عند المشهد قال : والله ما رأينا مثل هذه الأنوار التي تنزل على هذا المشهد إلا حول قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي روضته بالمدينة ، ووالله لقد زرنا جملة من ضرائح سلفنا السادة آل بني علوي وغيرهم من الأولياء الكرام فلم نشاهد عند قبورهم ماشاهدناه من الأنوار التي تنزل حول هذا المشهد . يقول ذلك وهو ملان الخاطر لمايشاهد

[١] الآية ٥٥ سورة النور

[٢] الآيات ١٠٥ – ١٠٧ سورة الأنبياء

ويناظر . وصدر منه معنا في هذا المعنى من الثناء كلام كثير ، مع إنه قليل الكلام ، والغالب عليه الذهول والجذب والمثول ، بين يدي من يرجو منه الرضا والقبول .

(قلت) ووالله إني إذا كنت فيه ربما أقوم نصف الليل فأرى من غير إمتراء الأنوار تسقط عليه من السماء ، مثل الأمزان المتتابعة بالماء ، ثم أراها تنبث في ساحاته إنبثاث عرف المسك بنفحاته ، وكضياء البدر في لمحاته ، وكذلك جميع من يحضر فيه يشاهد ذلك ، وكانوا ربما قاموا بالليل ويسمعون هدأة كلام ، فإذا أنصتوا له سكت ، ويأتيهم في بعض الأحيان صورة إنسان لايعرفون من هو ولايطلب منهم شيئا ولايدرون من أين أتى إذا أتى ، وإلى أين يذهب إذا ذهب ، يرى ذلك أصحابنا جهارا ليلا ونهارا فيه ، وربما كان أحدهم حول الصفا أوفي الرحبة أوبالخدود الأسفل الذي يقال له خدود عبيده لبعض حاجاتهم ، فيأتيه إنسان متوجه إلى المشهد ويتقدمه إليه ، فإذا جاءنا وسألنا عنه نقول له ما رأيناه . ورأيت مرة وأنا فيه كأن جمعا عظيما قد أقبلوا مالبين الأفق ؛ فوقفوا في المكان حتى ملاؤه وفيهم الركبان والفرسان والرجالَة ، فقاموا بحيث إمتلأ بهم المحل مابين البئر إلى الجبل إلى القارة إلى الدبيات ، وأنا واقف بشق البئر إلى أعلى وظهري بسترة المبرد ، فبدر إلي منهم إثنان لطاف الخلقة صفر الألوان إلى القصر أقرب مع الرهف ، وعليهم كوافي بغير عمائم ، فقلت لهم : من أنتم ومن أين أقبلتم ؟ فقالوا جيئنا من شرق العباس نزور هذا المشهد ونقصد تشريفه ، وأنتم لاتعرفونا ولاتسمعون بنا ، إلى آخر الرؤيا . ومن جملتها أني قلت لواحد من أصحابي حين فرحت بهؤلاء الزوار واعتقدت قبولهم في هذا

المزار : حَول عموم ، أعني بالسيل على عادة الجهة عندنا ، فحول فبشرنا نحن أهل المشهد وهم سكوت ، فقلت في نفسي : تكون أرض هؤلاء أرض غيول ومحارف ، ولوكانت أرض قطر لفرحوا بالتحويل العموم ، وبشروا مثل مابشرنا نحن برحمة الحي القيوم ثم انتبهت . وبعد ذلك نفذنا للزيارة والإستسقاء إلى حوره والحثم وحريضة ووادي عمد فأنزل الله الرحمة العامة تامة ، وحصلت في الأرض مواسم جزلة وأثمار عظيمة صالحة ، وسد الله كل في مكانه ، فسبحانه ما أعظم شأنه وأعز سلطانه وأكرم إمتنانه . وتلك الزيارة والإستسقاء في رجب الأصب وشعبان سنة أربع وستين ومائة وألف ، ولله الحمد ، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وتتنزل البركات ، وتقبل الدعوات ، وتقضى الحاجات ، وترفع البليات ، والسلام .

وكنا أيضا مرة في المشهد فجاءنا إنسان غريب وصلى معنا الظهر ونحن متوجهون إلى زيارة الوالد عمر يوم السابع شهر الحجة ، فلما روحنا من المشهد قال : إني أريد زيارة الشيخ ابوبكر بن محمد بن سالم باوزير صاحب حوره وسار معنا حتى قاربنا شرج قبضين ، فلما أراد فراقنا قال : هذين البيتين :

يارخص للمسك في سوق البصل مانفق غالي في القيم لاياليت سوقه لشق

ثم إنه ذهب في غير الطريق الجادة ونحن ننظر إليه حتى غاب ، وقد كانوا سايرونا من الهجرين جماعة يريدون حوره ، فلما افترقت الطرق بين قبضين وحوره قلنا له : هذه طريق حوره وهؤلاء الجماعة يريدونها فسر معهم فقال لا ؛ إني أريد مسايرتكم وأنا مستولي على الطريق ،

فتعجبنا من عدم إكتراثه بالسعف مع انه غريب الديار وسار معنا حتى صرنا على جرف الوادي وأنشد الأبيات وسار .

وأما ذكر أماكن المشهد فأول ماكان جلوسنا في العريش الذي هو شرقي البئر ، وعريش آخر الذي هو نجدي البئر لمكلف المعلم الذي يحفر البئر حتى ظهر الماء في البئر ، وبقينا نحو سنتين على تلك الصفة في العروش المذكورة ، ثم بدا لنا بناء الحصن وذلك في شهر الفطر سنة ثنتين وستين ومائة وألف ، وتقرير النقيب فيه تلك السنة ، ثم بحثنا السرة التي هي شرقي الحصن وهي نحو أربعين ذراعا بمقلدها ، ثم حفرنا السرة التي يقال لها (قرن الجنبية) وهي من العجائب ؛ فيها أربع سرين كل ربع نحو خمسة وعشرين ذراعا وموقدهن واحد كما تقدم وصفها قريبا ، ومع بابها الشرقي العريش الكبير الذي مرادنا أن نجعله إن شاء الله فاضلة كبيرة ، والله يتم ذلك ويجعل فيه الخير والخيرة ، ويصلح السريرة ويسدد السيرة ، ويجعل تلك العميرة لنا ولمن معنا عنده ذخيرة .

ثم عَمَرنا زاوية بالعرض الشرقي بناء حجر نحو عشرين ذراعا ؛ وفي وسطها قبة نحو خمسة أذرع مرصوعة كلها بالحصى المقطع الذي كهيئة اللبن من تقطيع آل عاد ، نبشناه وقربناه من العادية السفلى المسماة السفيل ، وإلى جانب هذه الزاوية أماكن كثيرة للنساء ، وأماكن للطبخ وهي إلى عرض الجبل ، ونية العمارة باقية . ثم عمرنا بأعلاها بالعرض مدرسة كبيرة عرض السترة نحو ثلاثة أذرع ؛ وطولها أعني مقاعدها ومقالدها نحو الثلاثين الذراع ، وعرضها نحو العشرين الذراع ، وإلى جانبها البحري مصلى ، وشرقيها منزل لدرس القرآن في ليالي الوقفة وأيامها . وسيأتي في

الفصل الذي هو مجموع الفوائد ذكر المشائخ السبعة الذين نوهبهم القرآءة الحاصلة في الثلاثة الأيام كاملة ، وذكر تاريخ ابتدآئنا في حفر البئر الثانية المسماة (وزيرة) وذكر مااتفق في الوقفة التي قبلها إن شاء الله . وعمرنا أيضا من فوق هذه الأماكن إلى عرض الجبل بشق القلعة الكبيرة التي هي فيه مكانا يقارب وسع واحد من هذه الأماكن في السعة ، وإلى الآن اليد فيه ؛ وهو مقعد مربع على هيئة الفاضلة ، وفي أعلاه وصر ؛ ومن فوقها مكان واسع جدا تكون فيه إن شاء الله فاضلة ومصلى ، وفي أعلاه وصر . ومن تحت القلعة مكان واسع أيضا على شبه الوضيع ؛ ومجتهدين لعمارة فاضلة بشق المدرسة على نحو ستة عشر سهما . والله يتم المقصود ، ويسهل مسالك السعود ، بحق محمد المحمود ، وآله وصحبه الركع السجود ، الموفين بالعهود ، إنه الكريم الودود ، ومنه مبدأ الجود في الوجود وإليه يعود .

وتلك الأماكن التي عمرناها كلها لم نقف منها شيئا ؛ بل كما قال الله تعالى ﴿ **واجعلوا بيوتكم قبلة** ﴾ مطلقة لمن أراد الجلوس فيها والنوم أوغير ذلك من التصرفات ، وإنما احترزنا من الوقفية لها وجعلناها مساجد على الإطلاق من غير وقف حذرا من قيود المساجد التي يزيد حرجها على فضيلة الوقفية لها بكثير ، ولو لم يكن إلا ماروي : أن الكلام في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب . لاسيما والمكان مقطعة والناس يحتاجون إلى أماكن للمبيت وصلوةٍ مامعهم من الأقوات ، وقد يحضر معهم نساءهم ، وقد يضطرون إلى كنان بعض المواشي . وكذلك السقايات والجوابي لم نقف على التقييد شيئا منها بل هي جميعها مسبلة مطلقا .

(**نكتة**) : أبرد جماعة في العريش قبل بناء الحصن ووجدوا الماء وعدة القهوة وتقهووا وشربوا فقال واحدا منهم : هل جعل السيد في هذا العريش رشبة لمن يمز التنباك ؟ فقالوا لا ! فقال ياسبحان الله مابدا زين تم ، ماكتبت له الفضيلة ؛ وذلك لأنه لم يجد محبوبته . ولايزالون مختلفين ، وقد قيل : مقاسات العامة محنة تامة . وبعد أنا بقينا نحفر في العادية السفلى لأجل نستخرج الحجر منها للجابية وغيرها من العمارات فوجدنا فيها أحجارا كثيرة مقطعة مثل المدر من عمارة القرون الأولى وقد فرشوا بها الأماكن وغرقوها بالنورة ، بعضها ذراع وبعضها دون وأطول ، وواحدة من تلك الحصى طولها نحو ثلاثة أذرع في عرض ذراع إلى الخاتم ، وغلظها كف جعلناها شاهدة على المشهد ، ثم وجدنا أخرى مثلها في الطول زائدة عليها في العرض والنقشة فجعلناها أخرى على المشهد حتى قال بعض من رأى تلك الحصاتين على المشهد : هاتان أهيأ من تابوت تجعلونه عليه . ووجدنا فيها حوضا منقوبا في حصاة نشمة مربعة يسع نحو قربة ماء ، عرض صبره نحو ثلاثة أصابع إلا إنه قد تكسر فوالمناه بالنورة وجعلناه بشق المشهد للتربة . وفي هذه العادية من العجائب وآثار العمارة القوية مايعجز عن الوصف بحيث أنا لانجد فيها حصاة كبيرة أوصغيرة نَشمة أورُخامة إلا وقد قطعوها بالميس [1] ، وقد نجد الحصاة الواحدة ثلاثة أذرع وزائد في عرض ذراعين وزائد مقطوعة بالميس ، ونجدها على خشم بعض الأركان بحيث لو أردت ان تفعل مثلها من الخلب [2] لم تقدر .

---

[1] الميس ، المنشار

[2] الخلب بضم الخاء المعجمة وضم اللام وسكون الباء الموحدة هو الطين المعجون بالماء

وأما الأماكن المفروشة بالحصى الذي مثل المدر فهي مترَبعة بالحصى العادي ، فجعلنا منها ثلاثة أماكن فرشناها بحصائها : المصلى الذي بين البئر والجابية والمطاهير التي شرقي المصلى ، والجابية والمصلى الذي فيه المشهد قبلي المدرسة ، والمصلى الذي بحري المدرسة وقاعة الزاوية المتقدم ذكرها ورقبتها ؛ والمصلى الذي هو قبلي المشهد ، لأنا فعلنا المولد أول وقفة فيه . وأما العادية فأبقينا منها مكانا واحدا على حاله بحصائه المفروش ، وفيه من حكمة الترصيف مالوخرجت منه حصاة ، بل لوخرجت منه حصاة وأراد إنسان حكيم أن يردها مكانها فلم يقدر إلا بغيار الحصاة ولارجعت على صفتها الأولى ، لأن فيها من إحكام الحكمة حكمة ؛ بحيث لاتعبر الذرة بين الحصاتين ، قد ألحفوا مابين الحصى. وجعلوا النورة من تحته وغرقوه مع اللحف اللصيص ، الذي لايقدر النجار الخصيص أن يلحف مانجره من العيدان مثله بالترصيص ، وطول هذا المنزل عشرون ذراعا وعرضه عشرة أذرع .

والآن عمر الشيخ احمد ابن الشيخ علي بن سعيد ، والشيخ عبد الله ابن الشيخ سالم بن سعيد بجنب ذلك المكان مكانا ، وفي وسطه أماكن لهم ولأصحابهم آل باوزير وباديتهم وأخدامهم العوابثة ، وسموه كله (السفيل) وهو أيضا أسفل أماكن المشهد . وكذلك النقباء القعطة بركات وعمر ابناء محمد ؛ وعلي وبركات أبناء احمد عمروا لهم مكانا مباركا فسيحا في ساحة المصنعة العادية المذكورة قِبلي مكان المشائخ المذكورين ، ومنه وقبله عمرنا البئر الحفيرة ، المسماة وزيرة الغزيرة ، وجعلنا المكان الذي

قبليها كله مسجدا إلى العطف ،[1] وهذا كله يسمى السفيل لأن غالب المشائخ آل باوزير فيه .

وأما المكان الذي هو منه وبحر فيسمى الرباط ، وهو محل أهل الرباط من السادة والمشائخ آل باعشن وآل باسندوة وجيرانهم أهل الصعيد بعلو دوعن ، عَمَرنا فيه عِمارة عظيمة مبني بحجر ومدر ، وهو مكان واسع جدا نحو عشرين ذراعا طولا في عرض خمسةعشر ذراعا ، له إحدى عشر سارية ، وفيه بيت مقلد ، والعِمارة عمال [2]فيه إلى الآن إلى زيادة بنيان ، لأن حَده واسع ومده شاسع . ولما رآه بعض الدراويش من اهل نواحي البصرة حين جاء من بلده زائرا جهة حضرموت قال : كنا نسمع بهذا المكان وعمارتكم فيه ونحن بأرضنا ؛ فلما رأيناه إذا هو أعجب مما سمعناه . ثم قال : ولولاإن هذه إعانة الله وشفاعة جدكم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونظره الكافي ؛ ماعمرتم في مدة سنتين زمان عمارة كأنها عمارة إسطنبول وأنتم في خلاء بعيد عن الناس ؛ فكيف لو كنتم في مدينة .

وأما الجابية الأولى فطولها نحو عشرة أذرع في عمق خمسة أذرع وعرض كذلك من غير المطافين . وأما السقاية الأولى فهي تسع [3]نحو عشرين قربة ماء كبار . وأما السقاية الكبرى المسماة حوض النبي فهي نحو الثلاثين الذراع بمصبها طولا وخمسة أذرع عرضا ، ولها ثنتين وخمسين

---

[1] العطف بفتح العين المهملة وكسر الطاء المهملة وسكون الفاء هو الوادي المجاور للمشهد

[2] عَمَّال أي مستمر العمل

[3] تسع بفتح التاء المثناة من فوق وكسر السين المهملة وسكون العين ، أي من السعة

مقدحة ، وبنائها من عجائب الدنيا ؛ بالحجر المقطع بالمَيْس كأنه المَطابِق اللطيفة ، وبعضه مثل الصناديق ، وبعضه مثل المَدَرْ ، موشوم بالنقشات العجيبة والصناعات الغريبة ، ولها أربع قبب بحيث تُرى من نحو مسيرة يوم ، ولما تمت عمارتها تعجب منها أهل القطر كلهم . وجاءنا أناس من حضرموت لما سمعوا بوصفها لينظروها ، وحصلت بين الناس في حضرموت والشحر وغيرها في الأسواق مجادلات ومخاطرات ، وسَيروا لذلك من يحقق لهم الصفة من اهل الصدق والمحبة والمعرفة ، فإذا جاء ونظرها تعجب من خُبرها الذي يفوق خَبرها ، ثم إنا جعلنا السقاية الدويلة اللطيفة كهيئة البيت ، وأنشأت قبلها جناحا قبلي [1] الحوض وهي سقاية كبيرة على نحو ثلاثة وسبعين مَقْدَحَة ، [2] وعليها خمس قبب ، وبينها وبين الدويلة ممر طريق ، وهي أعجب من الجناح الشرقي وأغرب في كل شيء . والله يتقبل ذلك ويجعله خالصا لوجهه الكريم ، ومقبولا عنده بحق النبي الكريم والقرآن العظيم ، والسلف الصالح القديم .

وكان ابتداؤنا في الجناح القِبلي المذكور يوم الخَميس منتصف ربيع الثاني سنة سبع وستين ومائة وألف ، وكَمُلَ بناء الحجر والمدر في منتصف رجب من السنة المذكورة ، وهِمة النورة بارزة وعسى الصلاح والجائزة . وأما الجابية الكبرى الثانية فهي مثل الأولى مرتين أوتزيد ، وهي شرقي السقاية الكبرى المسماة (حوض النبي) والحاصل إن الوصف والكتابة لاتحيط ببعض الأوصاف الحسان ، الكائنة في ذلك المكان ، الذي

---

[1] قبلي بكسر القاف وسكون الباء الموحدة ، أي غربي (من جهة الغرب)

[2] المقدحة المغراف الذي يتم به أخذ الماء للشرب من السقاية .

تعجب الناظر وتشرح الخاطر ، وتنشط الفاتر وتوقف العابر ، فلايصانع في الثناء عليها ولايكابر .

وأما الساحة فهي واسعة المساحة رحبة الراحة ، ظاهرة السماحة ، واضحة الصباحة والملاحة ، بحيث أن هذه الجموعات التي تنتجعها من جميع الجهات مع كثرتهم في أعظم راحة من عدم الضيق وسبار الطريق . وقد حققنا ماعَمرناه لأنفسنا من الأماكن وتحجرناه من المساكن ، وكررناها وقررناها ولكن أين كثرة ذلك في تلك المواطن ، من عمارات الناس لأنفسهم وهي كثيرة جدا بحيث لاتجد في المكان مكانا إلا وهو معمور أوفيه تحديد مزبور ، وكل حافة لها إسم ، والشق الأسفل يسمى السفيل وهو مكان المشائخ آل باوزير أهل السفيل ، والنقباء القعطة وهو في العمارات العادية التي أظهرناها ، وقبليها البئر الثانية التي ابتدينا في عمارتها يوم الخميس ثامن ربيع الثاني سنة سبع وستين ومائة وألف ، وسميناها (وزيرة الغزيرة) وهي في مكان رحب الأركان ، ومرادنا إن شاء الله إنها تكون مجردة للطهور في أيام الوقفة ، وعطية بسقاياها وجوابيها للشرب ، ومرادنا إن شاء الله إن يسر الله ، وأعان الله نعمر بجنب وزيرة الغزيرة المذكورة مسجدا جبانة كبير مثل جبانة تريم مرتين ، يسمى (عرف أهل الشرف) وبالله التوفيق ومنه الهداية إلى سواء الطريق ، مع أسعد فريق ، وأمجد رفيق .

والذي أعلاه يسمى الرباط . والذي أعلى ساحة المشهد من الزاوية والمدرسة وماحواليها شرقا إلى جوار حارة الحرم الذي قِبليه جور السادة أصحابنا آل العطاس إلى الوادي يسمى (المشهد) ، والذي أعلاه يسمى(

الروضة) من مكان المشائخ آل باراس الذي بالعرض ، وهو نافذ إلى قبلة يسمى الحرم ، والذي أعلاه إلى الجبل وقبليه يسمى الحرم ، والذي أعلاه يسمى القارة ، والذي أعلاه إلى منتهى الجدفرة مصعدا يسمى (صيعيرية) وهو محط الصيعر ، والذي نجدي الحصن إلى قبلة وإلى أسفل يسمى (جور الدولة) لأن أولاد السلطان جعفر حددوا فيه مكانهم ؛ وقصدهم بناء حصن فيه وذلك بإشارة الشيخ الأمي العالم علي بن سالم الجنيد ، ومكان الشيخ علي المذكور شرقي هذا المكان قِبلي الرباط . وأما القارة العليا ففيها مكان واسع جدا ، يقصدونه المشائخ آل العمودي وبدوانهم من سيبان وأهل الصيطان وآل احمد بن محفوظ ، وكل من ليس له محل معروف في المشهد من أهل جِزِعْ الصم ، وهو مكان متسع عَمَرته أنا لهم الجميع ، طوله سبعون ذراعا وعرضه نحو العشرين ، وكان أولا سحيلا بجنب الغيران فبنيناه بالأحجار الكبار حتى ساوى بعضه بعضا .

وبينما نحن نحفر في بعض الغيران فيه إذ ظهر علينا عظمة أوادم قوادم هائلة نحو قامة وبسطة في العمق ، ونحو خمسة وعشرين ذراعا في الطول ، ونحو قامة وبسطة في العرض ، فيها عظام محروقة وهي مرصوصة في غاية الرص ، فبقينا نحملها إلى مكان آخر بجنب المبنى ، وبنينا عليها بالحجر أشد البنيان ، حتى فرغ مافي هذا الغار في مدة يومين يحملون الأخدام منه من الصبح إلى الليل ، فتعجبنا من ذلك حيث طرح تلك العظام أهلها في هذا المكان بعد الحريق ، ورصوها غاية الرص . وحصل بيننا نحن وأصحابنا الإختلاف والجدل في شأن هذه العظمة الجندل ، فمنا من قال هؤلاء من قوم عاد الذين أخذتهم الريح العقيم ، ويكون من خبرهم

أنها أحرقتهم الريح وتركتهم صرعى كأنهم أعجاز نخل منقعر ، جاء من غير جهتهم أناس ممن لم تصبهم الريح العقيم التي ماتذر من شيء أتت عليه إلآ جعلته كالرميم ، فحملوهم إلى ذلك المكان ، أي الغار ، ورصوهم فيه بأحكم الرص . ومنا من قال إن عادا لما رأوا الريح أقبلت هربوا منها إلى الكهوف والغيران وماتوا فيها ، فهؤلاء من جملتهم وقعوا في هذا المكان ، لكن هذا القول ضعيف أوباطل ؛ لأنهم لو أمكن أن يرتصوا فيه في حال الدخول مع إمتلائهم باللحم والدم ثم يبسوا ورمُّوا بعد ذلك لم يبق منهم إلا شيء نزر لايذكر ، وهذه العظمة فيها ترصيف وتحكيم عجيب بحيث أنها كلما طرح شيء منها رصع فوقه بالحجر ورزم أشد الرزم . ومنا من قال : لعل هؤلاء من أهل بعض الملل والنحل الذين يرون إحراق موتاهم عند مفارقة الدنيا ، ويكون هذا المكان لهم مثل القبر الكبير المعتاد كلما مات منهم واحد أحرقوه وأضافوه إلى من تقدم ورصوا عليه بالأحجار . وهذا القول قريب من الصواب ، والمنفرد يعلم شانهم رب الأرباب ومسبب الأسباب ، الذي كل شيء عنده في كتاب . والحاصل إن الذي أخرجناه من هذا المكان يقارب المائة حِمل من العظمة المحروقة .

وظهرت في المكان بعد ماتنظفت أرفافه دائرة بقاعة هذا الغار ، ثم جعلنا عليه باب ورقتين . والحاصل أن عجائب هذه الأماكن مما تحير فيها العقول وتستأنث لقدرة منشيها ثم محييها ثم معفيها الفحول ، وعجائب هذا المحل الذي المشهد فيه بالنسبة إلى عجائب قوة آثار عمارة ريبون العادية القِبلية التي بينها وبين ساحة المشهد عبر الوادي كل العجائب والغرائب ، فإن فيها من آثار الديار والحصون المتقاربة المتزاحمة آثار من قدرة من يقول

للشيء كن فيكون ، فتجد الحصاة الواحدة النشمة طولها نحو عشرة أذرع ، وعرضها نحو ثلاثة أذرع ، وغلظها نحو ذراع ونصف ، وقد قربت من عرض الجبل إلى وسط الوادي . والحاصل إنا ذرعنا رقدة من رقد حصن ريبون فجاءت خمسة أذرع ونصف ، وهي حصاة ملبنة ، فثلثيها شق ، وثلثها شق ثاني ، وحملناها إلى الجناح القبلي من حوض النبي على حبال بين رجال ، بِقلط [1] جلال . فسبحان ذي الجلال مقلب الدهور من حال إلى حال ، ومقدر الأرزاق والآجال ، ومحول الأحوال ، ياحولاه ياقوتاه ، إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا بأنفسهم ، ﴿ **وإذا أراد الله بقوم سوءا فلامرد له ومالهم من دونه من وال * هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشيء السحاب الثقال * ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال *** ﴾ [2] ﴿ **أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون *** [3] ﴿ **وإلى مدين أخاهم شعيبا فقال ياقوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولاتعثوا في الأرض مفسدين * فكذبوه فأخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين * وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين * وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وماكانوا سابقين * فكلا**

---

[1] القلط بكسر القاف واللام وسكون الطاء ، ومفردها قَلْطة وهي من الأعواد الخشب يتم بها حمل الأشياء الثقيلة .

[2] الآيات ١١ – ١٣ سورة الرعد

[3] الآية ٩ سورة الروم

أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وماكان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ [1] صدق فيهم قول الذي قال في كلامه العال : قوم كانوا فزالوا ، وجرت عليهم الحادثات فحالوا ، لايخبرون بما إليه آلوا ، ولوقدروا على المقال لقالوا ، أبادهم الذي خلقهم ، وأسكتهم الذي أنطقهم ، وسيجددهم كما خلقهم ، ويجمعهم كما فرقهم ، قد سقوا من الموت كأساً مرة ، ولم يفقدوا من أعمالهم ذرة ، وآل عليهم الدهر إليه برة ، ألا يجعل لهم إلى الدنيا كرة ، كأنهم لم يكونوا للعيون قرة ، ولم يعدوا في الأحياء مرة ، فسبحان من هو العدل الذي لايجور ، وسبحان من منه المبتدأ وإليه منتهى الأمور ، سبحان مقلب الدهور ، سبحان من يكرر العصور ، سبحان من يعمر المهجور ، ويدمر إذا شاء عامرات القصور ، سبحان من يعيدهم كما بدأهم أول مرة يوم ينفخ في الصور ، يوم تبعثر القبور ، يوم الجمع والنشور ، وسبحان الرحمن الديان ، منشئ الكون والمكان ، سبحان من يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شان . قال أهل العرفان : كل يوم هو في شان : يغفر ذنبا ويفرج كربا ، ويرفع قوما ويضع آخرين .

وهذه أبيات مناسبة للمعنى يحسن ذكرها هنا وتخميسها لنا ، وأصلها لبعض الفضلاء الفطناء ، أورد أصلها الإمام النووي في خطبة كتابه المسمى (بستان العارفين) وخمستها إذ استحسنتها للواقفين وهي هذه :

دار الغرورعن المساوي أسفرت ولنا دواهيها الدواهي قد عرت

---

[1] الآيات ٣٦ – ٤٠ سورة العنكبوت

ياصاحبي كم من جواري قدجرت وانظر إلى الأطلال كيف تغيرت
من بعد ساكنها وكيف تنكرت
فزوالها عين اليـقين وشؤمهـــا وسرورها لايســـتوي بهـمومها
الشغل فيها والغنى محتومهـــا سحب البلا أذيالها برسـومهـــا
فتساقطت أحجارها وتكسرت
حل الدمار بأهـلها في جيلـــهم وغدت حـــوادثها النكار تزيلهم
وتحكمت في غثهم وسميــــنهم ومضى جمـاعة أهلهـــا لسبيلهم
وتغيبت أخبارهم وتسـترت
كم نقبوا في الأرض في أعـــمارهم وتقلبوا فيها على أطـــــــوارهم
وتحولوا للحين من أسـفـــارهم لمانظرت تفـــــــكراً لديارهم
سحت جفوني عبرة وتحدرت
أفناهم الدهـــر الخئون وأهلكا وبدا لهم بالمكـــر منه وبالمـكا
فليكفني إن كنت أفهـــم ذلكا لو كنت أعقل ما أفقت من البكا
حسبي هناك ومقلتي ما أبصرت
دنيا دنية كلـــــــنا في سجنها آه علينا ياظنـــــــيني منها
سكرانها لايستفيق لأنـــــها نصبت لنا الدنيا زخارف حسنها
مكرا بنا وخديعة ما فـترت
كيف السكون إلى شراب شائق أم كيف يغـــتر الحليم المـاذق
هل يستوي سم بشَـهد رائــق وهي التي لم تحـــل قط لـذائق
إلا تغير طعمها وتمــررت
نحكي عجوز الحيزبون تحجـــلت وتزينت بحلـــــيها وتكللت

وطوت خبائثها النكار وأخملت　　　خداعة بجمالها إن أقبلت
فجاعة بزوالها إن أدبرت
فذووا الحِجا لم يأمنوا قلباتها　　　واستقصروا حين البقاء حياتها
وتحققوا بزوالها ومماتها　　　وهابة سلابة لهباتها
طلابة لخراب ماقد عمرت
كن من حضيض غرورها في ذروة　　　مستعصما بصفا الوفا ومروة
فحتوفها تأتي الفتى في حروة　　　وإذا بنت أمرا لصاحب ثروة
نصبت مجانقها عليه فدمرت

******

وأما ماورد من الثناء على فضيلة المشهد من أهل الخير ممن يشهد فكثير ، وفيه أشعار وأنثار وأعلام وأخبار ، خارجة عن حيز الإنحصار ، ونحن نذكر شيئا منها باختصار . قال الوالد علي بن الوالد حسين بن عمر العطاس : والله إني متعجب من كل صغير صحيح لايقصد زيارة هذا المشهد ، يقول ذلك مع تقادم سنه وضعفه ، بحيث أنه قد بلغ في السن إلى نحو المائة ، وضعف جدا عن الإتيان إلى المشهد ، ويقول أيضا : الله لايميتني حتى أبلغه . ويقول لأولاده : يا أولادي عليكم بالتردد إلى فلان (يعنيني) وإلى هذا المشهد . ويقول : والله لاينكر فضيلة هذا المشهد ونفعه للمسلمين إلا كافر جاحد حاسد معاند . وكلامه في الثناء على المشهد وفضيلته ووظيفته كثير جدا . وقال السيد العارف الولي : علي ابن مولانا الحبيب الشيخ علوي ابن مولانا غوث البلاد والعباد ، عبد الله بن علوي الحداد لما وصل إلى المشهد وشاهد مافيه من الأنوار والمنافع

الكبار : ينبغي أن يسمى مشهد الغيوار وادي الأنوار . ثم قال : وماشهدنا إلا بما شاهدنا فيه من البركات الغزار ، والنفحات التي تشبه الأمطار . ثم إنه سار فيه في جميع الأقطار ؛ وكلما قعد أوثار قال : إن نحن ياعلي قد طعمناه وهو قار ، وأماليوم فقد صار أحلى من العقار . ولما قارب الوصول إلى المشهد أرسل إلينا البشير وتعرضناه عند الرباط ، فبعد ان صافحناه قلنا له : إن هذا المكان كله يقابل ضريح الوالد عمر ، فاجلس نزوره من هنا ، فقال : أقدم بنا إلى عند المشهد فإنه وضعك ياعلي بن حسن . فقلت له : إنا نحاذركم يا أهل تريم ، فربما يسبق ظن بما لايليق ، فقال : مانحن إلا من أهل حريضة . ولما وصل عند المشهد قال : إني نويت أن أقرأ عنده سورة يس على نية أن بلغني الله الحج إلى بيت الله الحرام وزيارة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ورجعت سالما أن أنتقل له من تريم بكل من يطيعني لحضور الوقفة وتشريفها . وقال : إني إن شاء الله سوف أنصح كل من لقيته وعرفت فيه مخايل قبول الخير عرفته بفضل هذا المشهد ودعوته إلى المساعدة على عمارته ووفى بما قال . فإنه كل من لقيه شرح له من الخير مايكفيه . وقال : والله ياعلي لوكان في يدي مائة قرش لأعطيتك إياها معونة على عمارة هذا المشهد . وكان وصوله إلينا في جمادي الأولى سنة سبع وستين ومائة وألف ، وقد كنت علمت أنه أولا سائرا إلى الحج فكرهت ذلك ، ووددت لو أني قدرت على منعه ، فلما علمت أنه وصل شبام أزال الله عني كراهية ذلك وانشرح صدري بمصيره ، وقلت : لو لم يكن فائدة إلا زيارة ضريح والده بمكة بعد الحج لكفت وشفت ، وأخبرته بذلك ففرح بزوال كراهيتي لذلك وانشرح صدره ، لأنه

قد علم بها . ولله الحمد . ونرجو من الله وصوله في خير وبخير وتمام المقاصد ، بحرمة سيدنا محمد الحامد إمام أهل المحامد ، والسلام .

وقال لي السيد أبوبكر بن عبد الله بن عمر ابن الشيخ الحسين بن أبي بكر بن سالم باعلوي : يكفيكم قيامكم في هذا المشهد من الفضائل عند الله ولو لم يكن إلا يوما واحدا ، قال ذلك حين وصل إلينا في بعض الأيام وحده يسير على حصان له يسير بغير خفير ، وذاكرناه بأشياء مما نقاسيه من مشقات القيام فيه ، وكذلك كل من وصل بغير سِيارة ولاربِع خفارة من السادات آل باعلوي والمشائخ والمناصب والفقراء والدراويش والتجار وأهل البضاعة والسلاطين والقبائل والبادية والشحاذ والدواشين ، من المحبين والمنابذين ، والمحسنين والمسيئين ، والعارفين والمتعرفين والمنكرين ، والمعرضين والمتعرضين ، لاسيما من كان يعتاد العبور في هذا المكان ولايعبره إلا في جمع كثير ، وخفير وجفير ، فكل من مر من أولئك لم يحتج لذلك ، بل يضاف له إلى ماهنالك السرور والنور والحبور ، وشرب الماء البارد الطهور ، الذي يلذ المحرور في دهور الهجور ، ويبرد الكلالة التي تفور . صدر منه الثناء والدعاء والسنا ، مالو كتبنا منه بعض تلك المقالات ، لاحتاج إلى مجلدات مطولات ، ودلالات مبجلات ، وبالله التوفيق .

وقال السيد عبد الرحمن بن محمد بن محسن بن حسين العطاس باعلوي المكنى بالسقاف : ما أنصفنا فلان (يعنيني) على قيامه في هذا المكان وعمارته له . ثم قال : وقد قال الحبيب احمد بن هاشم الحبشي- حين زار حريضة بعد وفاة الحبيب عمر : يا أولادي عليكم بالإنصاف ، أنصفوا

بعضكم بعضا . قال هذا الكلام أعني السيد عبد الرحمن تذكرا وتفكرا وهو بالمشهد وقد سرح من سدبه وأبرد في العريش ، وذلك قبل بناء الحصن ، وشرب من الماء وشاهد فسحة المكان ونوره بعد أن كان يسمع أقوال العذال المعوقين المنفرين من الخير . وقال : كنا نسمع من كلام العذال والمعوقين الخذال ، وتنفيرهم عن الخير بسيئآت الأقوال ، يقول : لوكانت بالغيوار دراهم معكونة ماجئنا نشلها ، والآن لما شاهدنا ماشاهدناه من هذه الأنوار والمنافع الكبار ، التي تعم الصغار والكبار ، والأخيار والأشرار ، والبادية والحضار ، والفقراء والتجار ، وخصوصا المسافرين والعبار ، عرفنا أننا ما أنصفنا فلان (يعنيني) . ثم قال لأصحابه حين أراد الرواح من المشهد إلى الهجرين : والله لانقصد إلا بيت السيد علي ونعتذر إليه ، وجاءنا إلى البيت وقال : المعذرة إليك ، ومن الآن نحن إن شاء الله قائمون معك ، وعند رجوعي إلى حريضة لابد أن أشعر الجماعة وأزيل ماعندهم من الإشكال ، لأنهم إنما قصروا عنك بسبب بعض القضاة الحساد ، وهو رجل يقال له عبد الله بن احمد باجسير حرَّف عليهم الكلام وستر الحق بالظلام ، ونشر الباطل والملام .

ثم عزم السيد عبد الرحمن المذكور إلى دوعن ؛ ولما رجع إلى حريضة وفى بماقاله وعرف الجماعة ، فكان هو السبب في رد بغي ذلك الحاسد ، وإدحار ذلك الشاني الجاحد . ولم ينقطع السيد عبد الرحمن ولا أصحابنا آل العطاس الجميع من وقفة المشهد من ذلك اليوم ، بل قد وقعت له قضية ، دالة على عظيم رغبته في فضيلة حضور تلك الوقفة الرضية ، وهي أن الوقفة الكائنة في سنة سبع وستين ومائة وألف وقعت وهو

قريب عهد بزواج في دوعن ببلد الخريبة ، بحيث انها لم تمضي الثمان ، فلم يترك الحضور بسبب ذلك المهم المذكور ، بل وصل إلى عندنا بالمشهد وحضر مع إخوانه الجميع وصلوا من حريضة لشدة رغبتهم في فضيلة تلك الوظيفة الكبير والصغير والذكر والأنثى ، وقد يجيئون في عرض السنة الصغير والكبير والذكر والأنثى بحيث أن بلد حريضة في أيام الوقفة بالغيوار تصير مثل عينات في أيام وقفة هود ، بحيث لايبقى فيها إلا من لايُحمل من صِغر ، أولايركب من كِبر . وأما ذلك الشاني الذي أراد إطفاء نور الله بفيه ، ونوى أن يكتم الخير الواضح ويخفيه ، فإنه صار أبغض إلى السادة من كل بغيض ، وأبعد من كل بعيد مغيض ، ﴿ **واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد * من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد * يتجرعه ولايكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وماهو بميت ومن ورآئه عذاب غليظ** ﴾ [١] . وذلك أن الله سبحانه وتعالى أقام سببا للذي أظهر عداوة هذا القاضي الحاسد للسادة ، فتبين بطلان ما أراده . ثم إنه لما كان قرب الوقفة الكائنة سنة ست وستين ومائة وألف ، جعل يخذل الناس عنها ويعوقهم ، فصرخ فيه مدفع القدرة فأهلكه بغيظه وغدره ، وطهرت منه تلك المدرة ، وجهاتنا مرة ،وهو عبد الله بن احمد باجسير صاحب **(حِذيه)** ، ولله الحمد والشكر ومنه الزيادة .

وقال الشيخ الأمي العالم علي بن سالم الجنيد باوزير صاحب النقعة : والله ما أرى الغيوار بعد وضع هذا المشهد فيه إلا مثل مكة والمدينة ،

---

[١] الآيات ١٥ – ١٧ سورة إبراهيم

وأنه سوف يكون مدينة عظيمة ، ويكون من حيث الفضيلة مثل مكة ، ومن حيث أمر الدنيا مثل صنعاء . وقال لصاحبنا الشيخ أبي بكر بن وجيه بن عبد الله بن عفيف في أيام أبتداء وضع المشهد : إن طال بك العمر سمعت فيه أذان المؤذنين وتذكير المذكرين من شرج مراوح . وقال : إن آخر محلة بالمشهد في أيام الوقفة ؛ أوقال آخر خيمة فيه ستكون عند بئر باحميد . وقال : إن الغيوار سوف تبنى فيه جوامع ومساجد وقبب ومشاهد كثيرة . ولما ظهر إنكار المنكرين علينا ، وتكاثر عدوان الجاحدين فيما لدينا ، قال لهم : لاتعجبوا من طهارة الغيوار من أنجاس اللصان بسبب تحويطه بفلان ، فإن جده محمدا صلى الله عليه وآله وسلم قد حوط مكة من عباد الأصنام والأوثان ، وأين كفر الغيوار حين أسلم من كفر بمكة ، أماعلمتم بمن كان بحريضة من الجفاة وأجلاف العرب وكيف صارت اليوم بعد أن سكنها الحبيب عمر ابن عبد الرحمن ، أماعلمتم أن عينات إنما كانت ملصة ، وهكذا لم يزل هذا الشيخ يبالغ بكليته في حِجاج المجادلين ، ونزاع من رَوِحْ منه أدنى رائحة الإنكار من المخاصمين ، بحيث أنه يكاشفهم ويباديهم ويجاهدهم ولوقاتلوه لقاتلهم . ويقول : والله يامن أنكر فضيلة هذا المشهد لايصيد خيرا ، ومن سمع منه إنكارا لهذا الخير قابله بالكلام الغليظ في وجهه ولو كان أكبر كبير ، ولايفند في ذلك بين شريف أوضعيف ، اوسلطان أوجندي أورعوي ، ويقول لهم : قدم سار عليه فلان ماسار عليه قبله إلا جده محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

ولما ظهر بعض المدعين بجهة اليمن في سنة أربع وستين ومائة وألف وكان منه ماكان ، ويكنى أبوعلامة ، وكان يخرب المصانع بطبل

يضربه تحتها ويظهر لهم أشياء غريبة وادعى أنه نائب المهدي الفاطمي ، وظهرت منه أمور هائلة وارتجت منه جميع الجهات ، ووقعت بسببه وقعات فيها ملاحم وقتلات هائلات ، وحصلت المذاكرة في شأنه عند الشيخ علي بن سالم المذكور فقال لهم : من أراد المهدي الفاطمي فعليه بفلان (يعنيني) بالغيوار ، وأما هذا يعني باعلامة فإنه لايصبح من أمره شيء ، فكان الأمر كما قال ، فإن هذا المدعي قتل وقطع رأسه واضمحل أمره بعد أن حصلت على يديه من القتول ونهب الأموال وهتك الأحوال ، ماترتج وتزول منه الجبال .

ولما زرت الشيخ علي المذكور انا وجماعة من أصحابي قال : أماأنت اليوم بمقامك في هذا المشهد وعمارتك لهذه الوظيفة وتأمينك لهذه المخافة المخيفة ، فلاتغبط أهل مكة ولاأهل المدينة ولا أهل بيت المقدس ولاسواهم ، ففيه حجك وعمرتك وزيارتك . وقال لي في هذا الإتفاق : أنت اليوم أبونا ، وسلطاننا ، وأميرنا ، وقبيلينا ، وعسكرينا ، وولدنا ، ووالدنا ، وعالمنا ، وخادمنا ، وشريفنا ، وفقيرنا ، وكلما طلبناه فيك من الخير نجده ، أيش نجازيك به على مافعلت فينا يا أهل زمانك من الخير ؟ فقلت له : الدعاء . وقال : إن الغيوار سوف تظهر فيه غيول وأنهار وأسواق وآبار ، وتعمر فيه المصانع والديار ، وأنه حوطة وروضة من رياض الجنة ، ومن أراد الخير والبركة فليزر مشهد الغيوار ، ويحمل في ثقله مع فلان (يعنيني) وأنا ضامن لكل من مد أوقية فيه بعشر أواق ، وكل من مد قرش بعشرة قروش يؤتيها الله له في الدنيا ، وأما في الآخرة فهو بسبعمائة ضعف .

(قلت) وكلام هذا الشيخ مأخوذ من معاني الآيات القرآنية ، فأما قوله الأوقية بعشر فمن قول الله تعالى ﴿ **من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها** ﴾ وأما قوله بسبعمائة ضعف فمن قوله تعالى ﴿ **مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم** ﴾[١] . والحاصل أنا لو أخذنا في كتابة كل ماقاله هذا الشيخ من الثناء في حق هذا المشهد لما وسعه مع الإختصار إلا مجلد ضخم ، وفي هذا كفاية لمن له تبصرة وعناية . وكان الشيخ علي بن سالم المذكور لايسمي هذا المشهد إلا المسعى ، ويحب من يسميه بذلك ويجيب له الدعاء ، ويصدقه في الخير في كل ماادعى . وأما من لم يسمه بذلك فلايرعاه فيمن رعى ، ولايقول له عند عثرته لعا ، ولايكون معه في نائبة معا ، ولاينازعه ولايساهمه فيما سعى .

وقال الشيخ الحبيب احمد ابن الشيخ علي بن احمد ابن الشيخ أبي بكر بن سالم صاحب المنصب بعينات : والله لو قمت أنا حيث قام فلان (يعنيني) وجعلت زاوية الشيخ أبي بكر بن سالم عندي لما حصلت لكم عشر عشير ماحصله لكم فلان من تحويط الغيوار . وكلامه هذا جوابا لبعض السادة من أصحابه آل الشيخ أبي بكر حين حصلت منه المنافسة وحصل منه الطعن علينا بحضرته في هذا المقام . وقال لواحد منهم أيضا لما حصل منه الإنكار مثل الأول : أما أنت الذي قلت لي أنك مرة

[١] الآية ٢٦١ سورة البقرة

بلت في ثيابك من الخوف حين كنت بالغيوار ، قبل أن يحصل عليك مغار ومعك جماعة من السيارة والأنصار .

وقال الشيخ الحبيب الحسين بن عبد الله بن علوي العيدروس صاحب بور : والله لايأتي لزيارة هذا المشهد إلا سعيد ، ولايتركها إلا شقي . ولما زار هذا السيد قيدون قديما روح في رجوعه من غار السودان ، فلما وصل إلى عند بئر المشهد ومعه جماعة من آل عامر أسقى فرسه وراحلته على الحوض ، فَبَرَكَت فضربها أخدامه فلم تقم ، وأحرقوها بالنار من تحتها فتمرغت عليها وبقيت باركة ، فحينئذ قال لهم : إن صاحب المكان مراده مسانا الليلة بالمشهد . ثم قال للخادم احمد باعباد : كيف رأيك في علف الناقة والفرس إن حبيبك مراده نمسي في مكانه ولابايزعجنا إلا عشا الناقة والفرس ؟ وكان الطعم في تلك الأيام عزيز الوجود ، فقال له الخادم : لاتهتم من عشاء الفرس والناقة عاد معنا من طعم حمار حبيبي للفرس الذي يسدها ، وأماالناقة فترى معنا لها اللجن والعَظَمْ والطمل ؛ والمعلف حوض الجابية ، فحينئذ إطمأن الحبيب حسين وقال : نوينا الممسا ، فحين قال ذلك ثارت الناقة لماطلبوا منها المثار إلى عند العريش الذي عند الحصن ، وأمسى الحبيب ومن معه وغبشوا . ثم لما كان بعد الوقفة التي هي سنة خمس وستين ومائة وألف في آخر شهر ربيع الأول ، وصل الحبيب حسين بن عبد الله المذكور من حضرموت ثاني مرة قاصدا زيارة الشيخ سعيد بن عيسى عمود الدين ، ولما وصل إلى المشهد سأل عن المملوك فقيل له إنه هنا ! فقال : ياسر ساعة ، ثم سأل عن مجلسي هل يكون في المكان القبلي أم بالشرقي ؟ فقيل له : إنه بالشرقي ، فحينئذ قصد

الشق القبلي وجلس في عرشة قرن الجنبية وأرسل إلي نابي بوصوله وأنا بالمدرسة ، فقلت للرسول : قل له يجئ ، وقلت لجماعة هناك معهم آلة الشرح متى أقبل الحبيب حسين أقبلوا في عراضه وزفوا ، فحين أقبلوا وأقبل الحبيب حسين أقبلوا جماعة قنيص لنا ومعهم ظبية سمينة فوضعوها بين يديه في حال مصافحتنا له ، فقلت له هذه ذبيحتك ياالعيدروس جاءت من عند الله على يد أهل القنيص أهل الهمة والناموس ، وظلا وأمسى عندنا بالمشهد فحصل له ولنا من الأنس والسرور مالامزيد عليه . فلما أصبح قال لنا : إن تقولون لنا إن الزيارة قبلت والحاجة قضيت من هنا رجعنا ، وإن تريدوننا نزور دوعن الرأي قابلكم ؟ فقلت له : زر الشيخ سعيد بن عيسى عمود الدين وأنا لوكنت متفرغ من هذه الأشغال لزرت معك ، فقال : وعادكم تريدوننا نزور أحدا بعد الشيخ سعيد ؟ فقلت له : لسنا نحن ممن نشير عليك ، فقال لابد من رأيكم ؟ فقلنا : إذا وصلت عند الشيخ سعيد فما بدالك من الرأي عنده فاعتمده ، فلما وصل إلى قيدون وقع الخوض في شأن المشهد بحضرته ، فجرى منه كلام عظيم في الثناء على المشهد حتى قال في آخره : والله لايزوره إلا سعيد ولايتركه إلا شقي . وكان العم عبد الرحمن ابن شيخنا الوالد الحسين بن عمر العطاس في تلك الأيام بقيدون وحضر مجلس الحبيب حسين ، فكتب لي كتابا يبشرني بما سمعه منه . وأصعد السيد حسين بعد زيارة قيدون وزار الشيخ معروف ، ونبي الله هادون ، والشيخ ناجه ، والشيخ فارس ورجع من حلبون ، ولما وصل المشهد عند رجوعه ونحن فيه كان وصوله قرب الليل وقد سرحوا القنيص من عندنا وصادوا ظبيا كبيرا ، فأبقيناه من

ضحوة وملحناه ، وكان وصول الحبيب حسين وأصحابه قرب الليل ، فحين وصل ونحن عندالمدرسة والجماعة يركبون المضباة لضبي الظبي قال لنا : الفاتحة بغينا المسير ! فقلنا له : لاعذر لك من الممسا ، فأمسى بعد مراجعة شديدة ، فلما كان الصبح وأراد السروح أعرضنا عليه قصائد قلناها في المشهد فأخذها وقال : أنا إن شاء الله واصل للوقفة الآتية ماشي عذر ، وقال للجماعة الذي معه من آل عجاج نهد : يا أخوالي يكون وصولكم إلى المشهد للوقفة معي وفي خيمتي إن شاء الله ، وسار وأوعدناه عند عبور العدان يكلم آل عامر في عمارة نعام ، فجمعهم وكلمهم ، وكتب لنا ورقة حقق لنا فيها جوابهم وجعل عنوانها : إلى مدينة السلام حاوية مشهد الإمام . فانظر كيف سماها باسم بغداد المدينة العظيمة ، التي احتوت على ضرائح جماعة من مشائخ الإسلام مثل : الإمام موسى الكاظم ، والإمام معروف الكرخي ، والسري السقطي ، والجنيد ، وأبي حنيفة ، وابن حنبل ، والأشعري والشيرازي ، والجيلاني وغيرهم ممن عددت أسماء بعض المشاهير منهم في فائدة أودعتها كتابي المسمى (سفينة البضائع وضميمة الضوائع) في الجزء الأول منها .

وأما صنوه الحبيب الشهاب الثاقب ، احمد ابن مولانا وشيخنا الحبيب عبد الله بن علوي فإنه في غالب أوقاته لايتخلف عن حضور الوقفة المذكورة المعروفة ، حتى إنه لما وصل إلى اليمن في سنة ست وستين ومائة وألف في إقبال الوقفة الكائنة سنة سبع وستين ومائة وألف ، حصلت له بعض الكسوات من أحد من أهل النيات الصالحات قال : لايصلح نلبس هذه الكسوة الفاخرة إلا في وقفة المشهد وطواها حتى

وصل الأرض بالسلامة ولبسها في الوقفة المذكورة . فالحمد لله على ذلك ، وشكرا له على ماهنالك ، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وتتنـزل البركات . ﴿ **فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحي الموتى وهو على كل شيء قدير** * ﴾[1] ﴿ **وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج * ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير * وإن الساعة آتية لاريب فيها وإن الله يبعث من في القبور * ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولاهدى ولاكتاب منير * ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق * ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد** * ﴾[2] ﴿ **أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ماكانوا يعملون** * ﴾[3] ﴿ **وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صَغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون * فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام** ﴾[4] .

وقال السيد العالم الصوفي عبد الله ابن الوالد شيخان ابن الحبيب عبد الرحمن ابن الحبيب عمر العطاس لصاحبنا الشيخ أبي بكر بن وجيه بن عبد الله العفيف : يا أبابكر قد مضى من سلفنا السادة آل أبي علوي

---

[1] الآية ٥٠ سورة الروم

[2] الآيات ٥ -١٠ سورة الحج

[3] الآية ١٢٢ سورة الأنعام

[4] الآيات ١٢٤ – ١٢٥ سورة الأنعام

وغيرهم من المشائخ في هذه الجهة ، مشائخ كبار لهم مناقب شارقات وكرامات خارقات وآيات بينات ، مثل الفقيه المقدم والسقاف والشيخ أبوبكر بن سالم والحسين بن أبي بكر والوالد عمر بن عبد الرحمن العطاس والوالد حسين بن عمر وغيرهم ، لكن هذه الكرامة التي أكرم الله بها الإسلام على يد فلان (يعنيني) ليس في كراماتهم مايماثلها ، ولافي آياتهم مايقابلها ، ولافي دلالاتهم مايشاكلها ، وماهي إلا من أعظم الآيات وأكرم الكرامات . وأما قولهم الحبيب عمر **حَوَّط** حريضة ، والحبيب احمد بن زين **حَوَّط** [1] خلع راشد وأمثالها ، فأين كلام هذه من كلامها ، وأين حكمها من

---

[1] قوله حوط ، بفتح الحاء المهملة وتشديد الواو بمعنى حوطة . قال الشيخ عبد الله باسودان في كتاب جواهر الأنفاس : الحوطة مأخوذة من الحياطة وهي حسية ومعنوية ، فالحسية مايحيط بالشيء ويمنع من الوصول إليه من الأسواء والمكروهات ، والمعنوية مايمنع الوصول إلى القلوب والأسرار والأديان من الآفات والشواغل والشوائب والعلل المحبطة للأعمال الصالحات والأحوال الدينيات . والحوطة أيضا في عرف الجهة الحضرمية ماسيأتي ذكره .

قال الشيخ محمد بن عبد الله باجمال في كتابه مقال الناصحين : قال بعض العلماء : كان مشائخ الجهة أهل التربية بجهة حضرموت ينفردون بأنفسهم عن القرى والعمران ، ويسكنون بأهلهم في حافة منفردة بقرب القرى يسمونها (الحوطة) يسكن عندهم من سلك طريقهم وتشبه بهم في تلك الأشغال ، والإنقطاع عن العلائق ، والإنفراد عن الخلائق ، والصبر على الفقر . وتكون هذه الحوطة بهذا الوصف محترمة جدا ، معظمة بين الناس ، لاتهتك حرمتها في شيء ، حتى لو جنا جانٍ على أحد والتجاء إليها يتركونه مادام فيها إحتراما لها وإن عظمت الجناية . وتكون هذه الحوطة عند أهلها وسكانها مميزة عن غيرها بالصيانة عن الفواحش والمعاصي وعن ذكر الدنيا وأموالها وزينتها ، وتكون معظمة بالديانة وإظهار شعار الدين ، فنهاية أهلها وقلوبهم مؤلفة بالتعاون على البر والتقوى

أحكامها ، لأن تلك بين البلدان ، وفي مثناة العمران ، ومائها قريب ، وكل شيء لها سهل المجيب ، وأما هذه فهي في أصعب الأماكن وأبعد المساكن ، ولكن أين من ينصف ، وفديت من يعرف . هذا معنى كلامه ، وحياه الله بسلامه . والسلام .

وهذا الفصل أيضا كالذي قبله واسع جدا ، لايمكن إستقصاء بعضه ؛ فضلا عن القيام بجميع فرضه وطوله وعرضه . وقد بلغتنا ورقة من بعض أهل الحرمين من أهل الجهة الحضرمية قال فيها : وأما أخبار المشهد فقد شاعت وذاعت في البلاد والعباد والأعصار والأمصار ، فلايقع فيه شيء من الأخبار إلا وعلمه متوقع عندنا بالحرمين كأنه ببعض نواحيها ، وهنيئا لكم بماخصكم الله به من كرامة جدكم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، والسلام .

وبلغتنا أيضا رسالة من صاحبنا الشيخ العالم الصوفي حسن بن احمد صالح سنان المدني قال فيها : الثانية أنكم قمتم في عمارة هذا المنزل بعد أن كان مغارا للأشرار ، فأصبح منزلا للأخيار ومأوى للفقراء والتجار ، مشهد الحبيب عمر زاده الله عزا وشرفا . ثم قال : وصدرت إليكم أربعة صحون نحاس وقفاً على مشهد الحبيب عمر زاده الله شرفا ، وقصدنا منكم الإشارة للوصول للزيارة ، وأما ما أشرتم إليه في قصيدتكم التي مطلعها :

والإنصاف فيما بينهم ، ولايتركون أحدا بينهم إلا أن تشبه بهم وسلك طريقهم . يطلبون بالإنفراد الفرار عن مشاهدة الراغبين في الدنيا فضلا عن أهل المنكرات . هذه قاعدة أهل الحوطة المطلوب لأهلها . انتهى .

ياسيد الرسل قد لك بالجميل إتصاف

فإنا لم نزل نعاود القرآءة فيها في الروضة المعظمة بحضرة جدكم صلى الله عليه وآله وسلم ، فيها تذكرات من أشغال تحصل عليكم من أهل الزمان ، فابشر ياولد علي بن حسن بالنصر ، ولكن ينبغي لك أن تستعمل الصبر فإن الناس قد بلغوا مع جدكم صلى الله عليه وآله وسلم إلى كسر ثنيته ، ومانقموا إلا أن دعاهم الله وإلى الجنة .

(**فصل**) في ذكر شيء من أوصاف الوقفة ومايحصل فيها من كرامات وتحفة ، التي مددها من مدد عرفة ، وصفتها آخذة من صفات زوار طيبة بأوفى صفة ، لأنها كرامة من الله بجاه رسول الله وأهل بيته ، لأهل العرف والمعروف والمعرفة . إعلم أنه إذا كان اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول أقبلت الوفود من كل مكان ، بحيث لايحصى عددهم ولايستقصى مددهم ، فيصل غالبهم إلى المشهد ضحوة النهار ، فيجتمعون في مكان المشهد وهو مكان فسيح بين فضا واسع مليح ، متوسط الأماكن كما تقدم الكلام عليه في فصل صفة المكان وتلك السكان ، فإذا اجتمعوا وأنصتوا واستمعوا حينئذ رتبنا لهم الزيارة من قرآءة القرآن يس وتبارك وإنا أنزلناه وإحدى عشر من قل هو الله أحد والمعوذتين ونختم بالدعاء ، فيدعو الناس من حضر من حذاق السادة آل باعلوي بحسب ماتيسر ، وبعد ذلك يتوجه كل إلى محله ، ولايزال الناس يقبلون أفواجا أفواجا ، ويفدون فرادا وأزواجا ، وبعد ذلك يشرع القاري في قرآءة القرآن المرتبة الدائمة مدة ليالي الوقفة وأيامها في محل شرقي المدرسة ، يجتمعون فيه جماعة قد تدركوا بذلك ، سيأتي ذكرهم وذكر المشائخ السبعة الذين نوهبهم القرآءة

المذكورة إن شاء الله ، وتستمر قرآءتهم في تلك الثلاثة الأيام ليلا ونهارا حتى يكون ختم ذلك سحراً ليلة الخامس عشر بعد الرجوع من تمام المولد المنور . وقد حققنا المشائخ السبعة الذين نوهبهم جميع تلك القرآءة المذكورة ونتوجه إلى الله أن يوجههم فينا وفي جميع الحاضرين ؛ بل وفي عامة المسلمين بجلب المنافع ودفع المضار وهم : سيدنا الفقيه المقدم محمد بن علي ، والشيخ عبد القادر الجيلاني ، والشيخ احمد الرفاعي ، والشيخ علي بن عبد الله الشاذلي الكبير ، والشيخ احمد بن علوان ، والشيخ عبد الله بن محمد باعباد صاحب الجرب ، والشيخ سعيد بن عيسى عمود الدين والدنيا ، وذلك في الفصل الآتي الذي فيه الوقائع المنثورة ، والودائع المأثورة في كل معنى وصورة ، ومبنا وسورة ، وبالله التوفيق إلى الطريق المأثورة . ولايزال الناس إليها يتواردون ، ومثنى وفرادى يفدون ، وكل يستمر فيما هو فيه ، صاحب القرآءة في قرآئته ، وصاحب حضرة الذكر في حضرته ، وصاحب السماع في سماعه ، وصاحب الشرح الظاهري والدحيفة في ذلك ، وصاحب البيع والشراء كذلك ، وهم في إلتئام وتودد وتنادم على الدوام كندماء المدام ، نرى عندهم من المحبة والمودة لبعضهم البعض مع إختلاف أجناسهم وتباين مقاصدهم وتباعد أنسابهم ، وكثرة مابين القبائل من سفك الدماء ونهب الأموال قبل ذلك وبعده ، فيحصل بينهم في حال هذه الوقفة من فضل الله ورحمته ولطفه ورأفته ومنته من التآلف والأنس والمحبة والمودة مالامزيد عليه ، حتى قال محفوظ بن علي عجران رحمه الله تعالى : كيف نفعل بشوقنا إلى الزوار إذا رحلوا من المشهد . يقول ذلك وعيناه تذرفان بالدموع . وقال : كل يوم في المشهد يعطي الله به الإنسان سماحة

شهر . وكان يقول لي : إذا أردنا الخروج من البلاد إلى المشهد وكنا براس عقبة باحَجِر [١] نَسمت علينا من شواغل البلاد نَسَّمَ الله عليك . يكرر ذلك ، رحمه الله وتجاوز عنه وتقبل منه . وقالا يسلم ومحمد أبناء عمر باحميحم الخنبشي ـ الأحلكي السيباني : أبغض ماكان عندنا اليافعي والصيعري ، فإذا جيئنا إلى وقفة المشهد كانوا أحب من كان عندنا فيه .

وجاء مرة بعض من رؤساء الصيعر بِجَلَب [٢] ليبيعه ومعه جماعة من أصحابه ، فلما انتهى مجلسهم عندي بالمدرسة قالوا : أين نكون ؟ فقلت : أجلسوا في مكان سيبان وأهل الصوط فذهبوا إلى عندهم وهم أعداء الأعداء قبل ذلك لهم .

وقال سعيد باعلي باعميران باسندوه : كاد هذا المشهد أن تلهينا محبته عن أسباب معايشنا في الدنيا فلاتذكره عندنا ؛ فإنا عند ذكره نشتاق إليه ونعطل كل حرفة .

ولما حج صاحبنا علي بن أبي بكر باعيسى ـ بعد الوقفة الثانية قال : قد بلغت إلى الحرمين وليس عندي أسف على شيء من الأشياء في جهة حضرموت الذي اشتاق إليه إلا وقفة المشهد .

وهذا الباب كبير وكلمات أهل الخير فيه كثير ، تخرج عن حيز التحجير ، لأن كل إنسان يشهد المشهد ويشاهد مافيه من الخير من كبير أوصغير وذكر وأنثى يتكلم فيه بالثناء الحسن ، وماهو إلا كما قلت :

---

[١] العقبة تقع في سفح الجبل القبلي لبلد الهجرين .

[٢] الجلب هو قطيع (مجموعة) من الأغنام

تهور في وصفه العربان من غير مين

وكل مامعهم من الأقوات ينزل الله فيه البركات والكرامات ، وكلما ضاع ضائع على إنسان حفظه الله ، ولابد أن يقع بيد من يرده ، وإن لم يرده واستطمع فيه عاقبه الله في الحال ، أما أن يفضحه على رؤس الأشهاد وأما أن يبتليه بمصيبة ظاهرة في الحال في النفس اوالمال ، أوالأهل والأولاد ، وقد يفتضح السارق حالا كما جرت هذه السنة سنة ست وستين ومائة وألف أنه جاء بعض السرق ليأخذ متاع إنسان من المشترحين فثاوره وطرده وأدرك عليه جماعة وقبضوا السارق وردوا مابيده كما سيأتي بسط قصته في الفصل المنثور ، فإنه عوجل بعد الهتك بالهلك .وكذلك سيأتي إن شاء الله في وقائع الوقفة الكائنة سنة سبع وستين ومائة وألف قصة علي عيسى القعيطي الذي وجد الجنبية المحلية ولم يردها بل طمع فيها بعد أن سمع الإنشاد عليها فعوقب بالقتل ثم ردها وارثه وَجَدَها في أمتعته . وأمثال ذلك كثير ، وعلمه في الممالك شهير ، وصيته مستطير عند كبير وصغير ، ولاينبئك مثل خبير .

وفي ذلك من الحكايات العجيبة والحمايات الغريبة مالوسطرناه أوبعضه لطال ، ولمل الناظر منه ومال . ومن جملة ذلك أني كنت ليلة وقت العشية بينما أنا جالس بالمدرسة فدخل علي إنسان غريب في هيئة ضعيفة ، عليه ثياب بيض دويلة مغسولة رثة لم أدري من أين هو ، وبيده شيء من حلق الصفر المخيشة يحملها ظاهرة فقال : إني وجدت هذه الحلق ، وهن حلق صفر مخيشات يجعلن في حمالة الدرقة ، فتناولتهن منه وخرج ، فدخل صاحبنا عبد الله بن عوض بابقي الأصقع صاحب الخريبة

على أثره قواما فقال : ما أحسن هذه الوقفة وأيش هذه العجائب والصفا والأنس ولاشيء تغير ولاضاع على أحد شيء إلا ويحفظه الله ، لكن أنا ضِعَن علي حِلَق صفر مخيشات حق حمالة الدرقة وهن ألا سهلات ماشيء شر ابدا ، يقول ذلك مع بسط وسرور ورياض وحبور ، فقلت له : لعلهن هؤلاء وناولته إياهن ، فقال : نعم هن إياهن ، وتعجب وتعجبنا من دخول الإنسان الذي لم نعرفه بهن ومن دخول صاحبهن على الأثر بعده قبل وضعهن من يدي .

وكذلك إنسان ضاعت عليه دراهم في كسعة [1] ورجع من الوقفة إلى حوره وأظنه لم يعلم بضياعها ، فلما دخل مخزن بعض التجار وأراد قضى حاجة بتلك الدراهم لم يجدها ! فحينئذ تأوه على فواتها ، وهناك إنسان جالس فقال له : ماعلامة دراهمك وماعددها ؟ فأعلمه بها ، فقال : خذها وأعطاها إياها بوكائها في وعائها ، فإذا هي إياها ، فتعجب الحاضرون والتاجر وصاحب الدراهم والذي وجدها من إجتماعهما ، وعجيب إتفاق وجدانها بعد ضياعها . وشاعت هذه الواقعة في جهة حوره والعروض ، وكم آية قدامها ووراها ، وأنى لعميان القلوب تراها . وأمثال ذلك كثير وكل من وجد شيئا في الغالب يأتي به إلى المدرسة فيضعه عندنا ونحفظه في مكان ووعاء معد لذلك ، فيأتي صاحبه ويسألنا عنه فإن كان هوهو وإلا جاء له صاحبه ، حتى استفاض في الناس حفظ كلما ضاع فيها إلا القليل ، فتمضي أول ليلة وثاني ليلة والناس فيماهم فيه من الصفاء والإنبساط

[1] الكسعة بفتح الكاف وتسكين السين المهملة : محفظة النقود

وطيب العيش واجتماع الشمل ، ونفاق البضائع ووجدان كل ضائع ، والعيد السعيد والعيش الرغيد والبسط والود الأكيد ، مما لايمكن عليه مزيد ، من فضل اللطيف الخبير الغني الحميد ، المبدئ المعيد ، المعطي المفيد ، وماهي إلا كما نظم الحريري شعرا في وصف بلده البصرة ، ولله دره ما أبره :

بها ماشئت من دين ودنيا وجيران تفانوا في المعاني
فمشغوف بآيات المثاني ومفتون برنات المثاني
ومضطلع بتلخيص المعاني ومطلع إلى تخليص عان
وكم من قارئ فيها وقار أضر بالجفون وبالجفان
وكم من مَعْلَمٍ للعلم فيها ونادٍ للندى حلوالمجاني
ومغنىً ماتزال تغن فيه أغاريد الغواني والأغاني
فَصِل إن شئت فيها من يصلي وإما شئت فادن من الدنان
ودونك صحبة الأكياس فيها أوالكاسات منطلق العنان

فإذا كانت الليلة الثالثة اجتمع الناس الجميع في مكان فسيح يقال له الحرم ؛ وهو قبلي المشهد ، وصلّوا العشاء جماعة واجتمعوا الحداة والرداد وأهل الطيران ، فيجتمع منهم خلق كثير ، ويشرع بعد قرآءة راتب الحبيب عمر العطاس في المولد الشيخ الأنور عبد القادر ابن الشيخ عمر باعشن ، فإذا بلغ فيه إلى نحو الربع ناب غيره من الحداة الذي يحفظون المولد وهم جماعة ، وغالبهم من أهل دوعن وهو المولد المطول ، مولد منظور محضور محكوم منظوم ، يحصل فيه من الإجتماع والإنصات والإستماع مايدهش الحاضر ، وينعش السامع والناظر ، فلاتسمع مع كثرة الخلائق صوتا يلغط

ولامغن في محط ، بل يحصل الإنصات والإستماع من الجميع في ذلك الإجتماع ، وهذا شيء عجيب لايعهد في مولد مثله مع الكثرة الخارجة عن الضبط ، بحيث أن هذا الجمع لم يدخل في عدد معدود ، ولم يحط الحد بمده الممدود ، ﴿ **ومايعلم جنود ربك إلا هو وماهي إلا ذكرى للبشر *كلا والقمر * والليل إذ ادبر * والصبح إذا أسفر * إنها لأحدى الكبر** ﴾ [١] وأم العبر ، ولكن الإعتبار والإستبصار يحتاج إلى أبصار وإبصار .

واعلم أن جمع هذا المشهد في هذه الوقفة خاصة المرتبة الكائنة في ربيع الأول لايعد جمعها بعدد ، ولاينقص لها مدد ، ولايزيد ماحضروها أحد ، ولاينقصها تخلف أحد ، وماهي إلا من فيض فضل الواحد الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد . فلو مثلا زاد ألف فما زاد جمعها المنزاد ، ولو سار ألفان فما كأنه سار إثنان ، بل شأنها شان من شان ، من يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شان ، فقل لكل محب أوشان ، فبأي آلاء ربكما تكذبان . فإذا تم المولد شرعوا في حضرة وشرع الناس في النفرة ، فيسير بعضهم بعد تمام المولد ، ويستمر النفر من تلك الساعة إلى آخر الشهر ، كأنهم امواج البحر . فإذا كان بعد صلاة الفجر سار غالب الناس وبقي جماعة كثير من جميع الأماكن فيظلون ويمسون ، وفي ذلك من شرح الأحوال مالاتحيط به الأقوال .

واعلم أن حصر الخلائق الذين يحضرون هذه الوقفة غير ممكن ، وقد قال لي إنسان إنه قام على رأس الفرط الذي فوق الدبيات حين

---

[١] الآيات ٣١ -٣٥ سورة المدثر

بزغت الشمس يوم النفرة ونظر إلى الشق الأسفل فإذا جوانب الطريق القبلية والشرقية متصلة بسواد الخلائق من المشهد إلى برقا قبضين وفضح ، وفي لخ عين كذلك ، وفي لخ دوعن كذلك . وأماالبئر والجوابي والسقايات ومايطرح فيهن من الماء ؛ فإن النزاح يستمرون من يوم سادس شهر ربيع الأول ليلا ونهارا إلى الجوابي والسقايات من البئر بدلوين كبار وأربعة نزاح بصار ، يتداولون ذلك بقوة وحركة ، إذا تعبوا أربعة دخلوا مكانهم أربعة طول الليل وطول النهار في مدة تلك الليالي ، ونجعل لهم من الأقوات والقهوات والهدايا والكرامات وغير ذلك مالايقدر قدره ، فإذا كان بعد مضي نصف الليل لكل ليلة جئت إلى البئر وجلست عندهم وجمعت لهم المسمعين والمشترحين لأجل يتنشطون ويطربون ، وقد إعتنى جماعة من الأصحاب يدعون النزاح [1] المجيدين ويرتبونهم أربعة بعد أربعة .

وفي هذه الوقفة القريبة الكائنة سنة خمس وستين ومائة وألف وهي الوقفة السادسة طَرَّب المطرب [2] بالليل بأن الناس غدا خارجين بعد الغدا لضيافة عادية ريبون ، فلما كان الصبح نادى المنادي أن كل من تغدا يقدم إلى مكان السادة آل العطاس ، فأقبل الناس وهم منتشرون وعلى إختلاف آلاتهم يشلون ، وبقيت أنا وأهل بلد هينن وأهل السماع آخر الناس ، فلما صرنا عند البئر بدا لي ترك الخروج بالناس إلى ريبون ، فحينئذ وصلوا إلي جماعة بوصايا من جماعة السادة والمشائخ الظاهرين وغيرهم ، يأمروني بترك الخروج إلى ريبون بحسب مابدا لي من الترك ،

---

[1] النزاح هم العمال الذين يطلعون الماء من البير

[2] قوله طرب المطرب أي نادى المنادي

فقمنا في محل الحرم وفعلوا الموكب والعرض ، ونادى المنادي بحضور كل حادي ، فابتدأوا في حضرة في محل أصحابنا السادة آل العطاس ، فلما استمروا فيها وصل إلي إنسان من عند أهل البئر والجابية يقول : إن الناس تكاثروا علينا عند الجابية وعلى البئر بحيث انهم كلما كثبوا النزاح دلوا من الماء في عتم الجابية شربوه في العتم ، فلاتسقط في الجابية منه قطرة ، وأنت أظهر وتبصر في شأنهم ، فأخذت جماعة من أصحابنا السادة آل العطاس والسلطان قاسم ابن السلطان جعفر ، والنقيب مرعي بن عمر بن بريك رحمه الله ، فجئنا فإذا المكان غاص بالناس بحيث لايمكن من كثرة الزحمة المرور إلا على جنب ، فكلمناهم وعرفناهم فإذا هم إلى غير سامع ، وأراد السلطان قاسم أن يضرب بعض الناس فلم يكترث به أحد ، فحينئذ قلت له : أتركهم فما في هذا الأمر حيلة إلا غارة من صاحب الوسيلة والفضيلة ، فأما السلطان والجماعة فرجعوا كل إلى مكانه في الساعة ، وأما أنا فنفذت إلى عند المشهد وقلت أزور الوالد عمر والوالد حسين من عند المشهد ، واستحضرت روحانيتهما عنده ، وأشهد وأعتب عليهما واستغيث بهما وأستجير بهما من الفضيحة عند أهل جميع الجهات إن احتاج واحد من هؤلاء الجميع إلى الماء ولم يدركه ، فلما قاربت المشهد لقيت السيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي بكر باعبود باعلوي صاحب عين ، معه نحو ثمانية انفار من آل باوزير دراويش ليس لواحد منهم الرداء حين مالوا من عند المشهد بعد أن زاروا ، فصافحتهم وطلبت منهم الفاتحة بالفرج ودخلت المدرسة وأمرت بعمل قهوة ، فحين فارت وأنا في غاية الكرب والإشتغال من خوف قصران الماء على الناس إذ أقبل صاحبنا السيد حسن بن عبد

الله بن عبد الرحمن بن عقيل العطاس يعدو ، فحين قاربنا وقارب المدرسة قال : أبشر ياعلي فإن الناس الجميع قد مالوا من عند البئر والجابية ، وأن الماء الذي في الجابية قارب أن يطلع المطاف وهو إلى زيادة ، فلم أصدقه فقال : أنظر هل ترى احدا على البئر وعند الجابية غير النـزاح ؟ فنظرت فلم أرى أحدا عندهم ، فتعجبت من ذلك وحصل لي الفرج بعد الشدة ، ولله الحمد ، وماذلك على الله بعزيز ﴿ **حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كُذِبُوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولايرد بأسنا عن القوم المجرمين** ﴾ [1] ﴿ **ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ماكذبوا فأوذوا حتى أتاهم نصرناولامبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نباء المرسلين** * ﴾ [2] ﴿ **حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بمارحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجاء من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم** * ﴾ [3] ﴿ **وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين** * ﴾ [4] ﴿ **أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض** ﴾ [5] .

ومما قلته قبل ذلك من الأشعار هذه القصيدة وهي من القديمات العتاق ، ومما شاق وفاق ، من إنضاق ماقيل في الأشعار في وظيفة

---

[1] الآية ١١٠ سورة يوسف
[2] الآية ٣٤ سورة الأنعام
[3] الآية ١١٨ سورة التوبة
[4] الآية ٢٢ سورة يونس
[5] الآية ٦٢ سورة النمل

الغيوار واستاق ، وهي في حدود شهر شعبان سنة واحد وستين ومائة وألف وهي بعد ما ماهت البئر بنحو ثلاثة أشهر وليس في المشهد حينئذ من الأماكن التي تكن وتريش إلا العريش ، خرجنا ذلك اليوم نحن وجماعة من الهجرين وظلينا بالمشهد مثل المتنفسين ، فلما طلعنا منه وأخطينا القارة مصعدين ، تقدم الجماعة وبقيت أنا والشيخ عبود بن محمد باشيبه العفيف صاحب ميخ ، وردت علي هذه القصيدة فجعلت أمليها على الكاتب وهو الولد النجيب الفقيه الصوفي العجيب ، عبد الله بن عمر العفيف حتى تمت في مثناة الجدفرة التي بين ميخ والعطف [١] ، وتمم الله فيها كل قول ، ونال من نيله المستنيل بها أيما نول ، فله الحمد وله الشكر لآ إله إلا هو ذوالمجد والطول ، والقوة والحول ، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم الرحيم الكريم . وهي هذه :

ذكرني البسط ياباشيبه إسجع وغن … تسل بالراح في دار الكدر والمحن
واطلب لك الخيرمن جزل العطا والمنن … عسى تقع لي ولك نفحه ونسقى بدن
والفضل واسع وجود الله ماله ثمن … كما السحب يوم تثجي نوها بالمزن
تعم الأقصى والأدنى والوطا والعكن … يارب يارب أغث عبدك علي بن حسن
هو والمحبين ذي عنده لهم به شجن … جملهم الكل واجعلهم من أهل الفطن
أهل الوفا والفتوة كاظمين الظغن … بالعفو والصفح عن من قال فيهم وظن
من الأوليايدفعون السيئة بالحسن … أهل إحتمال العظائم من جميع العين
ثوابهم عند رب العرش يوم الغبن … دحقوا طريق الجماعة تابعين السنن
وبعد ذالحين قف لي ياتريف البدن … ياسامي العنق الأجرد ياحميش السين

---

[١] العطف بفتح العين المهملة وطسر الطاء المهملة وسكون الفاء هو الوادي

باقول لك قول واندب لك ليالي مضن ليالي الجمع في المشهد متى يرجعن
ليالي النور عندي والهنا والــزين عندي لها زهو زائد مثل زهوالـزين
مجمع كما مجمع المشهور مولى عــدن شفنا الخضر وسطهم تحقيق ماهو بظن
يمين محتوم والكاذب له الله لعــن وعادها تشتهر في شامها واليـــمن
مورد عُمر عِدْ واسع كل من جا حفن والختم يارب أغثنا واسق واسعد وهـن
بغيث نشران واسع في جميع الدمـن واشف البليات واكف الجور واطف الفتن
بركة محمد حميد الصيت جد الحسن

*****

وقلت أيضا في ذكر الوقفة المذكورة وخيراتها المشهورة ، وحضراتها المحضـورة ، هـذه النشـيدة المنظـورة ، فلـتكن زلـتي فيهـا وفي جميع هـذا التأليف الضعيف لديك ايها الأخ الظريف التحيف مغفورة ، وهي هذه :

يابامزاحم تـهذرم بالغنا واحـــتكم ونخ بالأصوات واشهر قولي المنتظم
واسمع قوافي كما ذوب العسل يلتقم فيها معاني ومن له قلب زاكي فهـم
تشهر ليالي وفاها بالوفـــا يرتسم مامثلها لا ومن له واصف كامل يتم
ليالي النور ذي من لاحضرها ندم ثالث ورابع وليلة شـــهرها ينقسم
ربيعها في ربيع أول لنـــا ينسجم وقفة عمر الأولياء في وعدها تزدحم
تحكي زمرياعمرمن مـر وادي نسم والعادة إن من حضرها موطنه يرتحم
وإن كان أنا أخطيت لاحد منكم يرتغم يا الله بغاره وشاره تـوَّها يلـــتحم
على جميع النواحي كل وادي يهـم بركة عمر ذي سكن في ضُمُر وادي نِسم
بحر الكرم والكرام الزاخـر الملتطم وابنه حسين الذي نوره وحسنه وسم
والصالحين الكرام الكل يهري بهـم الحي والميت والمجهول واللي علـــم

من في جهتنا ومن في كل عرصه طهم بهم بهم ياكريم الوجه يا الله بـــــهم
بهم بهم وآلهم فرج لنا المنــــــبهم بحقهم يا الله إرفع همنا المدلـــــــهم
وفرج الضيق واكشف كل غاشي غشم فهم وسيلة لنا عندك لكشف المهم

******

(فصل) في وقائع منثورة وبشائر مأثورة ، وحكايات مشهورة ، كما ستراها إن شاء الله تعالى مسطورة ، على كل ناحية وصورة وقافية وسورة ، وقعت لنا ولغيرنا من أصحابنا في اوقات متفرقة وحالات متطرقة ، إلى مانحن في شواهد هذا المشهد بصدده ، وفي تعداد أعداده بعدده ، وبعضها مما اتفق في هذا المكان لجماعة ممن تقدم قبلنا بالزمان ، وتكلم فيما كان من الوظائف المباركة الحسان ، والفضائل والإحسان ، أنه سيكون كما كان فكان ، وأشياء مما حل من العقوبات بمن يتعرض لقطع السبيل ، ولايخشى من قطعه قطع الوصيل ، المعقب لقاطعه العذاب الوبيل ، لاسيما ماحصل من القدوم على لصاصة اهل الخير ممن يستحق التبجيل ، ويتسم بالإجلال والتفضيل ، فعاقب الله فاعله المفسد بأنواع النقمة من الفقر والخوف والقتل والترذيل ، مماكان قبل نزولنا في المكان بزمان ، وماتفق قريب وضع المشهد حين حان ، بتقدير الملك الديان ، الذي مايشاه كان ، يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شان ، وذلك الشان في تفسير أهل العرفان أنه يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين فسبحانه سبحان ، ما أعظم شأنه في كل شان .

وهذا الفصل واسع جدا ، فلا يحصى عدا ؛ ولايستقصى حدا ، لأنه شيء إدا ، وقد أدى إلى ماإليه أدى ، ولكن سنذكر منه ماذكرنا ،

ونسطر منه أسطراً كما سطرنا . من ذلك : أنه لما ظهر الماء في البئر كنت جالسا في البيت ببلد الهجرين فسألتني إمرأة من أهل البلد عن ماء البئر قالت لي : عسى المـاء الذي ظهر فيها حلو طيب ؟ وكان عندي ابني المقدم محمد بن علي حفظه الله وجميع إخوانه ، وفتح عليهم وبارك فيهم ومتع بهم ، وكان إذ ذاك سنه في نحو الثالثة من السنين ، فبادر جواب سؤال المرأة عن صفة الماء فقال : ماماءها إلا لبن ؛ ما ماءها إلا لبن ، يقول ذلك مرتين .

ومن ذلك أنا خرجنا في بعض الأيام وخرجنا بالولد المقدم المذكور في الجبل على حاملة وسط قش ؛ لأنه إذ ذاك لايمسك نفسه على الدابة ، فلما قاربنا القارة القريبة من المشهد التي هي عن شمال المنحدر إليه الطالع من الوادي ، إذا به يدعوني ! فقيل لي قف إن هذا ابنك مقدم يدعوك ، فأوقفت الدابة التي أنا عليها حتى وصل إلي ، فقلت له ماشأنك يامقدم والدعاء ؟ فقال أرجزوا وهو مايقع غيوال بغير مرجز ، فقمت للجماعة الخالفين وأوقفت المتقدمين حتى إجتمعوا أجمعين ، وشلينا بهذا الحدو :

ياعمر بين كرامه يوم جئنا زائرين   من تنوى للزيارة حازها دنيا ودين

ومنها أنا خرجنا في أيام إبتدأ عمارة الجابية الأولى التي هي نجدي البئر قبل بنيان شيء من الأماكن وحفر السرين ، فطرحنا ما معنا من الماعون والأواني في عريش بغير باب ، وجعلنا الشارح عليه صاحبنا علي بن عمر باحسن ، فدخل عليه الولد مقدم وكان فيه من غرامة الصبيان وشرههم مالامزيد عليه ، فجعل يخلط المواعين ويصقلبها ، وربما كَفَّى بعضها ، فقال له علي المذكور : مهلا يامقدم إن بغيت تمر أوخبز خذ الذي تريده

وإلا أخرج فأبى الخروج ! فدفعه باحسن ، فقال له مقدم : وراه غيوالك ، وراه غيوالك تخرجنا من العريش ! فضحك منه علي باحسن وتعجب من نطقه بهذا القول ووقع له عنده موقع ، وجاء إلي مبادرا وأخبرني بكلامه وتعجبت أيضا منه ، ثم بقي علي المذكور يداريه ويرفق به ويقول له : قل انت معنا قسيم في الغيوار ، وربما جعل له جعلا على ذلك حتى قال له : نعم أنت قسيمنا في الغيوار .

ومنها أنا لما كنا نقرب الحصى لبناء الجابية المذكورة من العادية السفلى التي هي أسفل مكان المشهد نحن وجماعة من أصحابنا السادة آل العطاس وغيرهم من المحبين ، وحضروا جماعة من آل بريك منهم المحب الشيخ قحطان بن سالم بن احمد بن بريك ، والمحب الشيخ صالح بن ناصر البطاطي وغيرهم ، جعل الولد مقدم بارك الله فيه يجئ ويروح معنا إلى العادية ويحمل حصيات لطاف ، وكنت انا إذا وصلت معهم طرف السحيل تحت العادية قمت أنتظرهم ؛ حتى إذا رجعوا بما حملوا على أكتافهم سرت معهم إلى عند الجابية ، وإنما كنت أسير معهم لأجل تنشيطهم لاسيما والسادة أصحابنا معهم ، فبينما أنا قائم في طرف السحيل أنتظرهم طلع الولد مقدم معهم وأتى بحصية لطيفة من الحصى المقطع بالميس وناولني إياها وقال : أحمل هذه ورجع هو إلى عند الجماعة وأتى بحصاتين لطاف يحملهن على أكتافه ، وذلك من شدة الباعث الذي جعله الله في قلوبنا للعمارة .

ومنها : أن الله سبحانه وتعالى ولعه بالخروج إلى الغيوار هو وإخوانه الجميع ، فكان إذا جلس معنا في البلد قال : أخرج بي إلى الغيوار

وأعطيك خماسي . ولما طلعنا في ثاني وقفة في الغيوار بينما نحن وإياهم في بيتنا ببلد الهجرين نتذاكر ألقاب البلدان ؛ فدخل علينا الولد مقدم المتقدم ذكره وهو مخلوع ، ودراعته على كتفه وطرفها في فمه ، وقام في ناحية من المكان فقال له بعض الحاضرين : أنتم يامقدم يكون لقبكم لقب حريضة أولقب الهجرين اولقب بضة ؟ فقال : مانحن إلا من الغيوار ، فقال أيش لقبكم يا أهل الغيوار ؟ فقال : اللحم ، وذهب يعدو ، فمن حينئذ لزم أهل الغيوار ذلك اللقب وصار من مر بهم يمزح معهم ويقول لهم : لحم غاب ، أولحم جزور ، فيظهرون هم الحنق من ذلك ليتم البسط للقائل .

ومنها : أن الشيخ علي بن سالم الجنيد أرسل إلينا يقول : سلموا على السيد علي بن حسن وقولوا له : إن الحق سبحانه وتعالى يتجلى له إذا خرج إلى الغيوار ، فليسأل الله ماشاء ، فإن الله يعطيه فيه ما سأله له ولغيره ، فكنا والحمد لله لانزال نشاهد بهذا المشهد نحن ومن يشهد مصداق هذا المشهد الذي شهد به .

وقال هذا الشيخ علي بن سالم المذكور : ومنها : أنا كنا نسمع أنه سوف تظهر في جهة الغيوار خزانة يجتمع عليها الناس من أعالي الوديان ومسافل حضرموت ، وأنه يكون عليها القتال حتى يجر الدم القشاش ، فلما ظهر المشهد وشاع خبره واجتمع الناس عليه وأخذنا في حفر البئر ، جاء الشيخ المنور الأصقع عمر بن مزاحم باجابر صاحب عندل بناقته باعها إلى الحاضرين بالمشهد وذلك في غير الوقفة ، وحضر ذلك اليوم جماعة من كل مكان ، فلما نحروا الناقة في فم الغار بالقارة العليا قبل العمارة فيه وخرج الدم من منحرها ورأيته يجر مايجري عليه من القشاش ، قلت : الله أكبر

الله أكبر الله أكبر ، أماسمعتم ياجماعة بمايقال أنها سوف تظهر في جهة الغيوار خزانة يجتمع الناس عليها من كل مكان ويجر الدم القشاش ، فقالوا بلى ! فقلت لهم : الخزانة المشهد والبئر ومافيها من مصالح المسلمين والدم الذي يجر القشاش هو مايذبح من الإبل والبقر والغنم والصيد في أيام الوقفة وغيرها ، فلما كان عشاء تلك الليلة وصلوا إلينا جماعة من أهل حوره متعهدين ومن جملتهم : صاحبنا الوالد المعلم الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد المعبود وزير ، وصاحبنا الشيخ البقية عبد الله بن عبد الرحمن بن احمد باوزير ، وصاحبنا الشيخ احمد بن محمد بو عِسِلْ باجابر وغيرهم ، فتلقيناهم من عند البئر إلى عند عرم المشهد نحن وأصحابنا الجميع ، فلما تمت زيارتنا للحبيب عمر والحبيب حسين وذرياتهم وآبائهم آل أبي علوي أينما كانوا ، وجميع أولياء الله من مشارق الأرض إلى مغاربها من عند المشهد ، الذي هو كأعلام المواقيت لمن يشهد ، وصفة زيارتنا من هذا المكان لكل نبي وولي أينما كانوا صفة التشهد لأهل العرفان ، أما تسمعه في تشهده باللسان حيث يقول : التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله ، ثم يستحضر روحانية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن كان بالأغوار أوبالنجود ، فيقول : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، ثم يستحضر روحانيات جميع عباد الله الصالحين عنده والقضاة دارين ، ويقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، وهذا السلام لايكون إلا على حاضرين . ولهذا كان سيدنا علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن احمد بن عيسى إذا قال في تشهده : السلام عليك أيها النبي

، قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : وعليك السلام ياشيخ علي ، وإلى ذلك أشار سيدنا عبد الله الحداد في عينيته بقوله :

رد الرسول عليه مثل سلامه ... ياشيخ فاعجب للفخار الأجمع

فافهم . رجعنا إلى تمام القصة ، ثم قمنا من عنده ، أي من عند عرم المشهد وقلت لهم شلوا وقولوا :

خزانة الغيوار ، بانت في المشهد ... قد علمها مشهور ، كل بها يشهد

فشلوا بهذا المرجز حتى وصلنا إلى عند البئروبتنا تلك الليلة في سمر ، واجتمع جماعة كثير وعملوا الشرح المعروف عندهم بالدحيفة التي هي التحيفة وهي من أشجاء الأنواع في أصوات السماع ومغاني نغمات العيدان واليراع ، فأنشأت لهم تلك الليلة عليها هذه النشيدة وهي قولي :

هب الصبا ياالله الليلة تجلي الهموم ... والفضل من رحمة الرحمن مثل العتوم
قم يايماني إذا كانك لقسمك تروم ... ساعة قبول أطرحوا الأرواع فوق القسوم
صبت على ساحة المشهد غداق الرذوم ... على خزا كل شاني مايعدي يلوم
مشهد عمرللزوايافي رسومه رسوم ... مشهد كرامه كريمه للبرايا عموم
شاهده بحري ونجدي والشراقي وروم ... واجلى ظلم حالكه ما الحالكه والحموم
ومن معه شك يستخبر علي بن سلوم ... يخبره بالصدق خلا كل شاني يعوم
يومه كما الحرف صافي مادخله اللحوم ... شهدوا له أخيار فاضت من قداهم علوم
والمشهد اليوم طير السعد فوقه يحوم ... ياالصالحين احضروا ياجاليين الحشوم
نبغا كرامات كل من جنابه يقوم ... قوموا بشق النبي سعده مع بن هشوم
تعاونوا على المباني طلعوها خشوم ... وبعد ذا الحين قف لي ياخضير الوشوم
فيما اكتب ابيات زينة مثل وصفك تموم ... محكمة في مبانيها دوى للكلوم

ماحدكماأولاد كنده للمعالي يقــوم   لهم بقلبي منازل عالية بالنـــــجوم
تهابهم في نواحيهم جمـــيع الخصوم   رجال عند الملاقي والمغازي دعـــوم
يارب تسقي وطنهم من دفوق الغيوم   عمال والغيث يغذاها بطش الـــرذوم
ربيع والصيف والخرفي جزيل الزخوم   وأما الشتاء مالعيشه في جهتنا لحوم
ولا هوألا يجيب القحط صعب الهموم   صحيح فيها مجرب ماهــو ألا مشوم
مانفرح ألا إذا ماغاث فصل الحكوم

*****

ومنها : إني رأيت ذات ليلة كأني في بلد الهجرين وكأن جهة الغيوار ومكان المشهد أقرب إليها من كل قريب ، وكأن الناس يقولون : هذا مركب قد أقبل من جهة الهند في وادي العين يريد المشهد ، فقمت ونظرت من رأس البيت ولاحائل بينه وبين المشهد من جبل ولاغيره ، فإذا المركب يسير وقد أقبل من بطن وادي العين ؛ وأسفله في البحر والبر يشتق له حتى انتهى إلى عرم المشهد وقام وضرب ثلاثة مدافع صفة تعشيرة المراكب الهندية وغيرها إذا بلغت إلى البنادر ، وكأن الناس يقولون لي أخرج لأجل توافي هذا المركب ، فخرجت أمام الناس وهو مصطفون خلفي حتى قاربت المركب وأنا في غاية الإهتمام من مخاطبتهم لعدم معرفتي باللسان الهندية ، ثم لما قاربته وضعت إحدى رجلي على سفرة المركب والأخرى باقية في الأرض ، فإذا أنا أنظر الماء يلوح بين المركب والبر من شبه خصائص الباب ، ثم دخلت المركب فتلقوني أهله فإذا هم هنود إلا إنهم خاطبوني بلسان العرب ، وفيهم أناس كثير من السادة آل أبي علوي ومعهم من البنادق والرماح والسيوف وغيرها من آلات الحرب أشياء

كثيرة ، وإذا هي جميعها محلية بالفضة البيضاء المنقوشة حتى العصي محلية ، وإذا المركب شاحن من جميع البضائع الغالية ، وخاطبت أهله وعرفت لسانهم وحصلت المطابقة بيني وبينهم على تنجيل ما في المركب من البضائع .

ومنها : أن أصحابنا السادة آل العطاس وأهل بلد حريضة وأهل جهة الوادي كانوا إذا أقبلوا للوقفة يقف المتقدمون منهم عند حصاة اللصان التي في البرقا بين قبضين والغيوار تحت غبيرة اللصان ، فلما أبردوا في بعض الزيارات تعالوا فيما بينهم على قلب اسمها وتبديله ؛ فاجتمل رأيهم على تسميتها حصاة الزوار وغبيرة الزوار .

ومنها : أنا كنا كلما طلبنا إنسان للوصول إلينا للمعاونة على تأنيس المكان أوالعمارة فيه وحصل منه إعتذار ، ولم يأتي لمشاهد تلك الأنوار والمنافع الكبار ، عوقب في الحال غيرة من القهار ونكال . ومن طلبنا منه التصدق عليه بشيء من المال فاعتذر ومال ، نزع الله من ماله البركة وعوقب فيه بالهلكة . فمن ذلك : أن إنسانا يقال له عمر بن عبد الرحمن من المشائخ آل عمودي أهل **(يُوَنْ)** كان من المتقربين إلينا فكتبنا له في إقبال بعض الزيارات بأنه يصل للوقفة هو وجماعة من أهل جهة (يُوَنْ) كنا نعلم أنه لايمكن لهم الوصول إلا إذا وصل هو معهم ، وقلنا له في كتابنا يكون مسراحك من بلد العرم بجهة يون يوم الفلاني أنتم ومن توجه معكم من اهل القارة والجنان وغيرهم ، ورتبنا لهم مراحل سفرهم ، وقلنالهم يكون مضواكم الليلة العاشرة من ربيع الأول رباط باعشن بدوعن ، لأن أهل صعيد دوعن الجميع يروحون نهار عاشر إلى بضة يمسون بها لية

الحادي عشر ، ويسرحون منها هم وأهلها وأهل أسفل الوادي يوم الحادي عشر ، وإبرادهم جزع الصم ، ومضواهم ليلة الثاني عشر الجميع بلد الهجرين ، وسروحهم وسروح أهل الهجرين وأهل جميع الأماكن القريبة إلى الغيوار يوم الثاني عشر ، فلما وصل إليه كتابنا بهذا التفصيل ؛ وقد عولنا عليه في الوصول أعظم تعويل ، وقلنا له من جملة ماقلناه في كتابنا العريض الطويل ، ان زيارة الإخوان يكون ثوابها من الرحيم الرحمن ، وجوب محبته للمتزاورين والمتجالسين والمتباذلين فيه دخول الجنة ، والحذر تقتدي بأهل تالي زمان فإنهم لايزورون إلا للطعام أوللتمر أولغيرهما من حظوظ الدنيا الفانية ، فكان جوابه علينا بالأعذار الباردة والأخبار الصادة عن الجادة ، فلما كانت الليلة التي رسمنا في كتابنا أنه يكون عزوم الزوار من يون في صباحها ، بيت السارق بيته وسرق حماره ، فلما أصبح ولم يجد الحمار سرح مع الزوار ليقتص اثر الحمار ، وسار مع ذلك السعف حيث سار ، حتى بلغ معهم إلى دوعن كما سبق في الكتاب ، فلم يحصل إلا العذاب ورجع بلا مزار ولاحمار ، ولم يحصل له بتلك إعتبار ، ولم يقض مافاته من الأوطار ، مع الندم والإستغفار ، وإلى الآن هو عن شهود هذا المشهد فار ، ولعل الله يقضي بقربه ويختار ، وماذلك على الله بعزير .

(قلت) ولما كان سنة ست وستين ومائة وألف من الله عليه ونظر بعين الإقبال والقبول إليه وجاء لحضور الوقفة المباركة ، وحقت له المساهمة في الخير والمشاركة ، فكان يتعجب من عظم زحمتها ، ويرغب في نزول رحمتها . وضاع عليه في أيام الوقفة شيء من الماعون فلحقه إنسان وجاء به إلينا فيمن جاء بلقطته فقيل إن هذا جراب فلان فعقلناه عليه ،

ورددناه إليه . ولله الحمد ، الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وتحصل البركات .

ومن ذلك أنا طلبنا أولاد سالم بحول صاحب سيئون وهما : مبارك وصنوه وهما من الحداة المجيدين في عمل السماع بالطار وقصبة اليراع ، وقد كانوا من قبل وضع المشهد قد جاؤا إلى عندنا بالهجرين مع جماعة من السادة وغيرهم ، منهم الحبيب عبد الله بن احمد الجفري باعلوي ، والسيد عبدالله بن محمد بن عمر بن طه منصب القضاء ببلد سيئون ، ونقلوا عنا بعض القصائد لنا ، ووافق عزومهم من الهجرين عزومنا منها ، وسايرناهم على قصد تأنيسهم في المخافة إلى حوره ، وذلك قبل وضع المشهد بالغيوار بمدة يسيرة ، وصارت بيننا وبينهم مثل المعرفة ، فلما اجتمع الناس عندنا في اول وقفة طلبناهم لما عندهم من السماع للإحتياج إليه مع الإجتماع ، فكان منهم الإعتذار والتهاون وعدم الإكتراث ، فوقع بعد ذلك في بلدهم سيئون الخوف والحروب والنهب الكثير ، للخاص والعام إلا اليسير ، فلما قربت الوقفة الثانية ارسلنا إليهم بأنا قد طلبناكم في العام الماضي فلم يحصل منكم وصول ، وحصل على بلدكم سيئون ما حصل من النهب والحريق العام منذ العام ، وهذه السنة مرادنا حضوركم بغير مراجعة ، وإن إعتذرتم وقعت لكم مصيبة خاصة من دون أهل بلدكم ، فاعتذروا وأعرضوا واستكبروا ؛ وبالداعي استحقروا ، فلما مضت ثمانية أيام بعد الوقفة قامت عليهم قيامة وهي فتنة صما بين آل الظبي وبني بكر من يافع ، وذلك على جرتهم وبسبب مضرتهم ، فلم يشعروا حين انتصف الليل إلا وقد بيتوهم جماعة من بني بكر وكسروا عليهم باب البيت بالمخاشب وقفزوا لهم من الخلاف

بعد الإتلاف ، وبعد أن أشرفوا على التلاف ، ولم يحصل منهم بعد ذلك التلاف تلاف ، ولاحول ولاقوة إلا الله العلي العظيم .

ومن ذلك أنا أمرنا بعض الناس بالتصدق بأرض له على وظيفة الغيوار لقربها من المكان عملا بقوله تعالى ﴿ **لاخير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أومعروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك إبتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما** ﴾ [1] فلما طلبناها منه لربه ظن بذلك ، وعز عليه ماهنالك ، وظني أنه في مدة تأبيه علينا بها أن كل ما دخل عليه من ثمرها لايزيده إلا نقصان ولايفيده إلا خسران ، ونرجو من فضل الله سبحانه وتعالى ورحمته أن يرده للصواب ، ويسدده للثواب ، ويفتح له إلى عمل الخير واسع الأبواب ، وكل شيء عنده في كتاب ، وهو الكريم الوهاب ، الحليم التواب .

ولما كان منتصف ربيع ثاني سنة سبع وستين ومائة وألف جاء ذلك الإنسان وفتح الله عليه باب الإحسان ، الذي يجزي صاحبه بالإحسان ، وهو الشيخ الأبر الأنور عمر بن عثمان ، نذر لنا بجميع المكان ، من فرط غبيرة اللصان إلى ملتقا وادي الغبر ودوعن ، فقبلنا ذلك منه ، ورضينا عند ذلك عنه ، وألبسناه هو وأولاده وزوجته ، وكتبنا له سلسلة إسناد مشائخنا المنظومة وغيرها ، وعددناه منا وإلينا ولنا ، فالحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات ، الحمدلله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، لقد جاءت رسل ربنا بالحق ، ﴿ **قل ماسألتكم**

---

[1] الآية ١١٤ سورة النساء

من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد * قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب * قل جاء الحق ومايبدئ الباطل ومايعيد * ﴾ [١]

ومنها : ان إنسانا من آل باوزير يقال له : أبوبكر با عباد جاء إلى عندنا في ثاني وقفة بالغيوار في طلب بعض الناس غير مجرد للزيارة ، لكنه قد حصل له الوصول والإتفاق ، قال : بغيت الفاتحة وخاطركم إن الله يسقي شرجنا الفلاني . وقصته أنه بعد ماكَلَّم رفيقه الذي جاء إلينا من أجله رجع إلى العريش التي أنا فيها ، وهي أول ماتخذناه من المقاعد بالمشهد وهو عريش ، فلما وصل إلى فناء العريش الخارجي وقد كنت جعلت عليه إنسانا يستأذن لمن جاء إذ لاباب عليه ، وأنا في العريش الداخلي وعندي السلطان مطلق ابن السلطان جعفر بن عمر ، فقال ابن عباد للرجل الذي عند فناء العريش : قل للسيد هذا فلان بايزورك ، فقال له : إنه يبرز هو والسلطان وقد منعني أن لاآذن لأحد ، فحينئذ دخل أبوبكر بن عباد علينا بغير إذن ، فاشتغل السلطان من ذلك وظهر عليه أثر الغضب ، فقلت لهم : هذه عادة أرضنا وأهلها بادية ولاعلم لهم بأن ذلك الفعل غير مشكور حتى سكن غضب السلطان ، وخرج باوزير بعد أن طلب الفاتحة والزيارة كما تقدم . فبعد أيام أنزل الله الغيث وشرب شرجه المذكور دون شروج وادي العين الجميع ، ثم إنه لما أودي للزحي زحي وحده ، فلما حصد موسمه جاء إلينا بشيء من طعام الشرج وقال : هذا كرامتكم . وهو

---

[١] الآيات ٤٧ – ٤٩ سورة سباء

إلى الآن يتحدث بتلك الكرامة أين ماجلس في كل مكان حتى توفى رحمه الله في أواخر ضفر سنة سبع وستين ومائة وألف .

ومنها أنا بينما نحن في تلك الوقفة الثانية ايضا وذلك ثاني ليلة منها إذ أقبل جماعة من اهل رباط باعشن منهم : صاحبنا الشيخ عبد الله بن محمد بن الشيخ سعيد بن عبد الله باعشن ، فجعلوا يصافحون الأول فالأول ، وكلما صافحني واحدا منهم قلت له من ؟ فيقول فلان حتى كان آخرهم رجل يقال له : سالم باهميم ، فقلت من ؟ فقال : سالم باهميم ، فقلت : حول بالهميم ، فاشتغل أهل دوعن لأن الهميم عندهم غالبا قد يشل بعض المال والنخل ، فوقع الهميم المذكور بعد قريب من نصف شهر ، فلماعادوا في ثاني سنة وصافحوني وباهميم المذكور معهم قلت له من ؟ فقال : باهميم ولاتقول شيء ، ولما انقضت مصافحتهم وجلسنا قليلا أقبل جماعة من الشق الأسفل يشلون الخابة ، لاندري من هم ولم نعرف أحدا منهم ، فسألنا عنهم فقيل لنا إنهم صبيان حوره ، وإذا هم رجال ونساء وصغار وكبار وهو سودان الألوان ، فحين وصلوا عندنا استمروا على الخابة التي جاؤا عليها ، حتى حصلت القهوة وأدرناها عليهم ، ثم قاموا إلى بعض الأماكن في ساحة المشهد ولم ندر بعد إلى أين ذهبوا ، وسألنا عن صبيان حوره فقيل لنا انهم مازاروا ، وتحققنا بعد على العلم اليقين أن هؤلاء الخلق غير معروفين ، ومايعلم جنود ربك إلا هو وما هي إلا ذكرى للبشر المنصفين .

ومنها انها لما قربت الوقفة الثانية من بعد هذه الوقفات ، وكانوا أهل بلد الهجرين قد سرحوا في عمارة الساقية التي هي أم البلد على مجرى

الوادي المبارك دوعن ، وذلك بعد ان تصدينا في تحقيق مَطْرَها [١] ونقلنا لها صاحبنا الشيخ مزاحم بن عبد الله باجابر صاحب السفولة ، وصاحبنا الوالد عبد الله بن سالم بن رضوان الحريضي ، وكاتبنا الوالد احمد بن سعيد بادكوك ، والشيخ عبد الرحمن بن عمر باهرمز ، واجتهدنا في ذلك بكلية الإجتهاد لله الكريم ، وذلك مع تنكيد قد حصل علينا في ذلك من جماعة من أهل البلد اهل المال الجم ، كرهو تحقيق المَطِر فيها ، وخافوا من دخول الأذى عليهم من جهة الدولة على جاري عادة الجهة ، لأن للمَطْرِ عندهم عوائد ثقال وأثقال ، وتترتب عليه أحوال من سيئآت الأحوال ، لاسيما وقد فشى في القائمين بذلك قبول الرشا ، فيعقب ذلك عوق البلد ، وتتابع القحط والسنين والنكد ، وحصلت بيننا وبينهم مراجعات بشرناهم في آخرها بأن ما ذكرتم إنما يكون إذا كان المطر على غير الصفة التي أردنا ، والمعرفة التي قصدنا ، وأما إذا تم الأمر على حسب ماقد قصدنا ، ووافق الأمر الذي أردنا ، والإجتهاد الذي فيه إجتهدنا ، فابشروا بالتجارة الرابحة والسفارة اللائحة ، فقدموا على المطر ونجزوها في مدة قريبة ، وتسهلت مطالبها وتحققت نوائبها ، وجعلنا للمتقاضيين من الناس اجرة المطارة : الولد الفقيه عبد الله بن عفيف بن عمر ، والنقيب أبابكر بن عمر

---

[١] المطر هو تحديد مساحات الأراضي الزراعية حتى يتم بموجبه توزيع المساهمات لخدمة وعمارة السواقي والضمير كل على حسب مساحة الأرض التي عنده ، والمطيرة وحدة قياس متعارف عليها في حضرموت وهي عبارة عن عود خشبي طويل يقال له المطيرة ، والمطيرة هي عبارة عن أربعة فر ، والفر سبعة أذرع إلى الخاتم ، ، المطيرة أربعة وعشرين قيراط ، القيراط أربعة وعشرين فلسا ، والفلس أربعة وعشرين دانق . اهـ

بانافع ، وذلك من سبع قفال ونصف على المائة ، وآل محفوظ من ست قفال ، وربع على المائة ، والخَيِّل [١] وقبيله جبرناهما في ذلك ، وزاد من البياض ثلاثة ألواح رجعناها للتاجر ، وزادت من الدراهم ثلاثة عشر أوقية بقيت عندنا محفوظة للساقية قد أخذ الخيل بعضها في مؤنة الساقية ، وبعضها باقي عندنا إلى الآن منذ سبع سنين ، وهي واقعة مشهورة . فلما دخل شهر المجمع بالغيوار قلت لصاحبنا الشيخ محمد بن عمر ابن عبد الله بن عفيف العفيف وكان الخيل في تلك الأيام على الساقية المذكورة : أفصلوا في هذا الأسبوع من مسراح الساقية لأن جملة أصحابنا عليهم فيها مسراح وسوق ، ونحن في هذا الأسبوع وهم مشتغلون بالإستعداد وتهيئة الأسباب لهذه الوقفة لاسيما وأن الماء منقول ، فإن سرحوا في عمارة الساقية انقطعوا عنا ؛ وإن خلفوا خشينا عليهم من آفات التقصير في سوق [٢] المال ، لأن الذي نعتقده وندين الله به أن من لم يسرح في الوادي مع الناس على سوقه يحرم ماله كله ويزول ملكه ، مع مايعانيه من قيام الدولة عليه ، وكلام الناس ومنقودهم فيما لديه ، فقال الشيخ محمد الذي هو الخيل المذكور : السمع والطاعة ، ولم يطرب تلك الليلة على سروح الساقية ، فقام على الشيخ محمد الذي هو الخيل جماعة من أهل البلد

---

[١] الخيل بفتح الخاء المعجمة وتشديد الياء هو المشرف على العمل ويكون غالبا صاحب خبرة ودراية خاصة فيما يتعلق بأمور الحراثة والزراعة .

[٢] السوق هو مايترتب على صاحب الأرض من الحصص التي عليه في خدمة السواقي والضمير . والمسراح أوالسروح هو الحضور للعمل لمباشرة الخدمة بنفسه أويؤجر عليه ، فقد يترتب على صاحب الأرض إحضار أكثر من عامل أودابة للمشاركة في العمل .

وأمروا خادم البلد ان يطرب على الساقية بالليل ، فلما أصبح وماكانوا يعتادون التطروبة بالصبح ، فأمروه أن يطرب أيضا فلم يسرح ذلك اليوم من أهل البلد أحد ، فلما رأوا أن الناس انقبضوا عن السروح بسبب انقباض الخيل طلعوا أولئك الجماعة إلى النقباء وهم : غازي بن احمد عاطف ، وعياش بن احمد بن بصير آل يزيد وتكلموا معهم على صاحبنا محمد بن عمر المذكور وشكوه إليهم لعدم إلزامه للخادم بالتطروب ، فأخرجوا النقباء المذكورين الرسمي إلى بيت الشيخ محمد بن عمر يطلبونه للمقابلة إلى عندهم ، فجاء الشيخ محمد إلى عندي وقال : هذا رسمي النقباء من جانب شكية فلان وفلان وفلان وفلان ، وعد جماعة من الذين شكوه من أهل البلد ، ثم قال : والرأي رأيك إن قلت لي اطلع إليهم طلعت ، وإن قلت لي أتركهم تركتهم ورجعت ويكون مايكون ، فقلت له : لا بل أجبهم واعلم النقباء بعذرك ، فلما طلع وجد النقباء قد خاصموهم وقبحوا رأيهم وقيامهم في هذا الخلاف اليوم بلا ضرورة بهم إليه ، فلما جاءهم الشيخ محمد وفتحوا عليه قال لهم : إن الذي أمرني بعدم السروح في الساقية اليوم هو الذي كلف علي بالقيام في تخيلتها ، ولو أمرني بالخروج من بلدي وفراق أهلي وولدي لما وسعني إلا إمتثال أمره واتباع رأيه وتحري جبره ، وأما أنتم إن أردتم إلا خلافه والقدوم على غيظه وعدم إسعافه فاسرحوا اليوم ، وبقية الأسبوع وهو من حساب السَوق الذي عليكم ، ونحن والناس متى فرغنا من موجب جبر السيد سرحنا في الساقية والأمر قريب ، ولوكان واجبه لكائن من كان من أهل البلد حراوة عرس أومُوجِبَة ختان وافقتموه وعطلتم السروح مدة الموجبة ، بل قد يكون التعطيل لغير موجب ، وقد لبثت

هذه الساقية نحو خمسة أشهر بغير قيام منكم في عمارتها ، وماحثكم على ضبط مطرها وعزمكم على القيام في جبر كسرها إلا هذا الشريف ، فطال النزاع بينهم فقال النقباء لهم : مامعنا ومعكم إلا الخروج إلى بيت السيد وامتثال رأيه ، وأنتم كلموه وهو مايرجع عن موافقتكم ، فاجتمع رأيهم على ذلك . فأما واحد فهرب ولم يأتي إلى البيت للمقابلة ، وأما أربعة فإنهم جاؤا مع النقباء والخيل فكان فتح الكلام أولا من النقباء ، فقالوا إن الجماعة حصل عندهم تشويش من عدم السروح في الساقية وأنت ماترضى عليهم بتعطيل العمارة ، فقلت لهم : ماقصدنا بذلك إلا عمارة الساقية واليوم الناس مقبلون علينا ومتوجهون إلينا من كل فج وطريقهم على الضمير ، وكل من مر على أهل البلد ورأى منهم الإعراض عن عمارة هذا المشهد وهو قد جاء لعمارته وزيارته من مكان بعيد وقع في خاطره شيء من الشين بظهور البين ، أماعليهم وإما علينا بإحدى الوجهين ، وأعدت عليهم الكلام الأول في عذر أصحابي ، ثم قلت لهم : والآن إن كانت تعسر عليهم الموافقة لي في نائبتي هذه ومرادهم إلا المخالفة والسروح في الساقية وافقتهم أنا ، فحينئذ تكلم واحد منهم ووجهه تظهر منه علامة الإزورار كأمثال الدخان والشرار ، وقال : جبر السيد بغيناه والساقية بانسرح فيها ، فتكلم صاحبنا الشيخ أبوبكر بن وجيه بن عبد الله بن عفيف العفيف وقال : نحن مانقدم ولانوخر بكلام إلا ماقاله فلان (يعنيني) واليوم القول عندنا ماقاله ؛ ولوكان الشيخ بالوعار في الوجود ماوسعه إلا اتباع قوله ، ولوخالفه ماتبعناه ، نحن مانكون مثل المنافقين نظهر الموافقة ونضمر عدمها ، ونفعل ماقدمه الهوى بغير إقتدأ ولااتباع هدى ، واليوم قد هذا السيد شيخنا

وقدوتنا ولانتبع إلا رأيه وأمره ، ولو تلف دون ذلك الحال وذهب المال لم نخالف ماقال ولنا في بلدنا القسم الوافر ، فلا نتبع من يقودنا إلى مايخالف فيها قول أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لاسيما وقد رأينا علامة الرشد في إتباع ماقاله هذا السيد . وتكلم بكلام طويل عريض في هذا الباب ومايشاكله من الخطاب ، فلما سمعوا النقباء كلامه وافق عندهم قالوا : نتبع الرأي ونمتثل الأمر بشرط أن تكون الكرامة في عمارة الساقية بعد الوقفة ويكون عند تمامها السيل وتصلح ، وتكون السماحة فيها ولايحصل فيها غيار ويدوم فيها الخير والعمارة بدعوة صالحة منك ، فقلت لهم : إن شاء الله وبفضل الله وبركة رسول الله وصاحب هذا المشهد يكون ذلك وزيادة ، وربما قلت لهم بل قد قلت وتتابع السماحة في هذه الساقية كذا وكذا من السنين ، وكل موسم وخريف في هذه السنين يكون إن شاء الله خير وأحسن من الذي قبله ، فقالوا النقباء ومن حضر : الفاتحة على ذلك فقرئت ، فقام بعض الجماعة وخرج بعد تمام المجلس وحصول الموافقة من الناس الجميع . فحينئذ أمرت بطبخ قهوة مليحة من القشر والسكر وقلت لهم : الحمدلله الذي سَلَّمَكُم من السروح في هذا اليوم النحس المستمر الذي قام فيه النزاع وحصل الفشل ، فلو سرحتم اليوم لذهب الربح والسعد ، واستمر النحس والبعد ، ولم تقم رأية إلى آخر يوم ، وأقسمت لهم على ذلك بصاحب المشهد الذي كلفني أعباء ثقله الرزين ، وجعلني فيه حذاء للمحتذين ، وخادما للشناة والمحبين والصالحين والطالحين ، فحينئذ قاموا وتم الكلام وحصل المقصود ووقعت الوقفة على أحسن حال . وليلة طلعوا منها طرب الخيل على الساقية وسرحوا فيها ،

فلما دارت لهم فيها أسبوعان وجبر الغيار أول جبران ، ثار الغيث ووقع السيل الكبير الذي أخرب غالب دوعن إلا هذا الضمير ضمير الهجرين فإنه مع ركته ووشارته أقعد الماء وسلم من الغيار ، فقد بلغ حزره إلى السوم وطرح الغرق عليه من وجهه وقفاه ، وأما السواقي التي من خلف ساقية الهجرين فإن السيل أخربها الجميع أيضا وبلغ إلى هينن ، ثم بعد ذلك استمرت السماحة في الساقية المذكورة فلم يزل اهل البلد وغيرهم يذكرون ذلك في كل حين وإلى الآن من نحو خمس سنين ، قد يسر الله فيها على الموالفين والمخالفين وهم لذلك الخير غير منكرين إلا القليل من المكابرين ، ولابد من ذلك في كل حين ، وتلك سنة الله في الأولين ، ولايزالون مختلفين ، والحمدلله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولاعداون إلا على الظالمين .

ولما مضت المدة التي تكلمنا لهم بها في عمارة الساقية وتممها الله وحماها فيها من الغيار والسِنات بحمايته الواقية الحسنة ، جرى السيل الهميم الكبير وغير فيها الضمير ، ودمر الساقية منه وأسفل أيما تدمير ، وغيرها أشد تغيير ، وذلك ليلة الجمعة رابعة نجم الشول الحادية والعشرون في شهر شعبان المعظم سنة ست وستين ومائة وألف ، وهو الذي شل الشيخ عمر بن أبي بكر بن وجيه بن عبد الله العفيف الهجراني ومات فيه شهيدا غريقا ، ووجدت جثته في مكان قريب من المشهد وقبر بجنب المشهد ، رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه الجنة دار القرار .

والمقعد الذي وقع في حدود آخر سنة تسع وخمسين ومائة وألف ، صحت جملة السنين التي وقعت بها منا على الله بفضل الله الضمانة ،

فأبرها الله وحصلت ببركة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها للساقية السماحة والصيانة سبع سنين ، وجرى السيل الكبيرالمذكور وأنا بدوعن ، وكتب لي الشيخ محمد بن عمر بن عفيف كتابا يعلمني بما وقع في الساقية من الغيار ويستشيرني في صلاحها ، فكتبت له كتابا قلت له في آخره : السنين التي تكلمت بها قد عبرت وأنت قم في إصلاحها ولاتطع العامة فإنهم لايجتمعون على الصلاح ، بل لايزالون مختلفين في تلاح ، وعلى الله الهداية والصلاح ، ومنه الحماية والفلاح . قال في كتابه المبين ﴿ **وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين** ﴾ [١] .

ومنها أن جماعة من المشائخ آل باوزير منهم الشيخ المنور سالم بن عبد الله بن عوض بن عبد الصمد صاحب الرؤيا المتقدمة التي لنا فيها البشارة المعظمة ، والشيخ عمر بن عبد الله بن محيمود وغيرهم من أصحابهم ، قنصوا الغزال في وادي دوعن وقبضوها في حُدرَة من الجوار الشاهق الذي تحت عادية ريبون قِبَل المشهد إلى قبلة بعد ماتقرر النقيب احمد بن عوض الذيباني في الحصن ، فلما قبضوا الغزال وذبحوها ودحسوها وذلك في زمان شديد ، فقال بعضهم : نعبر على النقيب ونأكل الغزال نحن وإياه ، وقال غالبهم : لا بل يَعْبُرُ بالغزال واحد منكم طريق الوادي ونحن نعبر المشهد نشرب ونغسل أيدينا وتكون المقاداة بيننا وبينه رأس الخدود الأسفل الذي مع فرط الدبيات ، فاجتمع رأيهم على ذلك ، فلما فارقهم الذي بيده الغزال وهو : عبود بن عمر بن عبد الله بن محيمود وقد جعلوا لحمها في

[١] الآية ٩ سورة النحل

ديمها ، تعرض له جماعة من اللصان وطردوه حتى قبضوه وأخذوا منه اللحم ، وجاء أصحابه من المشهد ووجدوهم عنده وعرفوهم وقالوا نحن وإياكم في هذا اللحم على السوا ، وساروا معهم إلى مكان بشعب الدبيات وقاسموهم الغزال ، ثم قالوا لهم : عسى نقنص بقية هذا اليوم نحن وإياكم في شعب مراوح ، فقنصوا هم وإياهم فلم يظفروا ، ثم ساروا معهم إلى قريب مكانهم ومافارقوهم إلا بعد ما أعطوهم العشا وهو ثلاثة مصاري طعام .

ومنها أن بعض المحبين لنا وهو رجل يقال له : سالم بن جابر من آل عدوان كان معه ولدا صغيرا أصابته علة بيَّض منها شعر رأسه حتى صار هلالة شيب ، فجعل يتطبب له ويسير به على الموسومين بالخير ، فقال له بعض أصحابنا من أهل بلده : لوسرت به إلى المشهد عند حبيبك فلان وطلبت إشارته وامتثلت ماقاله رجوت أن يحصل لولدك الشفاء عنده ، فبينما نحن في المشهد في بعض المخارج إليه ، إذ وصل سالم بن جابر بولده المذكور ، فأمرناه أن يغسله كل يوم مرتين من ماء بئر عطية حين يطلع منها وهو بحرارته ، فلبث بالمشهد هو وولده نحو أربعة أيام وسار ، ثم حصل له الشفاء بعون الله حسبنا وكفى ، وجاه أولياء أهل بيت رسول الله أهل الود والوفا ، وذلك في مدة قريبة ، وصار شعر رأسه في أحسن اللون وأحلك السواد والعون ، حتى صاروا يسمونه الشاب ، ووالده لايزال يتعود الإقبال إلى المشهد والمثاب ، ويعاون نحن فيه في كل ماناب .

ومنها إني كنت في بعض العمارات حاضرا مع جماعة من الخدام والمعاونين ، فجعلت أعاونهم في حمل الحصى إلى عند الباني فقال لي واحدا منهم : أترك ذلك ونحن نكفيك ، فقلت شعراً :

خلنا شـل لاتكره إذا شفتنا شـل فاننا في عمارة مشهد القطب مامـل
لا ولا غار من تاجر وحراث يبقل أومسـاوق على الدنيا مغلغل مطـول
غير قانع بمحصولي مجاهـد محصل من نهـار إبتدا داعي الهدى فيه مقبـل
بالجلب والسلب والرَّجل والخيل والبِل قمت وافنيت بين أركانه الكثر والقـل
واستوى عندي المادح ومن كان يعذل يهذي أوبايجور أويـبرز أوبا يضـــول
مامعي فرق بين الخل واللي يخلل والذي قد رضي فعلي ومن هو مشهول
والمناصر ومن عادى وقادا يخذل لابذا افرح ولانا بالمنازع معــــول
غير جملة قطعنا البيع والله يجمل صافي الصدر ماعندي على من غلا غل
كل من عزه الله مايجئ حوله الذل والموكل وكيل الكل تحت المـــوكل
وأنت يابن سلوم الله يسلمك عجل صح بزي السلف هم والخلف دلهم دل
شن صيد الظفر وانهل ومهلا تمهل فإن الأشباك منصوبة لصوت المحول
ذا هناصيد فيه الفيد يسوى ويبدل لحمها للقنص وأهل الحـذيات يفشـل
قل لذي يحملون الثقل عن كل مثقل هم جمال السفر جمله ونحنا نحـــمل
من جماله معه ماهو إلى الغير مرجل

*****

وقلت أيضا على أثر ذلك :

بالله ياذا المغني شل مغـناك زين ونح بالأصوات واطرب عند مشهدحسين
وقل لذي فاقت الزينات ماتسمعين بين الدبيات والقارة ملا كل عـــين
في حد مهيوب ياهيف بين دوعن وعين وقفة تقع في ربيع أول كما ها في أيـن
في وعدها تجتمع الأشراف والدولتين والإنس والجن والأملاك في الخافقين
ثاني عشر في ربيع أول زمرها يجين مراكب البر تحسبها مراكب صرين

لهم زجل ظل في ريبون بانيه بين   اذكر بها أيام قد مرت مع ذي رعين
أيام شبه في الدنيا ورونق وزين   مرت كما الحلم تحسب طولها ساعتين
بعد الزهر والنظارة بان للشيب شين   يادارهم في ربى ريبون بين العـــدين
بالله عليش أخبرينا بالذي تعلمين   وهاتي أخبارهم واسرارهم ذي خفين
يوم القوافل بطنطيعين ماهي دوين   فيها القرنفل وفيها الرازقي والكبـــين
ماشي كماأثرتهافي الدمن والخزين   قتلهم الله بصرصر يوم طاعوا عنين
وبقيت الداروحشة بعدهم في غبين   ماتسمع إلا الذئاب الضارية لا عـوين
سرحان والسبع واللصان وابن الحصين   واليوم طنب عمر فيها قضى كل دين
والقا لهاقسم فاخرفي المفاخر وزين   وردها بكر تحسبها الخرف والعـدين
تهور في وصفها العربان من غيرمين   جاهد كما جهد جده يوم غزوة حنين
وصان لصان من حلق اللحى بالسنين   كم مال من مال من قبله وكم حان حـين
واليوم في خير وأيام المضايق مضين   الله يديم الصفا في سعد شيخي حسين

ولد عمر قطب وقته عالي المنسبين

*****

ومنها أنه لما توفي شيخنا الفقيه العالم الصوفي الـولي عفيف الديـن ونخبة عباد الله الصالحين : عبد الله بن عثمان بن أبي بكر العمودي سـاكن بـلد الدوفـة في وادي ليسر ، وذلك سـنة ثـلاث وأربعـين ومائـة وألـف أنشـأت فيـه قصيدة مـرثاة سـوف نثبتهـا قريـب بعـد تمـام هـذا الـكلام ، وجعلتهـا رسـالة إلى الشـيخ الـولي الصـوفي الصـفي الكـريم السـخي العابـد الزاهـد المجاهـد ، ولي الله بـلا مدافعـة لجاحـد ، وخيرتـه مـن غـير منازعـة لحاسـد : عمـر ابـن عبـد القـادر العمـودي سـاكن بـلد قيـدون ، وأرسـلت

القصيدة المذكورة مع إنسان ، فلما وصل بها على مافي ترحيلها ، وقرئت على الشيخ عمر المذكور أعجبته ووقعت منه الموقع العظيم وأرسلها إلى الشيخ عبدالله باعمر باعبد الرحيم كما أخبرني هو رحم الله الجميع ، وقال له : إعمل جوابا على هذه القصيدة ، قال عبد الله باعبدالرحيم فعملت عليها من الجواب نحو الأربعين البيت ، وبعد ذلك رأيت أن لاأجوب عليها ، وربما ذكر لي العذر المانع من ذلك ، ولما وصل الرسول بالقصيدة إلى حضرة الشيخ عمر المذكور وجد عنده بعض الدراويش من أهل الموصل وهو إنسان يقال له : ياسين بن احمد ، وأظنه من أهل البيت النبوي عليه من بهاء التصوف نورانية ، ومن سيما الخير والتقية علامة جلية ، تلوح بأنوار شيمة الفقراء الصوفية ، وذلك الدرويش يريد زيارة حضرموت ، فاتفق عزومه من قيدون مع الرسول الذي وصل من عندنا بالقصيدة إلى عند الشيخ المذكور ، فلما وصلوا بلد الهجرين اتفق بصاحبنا الشيخ أبي بكر بن وجيه العفيف وحصل منه له كلام يدل على إطلاعه وكشفه ، من ذلك أنه أخبره أنه سوف يتفق بي وربما وصفني له ، ومن ذلك أنه وصف له سيدنا وشيخنا الحبيب احمد بن زين الحبشي وغير ذلك ، وسرحوا من بلد الهجرين في أيام خوف الغيوار وذلك قبل طرح المشهد بنحو سبعة عشر سنة ، فلما قابلوا شعب ميخ قال الدرويش لرفيقه في الطريق : إن في هذا الشعب مأثرة لولي من أولياء الله ولابد لنا من زيارتها ، ودخلوا إلى الغيل وزاروا مسجد الشيخ محمد بن عبد الله العفيف وأكرمهم الخادم بشيء من الدبا والخضاري ورجعوا منه ، فلما وصلوا مثنات الغيوار وأظنه في ساحة المشهد قال الدرويش لرفيقه في الطريق

قبل أن يعلمه بمخافة الغيوار وبه من المخافة مالا مزيد عليه : انت تخاف في هذا المكان ؟ فقال له لا ! فقال بلى أنت تخاف في هذا المكان ، فقال نعم إنه مخافة شديدة وأعلمه بخبر الغيوار ، فقال له : لاتخاف فما علينا باس فيه . ثم وصلوا إلى عندنا بحريضة وقد كنت رأيته في النوم قبل وصوله إلي ، فلما وصل أخبرته بأني رأيته فقال وأنا قد رأيتك ، وعند ذلك حصل لنا وله باتفاقه إتفاق عظيم وخير جسيم . وزرت أنا وإياه قبة الوالد عمر وقبة الوالد حسين مرارا كثيرة ، ولبث عندنا ثلاثة أيام بحريضة وهو كثير الثناء على الشيخ عمر بن عبد القادر المذكور ، وهو حقيق بذلك ، فلما أراد العزم من عندنا شيعته إلى خارج بلد حريضة وودعته وسار وحده ولم يقل كيف الطريق ولا أين الرفيق ، وحصل لي مع فراقه من الغم بسبب الشوق إليه مالا مزيد عليه ، وتعجبت من حاله انه مسافر صائم الدهر أبيض اللون مع كثرة مسيره في الشمس متماسك اللحم مع غربته وقلة ذات يده من حيث الظاهر ، وإلا فهم أغنى الأغنياء ، والله إني كنت أمشي- معه قاصدين زيارة الوالد عمر فلما قاربنا القبة وهناك ضعفا يقال لهم المدح حاطين بقرب القبة ، فلما رأونا أقبلت بعض بناتهم تريد الحسنة منا فأدخل يده في جيبه ومعه حرف دراهم ومد يده إليها ليعطيها إياه فزعقت البنية من هيبته وهربت وهي تصيح وتعجبنا من ذلك . وأما الإنسان المرسول بالقصيدة والمساير له فإنه لما وصل إلى عندنا بحريضة أظهر غاية التقرب إلينا وحلق الوفرة وطلب منا الإلباس ولازمنا مدة من الزمان حتى كان من المكاشفين ، ثم إنه إعتاق وبطل مسعاه من جانبنا ، وقصته طويلة

وفعلته مهيلة ، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم ولاحيلة . وهذه القصيدة المرثاة التي أشرت إليها آنفا وهي كما ترى :

يقول بن هاشم ترانا اليوم ياعـــــــقالها

سابح في الهمرات ذي تضني الفؤاد أثقالها

أهمر في الدنيا ودير الفكر بين أهــــوالها

ذي تشغل الخاطر وذي منها تشيب أطفالها

حتى شغل فكري وشتت في اختلاف أحوالها

وعذبت جسمي بكثرأكدارها واشغالـــها

وجئتها من كل جانب سهلها واجبالـــها

ولا لقيت إلا ثلاث الله يقطع فالــــــها

وهي إذا باتفهم المعنى وتبغي إرسالهـــــا

أحلام تتبعها تمانيها وطــول آمالــــــها

ماشي سوى هذه وعاد أنظارها وامثالها

ياويل من غرت ويابخت الذي ماجا لـــها

من جانب الدنيا نجا من موبقات أغوالهـــا

وأما محبتها ولو زانت لهم في اقبالهـــــا

لابد ماتظهر مساويها وقبح أفعالــــــها

وينظروا بالعين في تفصيلها واجمالهـــــا

أوصيك : ياذي تطلب العليا وباترقى لها

إن شئت تبلغها وباتعتد من فضالـــــها

إسمع وصايا هي زواد المرء في ترحالهـــا

أولهن التقوى إذا باتستمع لأقــوالهـــــــا
هي عمدة المبنى ولاتخشى على من نالـــها
يبلغ بها قصده ويشرب من صفا سلسالها
واحذر فديتك من خداع إبليس ذي يحتالها
يردي بها الإنسان ساعات الغضب واغزالها
مع طلوع الطبع كم غلمان تظهر بالهـــــا
إذا تحركن المشافر وانضربن أسـفالهـــــا
مهلا تكلم في ذي الحالة وسر في أوجالها
واذكر عواقب الأمر حتى لاتقع في اضلالها
والثانية دنيا الندم ذي قد سبق فصالـــها
إحذر تقاربها وتشرب سمـــها قتالهـــــا
كم قد غدا منها من اهل المعرفة وانذالهـــا
وكم حكيم أمسى يجر الخيط بين أغوالهـا
ظنوا بها حسنا عجوز حركت خلخالـــها
حتى اقبلوا من كل وادي طالبين أوصالها
با يلحظون الزين لما ميلت ســـربالهـــــا
وابدت لهم صورة شنيعة والنظر يهتالهـــا
لاحت خبائثها وهم رجعوا نطل في انكالها
حد منهم مقتول والسالم حنب في اغلالها
من بعد ماغروا بها ذاقوا مهين إذلالهـــــا
وجرعتهم بعد صحتهم سديم أوبـالهـــــــا

والثالثة نفسك تحذر من خطا ســوالهـــا
شفها تسول لك وتفتح لك صعاب اقفالها
قولا بلا تأثير لكن كن فتى حـيالهـــــا
ساعات خوفها وصف ساعات مايرجى لها
واشرح لها المعنى وفي الطاعات لاترثى لها
وقرها سورة إذا هي زلزلت زلــزالهـــــا
وقال الإنسان الذي تظهر عيوبه مالـــــها
وختمها الذرة يراها في الجــزا عمالهـــــا
والرابع : العوف الهوى ذي كم عقول غالها
كم قد قصم عربان جم بل كم نعم قد زالهـــا
فيه الهوان المحض غير النون بان إخلالـها
وانت احتذر منه وشف عقباه في جمالها
هذه نصائح جات والمعني بها قـــوالهـــا
لكن عسى التوفيق من رب السما متعالها
ثم قال بوهاشم : من أعياني جرى هذلالها
تحكي سحاب الخرف لاهملت وجاد اسبالها
جانا خبر منه ضجر الأنفس وفيه إزعالها
عيل علي نومي وصيرنا سمير اجمـالهـــا
خبر وفاة الشيخ ركن المعرفة مفضالــــها
عبد الله المشهور بن عثمان خير آصالهـا
ذي للمسائل حين تستبهم يحل اشكالهـا

تبكيه الآيـات التي داوم على رتالهـــــا
والروض والمنهاج والتحفة يصح أقوالهـــا
مع الرسالة بل وماقد جا على منوالهـــــا
مع كتب الإحيا وقد حافظ على حصالها
والمدرسة والدرس والطلاب ياثكالهـــــا
والخمس تبكي يوم نفسه ماتبا وجالهـــــا
كذا الليالي ذي يساهر في ثخين أسدالها
تبكيه طاعات كثيرة مايحب إقلالهـــــا
والحاصل إن موته على دوعن مصيبة يالها
فا الله يغفر له ويخلف منه خيرأنسالهـــا
ويسكن الجنة مع الأبرار من حلالهـــــا
وبعد ياغادي من الفيحا سقاهـا والهـــا
قرية عمر محضار زانت حيث حل أطلالها
أعبر على عيبون ذي نخله ثقال أخيالهـــا
واطلع صموعه وانجرد يالمعتني في أعكالهـــا
ومر في الصيطان تطوي بالهشيل أجوالها
واندر على عقبة بلاد الشيخ واعبر مالها
قيدون ذي طابت وزانت والغدق في اجمالها
فيها صنوف الخير والنعمة تجر أذيالهـــــا
لاعدت القنفان تهمل فوقها هطالهـــــا
لأنها بالدين معـمورة كذا لازالهـــــا

واطلب ضريح الشيخ بن عيسى ودعوه سالها
ذي هي على بالك وهي قصدك إلى الله قالها
عساك تعطاها وترزقها كما من نالهـــــا
وبعد سل عن بيت فيه البطل خير أبطالـها
أعني عمر ذي فاق حاتم في الكرم وافضالها
العابد الزاهد في الدنيا وجمع أموالـــــها
دائم على حاله لطلاب العــطا بذالـــــها
للضيف والقاطن ولأرحامه يحب إيصالهـا
لوقيل لك من يطلب العليا ومن يسعى لها
قل له عمر ياسائل الراقي سنام أطـوالهـا
قبل على كفه وبالغ في عظيم إجـلالـــــها
واطلق له الورقه يشرفها مع استفصـالهـا
فيها العزا بالشيخ كان أقوى سبب في ارسالها
أيضا وبين له من الشكوى على تجمالهـــا
قل له علي جارت عليه أحمال مايقوى لها
من كل جانب حارت أفكاره من استئصالها
وانت ادع له في السر عل الله يحل اعقالها
والختم بالهادي شفـيع أمته يوم أنسالهـــا
من كل جانب في القيامة خائضين أهوالها
يشفع لهم يوم الورى تجزا بوزن أعمالهـــا
يوم التغابن من تيقن باقترابه مالهـــــا

*****

ومنها إني جئت في بعض الأوقات إلى بلد خديش بدوعن وذلك قبل وضعي لهذا المشهد بخمس سنين ، بطلاب من المحب المحبوب المنسوب منا وإلينا ، علي بن عبد الله باعطية ، وذلك في فصل الشتاء ، وصلينا صلاة الصبح في جامع البلد المنسوب إلى الشيخ عبد الرحمن بن عمر بن احمد العمودي صاحب الشعبة والمقبور بمعلاة مكة فإذا المسجد بغير حَمَّام [١] ، فقلنا لعلي المذكور لعلك تجتهد في بناء الحمام للمسجد تكون صلاة الناس فيه في فصل الشتاء ، فقال إن المكان الذي يمكن ان يكون الحمام فيه جوار المسجد إنما هو لفلان ، وسمى إنسانا من أهل البلد وإن نفسه لاتسمح بالتبرع بذلك من غير عوض ، وأنه ربما لايقبل إلا الثمن الباهض ، فقلنا لعلي بن عبد الله باعطية المذكور : أقدم على شراء المكان وارض صاحبه وابن الحمام ، فإنه قد ورد في الحديث : أن من بنى مسجدا لله ولو كمحفص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة . وقد قال الله تعالى ﴿ **إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله** ﴾ [٢] فقال : إن ضمنت لي ببيت في الجنة فأنا قادم على شراء المكان من صاحبه وبناء الحمام فيه ، فقلت له : أنا ضمينك على الله بذلك وشاهدي الله ورسوله ، وأشرت إلى الآية والحديث ، وكتبت له كتابا بذلك وصورة الكتاب هذه : بسم الله الرحمن الرحيم ، السميع العليم ، الذي يضاعف الحسنات ويؤتي من لدنه الأجر العظيم ،

---

[١] الحمام المتعارف عليه في حضرموت هو المكان المبني المسقوف في المسجد يستخدموه أيام البرد ليحميهم من شدة البرد .

[٢] الاية ١٨ سورة التوبة

وصلى الله على محمد المبشر لمن أطاعه بجنات النعيم ، المحذر من عصاه من العذاب الأليم ، وسلم سلاما دائما مستديم ، وبعد : فهذا شاهد كريم بيد علي بن عبد الله باعطية ، وفرالله لنا وله العطية ، وغفر لنا وله كل خطيئة ، ووفقه لصلاح النية التي هي للفوز بالجنة خير مطية ، بأن علي بن حسن بن عبد الله بن حسين بن عمر العطاس باعلوي ضمن له متى بنى المسجد الذي هو إلى جانب مسجد الشيخ عبد الرحمن بن عمر العمودي الذي يقال له بلغة دوعن (الحمام) وأكمله ووقفه لله على الله بفضل الله ورحمة الله ، أن يبني له قصرا في الجنة ، من فيض الفضل ووسع المنة ، إعتمادا على نص القرآن في قول الله تعالى ﴿ **إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله** ﴾ [1] ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية * جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه** ﴾ [2] وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (من بنى لله مسجدا ولوكمحفص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة) . حقق الله ذلك وتمم ماهنالك ، فإن الظن بالله جميل ، وهو لمن أحسن الظن به بماطلبه منه كفيل ، وإن كان المطلب جليل جزيل فهو بالنسبة إلى وسع فضله الفضيل قليل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وصلى الله على سيدنا محمد الذي اتخذه الحبيب والخليل ، ولخلقه داع ودليل ، وهاد إلى سواء السبيل ، وآله خير قبيل وصحبه خير جيل ، وتابعيه في الفعل

---

[1] الآية ١٨ سورة التوبة

[2] الآيات ٧ – ٨ سورة البينة

والقيل ، وسلم عدد ماتكلم جميل وترنم رسيل في خميل . وكانت الضمانة في آخر شهر صفر الخير سنة ست وخمسين ومائة وألف .

ثم قام علي المذكورفي بناء المسجد المسمى بالحَمَّام بالعشرين في شهر ربيع أول سنة سبع وخمسين ومائة وألف ، تقبل الله ذلك وحقق ماهنالك ، وقع ذلك بشهادة جمع غفير والله خير شهيد ، وهو الحاكم يوم الوعيد إذا حشر العبيد وميز الشقي من السعيد ، ﴿ **وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد** ﴾ [١] وقيل لكل جبارعنيد ﴿ **لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد** ﴾ [٢]

ثم إنه اشترى المكان المذكور بأغلى ثمن وقام هو وأهل البلد في بناء الحمام وتم المقصود ، وانفتح باب الخير والجود . فاتفق بعد مضي مدة مديدة من الزمان تقارب نحوالخمس سنين أن حصل لنا القيام في وضع المشهد المذكور بجهة الغيوار كما تقدم ، فلما وضعنا عرمه الأول قلنا هذا مشهد من المشاهد التي يعتاد أهل الفضل وضعها بحسب النيات الصالحات ، والمقاصد الحسنات في نسبتها إلى أكابر السادات ، من أهل الشهرة والمقامات ، وهو علامة كالميقات ، لأن هذا المكان الذي وضع فيه هذا المشهد الآن يقابل ضريح الوالد عمر ، وأن من أراد زيارته منه ممن يعبر وادي دوعن أواليه يقوم فيه ويقرأ له الفاتحة ، وذلك بشرط أن وقع لجهتنا شرب الربيع الباكر خرجنا يوم السيل ومحضناه بالطين ، وبعد الراية

---

[١] الآية ٢١ سورة ق

[٢] الآية ٢٢ سورة ق

نجمع كل محب لنا في الجهة ونفعل النورة للمشهد ونقرأ عنده مولدا للنبي صلى الله عليه وسلم لأجل شهرته ، فما لبثنا إلا الأيام القلائل وأنزل الله الغيث بنجم النثرة ، وخرجنا يوم السيل ومحضناه بالطين وتواعدنا للمولد بعد الراية ، وكتبنا للمحبين بالحضور من أهل دوعن والوادي وحريضة وهينن والكسور وغيرها ، وقلنا في آخر الكتاب : ومن أراد الحضور لهذا المولد عند هذا المشهد وطلب من الله شيئا فنرجو من الله بالظن الجميل ، وصدق الرجاء وحسن التأميل ، أن يبلغه إياه ، فلما سمع علي باعطية المذكور هذه الكلمة وهو ببلد العرسمة قال : إذا كان الكلام الذي قاله فلان حقا في أن من أراد الحضور وشرط أن يحصل له شيء من المقاصد فنحن نقول : إن رعضنا هذه الليلة السيل في بلادنا سرحنا معكم بالغد ، فقال له صاحبنا المبارك مبارك بن محمد باشميل : لاتعلق حضورنا بشيء ، فإنا لانرجع من الحضور إن وقع السيل أولم يقع . وكان علي باعطية المذكور يقول ذلك بين الصلاتين ، وروح إلى بلدة خديش ، فما وصل إلا في الغيث ورعض تلك الليلة هو وأهل العرسمة وغالب أهل الجهة . ثم إنهم سرحوا هم ومن توجه من أهل الرباط وبضه وخديش ومن أهل دوعن الجميع ، فكانوا إذا ساروا في الطريق انقبض المطر وإذا وصلوا الكنان أنزل الله الغيث ، وهذا من لطف الله الخفي ، لأن الغيث يخافه المسافر ويطمع فيه المقيم ، ولهذا قال الله تعالى ﴿ **هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال** ﴾ [1] . وقد كنا قلنا لآل الأسود أهل الغار استعدوا

[1] الآية ١٢ سورة الرعد

غدا للزوار بايكون إبرادهم عندكم وقوموا بهم المقام التام ، فقالوا السمع والطاعة ، فكان وصول السيل إلى غار آل الأسود والهجرين وقت أذان الصبح ، ووصل أهل دوعن للإبراد عندهم وقت الضحى ، ثم إنهم روحوا من عندهم ووصلوا إلى عندنا البيت ببلد الهجرين وأضفناهم تلك الليلة ، وقرانا في البيت مولدا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وسرحنا نحن وإياهم وظهرت للجماعة صورة الرجل الغريب مثلما تقدم بالجدفرة التي هي أسفل ميخ ، ولما وصلنا المكان المسمى بالصفا أبردنا فيه وقد قدمنا جماعة من أصحابنا يفعلون النورة للمشهد ، وبعد العشا والصفا والعيد في الصفا روحنا إلى المشهد وبتنا فيه على أهنا المجالس وأشرفها ، وأحلاها وألطفها ، في تلاوة القرآن وقرآءة المولد واجتماع الإخوان والإنشراح بالشرح والسماع حتى طلع الفجر ، فلما أردنا العزوم من المكان بعد تمام نورة المشهد وتشهيره ، حسب ماتقدم في أول الكتاب من شرحه وتفسيره ، سمعنا مثل المنادي ينادي في ذلك الجمع العظيم على ألسنة الحاضرين يقول : إن هذه الوقفة سوف تترتب في كل سنة ، وأن السيد مهتم على حفر البئر عند المشهد ، فخرق ذلك الندا آذان الجميع وعمهم فيه التخلق باسم السميع ، وقبله ذلك الجمع المطيع ، وقيل فيهم حينئذ إنه يريد أن يرتب هذه الوقفة في كل سنة ، وأن يجعلها من السنن الحسنة ، فكان كل من لقيني الآن في أي مكان يسألني عن هذا الشان ، فأسكت عن إجابتهم كالحيران ، لأني لم أقل ذلك ولم أكره فتوح المالك ، ﴿ **وعنده مفاتح الغيب لايعلمه إلا هو**

ويعلم مافي البر والبحر وماتسقط من ورقة إلا يعلمها ولاحبة في ظلمات الأرض ولارطب ولايابس إلا في كتاب مبين ﴾[١] وأول من فتح علينا في بذل المعونة على تلك المؤنة وأرسل إلينا الرسول في العرض بذلك ، علي بن عبد الله باعطية المذكور وقال : إن كنتم تريدون الإبتدأ في حفر البئر فأنا الضامن لكم بكل ماتطلبونه مما تحتاجون إليه من الإنفاق عليها وما استكفيتم عني فيه فأنتم وذاك ، ومااحتجتم إليه فما منكم إلا الرسول والراحلة ، فظهرت بذلك بحمد الله قبول تلك الضمانة المتقدمة له بالبيت في الجنة على شرط بناء الحمام ، فلله الحمد الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ويختص برحمته من يشاء . ثم إن علي المذكور لم يزل يحرض علينا في الإبتدأ في حفر البئر ويقول : أطلبوا مني ماشئتم حتى إبتدينا فيها وتم المقصود .

ثم إنه لما كان بعد الوقفة السادسة المعظمة الكائنة سنة خمس وستين ومائة وألف قال لنا علي المذكور : لعلكم تحفرون في المشهد بئرا ثانية فإن المشهد ماتكفيه البئر الواحدة بل أحفروا فيه من الآبار مثنى وثلاث ورباعا وأنا القائم معكم والمتكفل بجميع ماتطلبون بحسب الإعتياز على وفق ماصدر مني من الكلام الأول ، فأعطانحن شيئا من الدراهم والطعام والتمر والبن والسليط والحديد وغير ذلك وهو مُوعد[٢] يتصدق على البئر بجملة من المال ، والشح مانعه والأمل ينازعه ، ونحن فيما يرشده نتابعه ، ولانحاذره ولانصانعه ، وعسى الله يوفقه ويرشده ويلهمه قبل

---

[١] الآية ٥٩ سورة الأنعام

[٢] مو عد بضم الميم وكسر العين المهملة أي أوعد .

الموت والفوت ، ﴿ **وأنفقوا من مارزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولآ أخرتني إلى أجل قريب فأصدَّق وأكن من الصالحين * ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بماتعلمون** ﴾ [١] وأنكرنا الآن في سيره معنا مثل الفترة والتأخير إلى ورى بحيث أنا كلما كلمناه في شيء من المعونة لله في هذه الوظيفة تثاقل وأبى ، وأطاع شحه وبخله ونبا ، ولكننا حافظون له ماتقدم من العهود ، وراجون الله أن يمن علينا وعليه بحسن الختام ويجود ، اللهم اجعل خير أعمارنا آخرها ، وخير أعمالنا خواتمها ، وخير أيامنا يوم نلقاك فيه ياكريم .

وأما علي باعطية المذكور فهو بالنسبة إلى جميع من قام معنا في هذه الوظيفة أحسن من كل محسن إلينا ، وآمن من كل ذي منة علينا ، فاالله يشكرسعيه ويكون في عونه ويتقبل منه ويعطيه مطلوبه ، ويصدق ماسبق له منا من الضمانة ، فما حملنا على ذلك إلا الظن الجميل ، في جانب المالك الكريم الرحيم الكفيل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ومنها : أنه قد روي في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال (النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض) ومعلوم إن الأمان لايطلب إلا في حيث يتوقع الخوف ، فبهذا يستدل على أن مقامنا في هذا المكان وحصول الراحة فيه والأمان لأهل الكفر والإيمان ، من معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وإن أنكر ذلك ذو شنئآن ، وشنع فيه المبغض الشان ، فقد أشار إليه مولانا

[١] الآيات ١٠ – ١١ سورة المنافقون

الحبيب الشيخ أبوبكر بن عبد الله العيدروس حيث يقول في قصيدته التي لنا بما قلنا تشهد التي مطلعها : فقنا على العشاق في كل مشهد ، إلى أن قال :

نحن الذي طابت لنا المشارب يامنكـــرين
نحن الذي للخلق كالكـــواكب للمهتـــدين
هذه مواهب ليس بالمكاسب ياحاسـدين
ومثلنا ياحاسدين يحســـــد ذوقوا العنا

وأشار إلى ذلك أيضا الحبيب الشيخ عبد الله الحداد حيث يقول :

أهل بيت المصطفى الطهر هم أمـــان الأرض فادكر
شبهوا بالأنجم الزهـــــر مثلما قد جـــاء في السنن
وسفين للنجـــــاة إذا خفت من طوفان كل أذى
فانج فيها لاتكون كـــذا واعتصم بالله واســـتعن

من أول القصيدة إلى آخرها ، فما أجلى جواهرها ، وأحلى خوافيها وظواهرها.

ومنها أنه روي لنا أن سيدنا الشيخ القطب الغوث الفرد ، غوث البلاد والعباد ، وفخر الدين وإمام المجتهدين ، أبوبكر بن عبد الله العيدروس العدني حين توفى والده الشيخ عبد الله بن أبي بكر العيدروس وقام مقامه ، إلا إنه على طور غير طور والده الشيخ عبد الله حيث استعمل الظهور ، فكان لايسير إلا في السماع والإجتماع ، وكان سنه حين توفى والده نحو الخمس والعشرين سنة ، ومثل سنه شيخنا الوالد الحسين بن عمر حين توفى والده الحبيب عمر ، وإن الحبيب أبوبكر بن

عبد الله المذكور بدا له السفر من حضرموت لأسباب تفهم من قوله في ديوانه :

لاترجفوني فإنني لا أجزع   برجوفكم كلا ولا أتزعزع

إلى آخره . ومن قوله :

إلى الخالق الرب الرحيم شكائي   أغيلمة قد أعلنوا بجفائي

إلى أن قال :

لئن غرهم ليني فسمي ناقـــع   فو الله لاتخطي سهام دعائي

إلى آخرها . ومن قوله : أعاتب دهري أم لنفسي أعاتب . إلى آخرها . ومن قوله :

فقنا على العشاق بكل مشهد   من مثلنا . إلى آخرها .

ومسيره من حضرموت على نية الحج ، قالوا : فلما بلغ مخافة الغيوار اغتار هو ومن معه وأخذوا اللصان جميع مامعه ومع أصحابه ، ويروى ايضا إن القوم الذين أغاروا عليه من القثم قبيلة من قبائل سيبان ، وإنهم لما فصلوا عنه وقد أخذوا جميع مامعه قال : اللهم إن كان مغارهم علينا من ضرورة وحاجة فأغنهم ، وإن كان عن غير ضرورة ولاحاجة فافقرهم . فترى الآن جميع القثم لايكاد يظهر عليهم أثر الفقر المضر لأن مغارهم عليه كأنه عن ضرورة والله أعلم . فحينئذ قال لهم إجمعوا آلة السماع من القصب والطيران وكان لايسير إلا بذلك ويستعمله دائما ، وخصوصا إذا قارب البلدان في كل مكان وأوان فإنه لايجلس حتى يجتمع إليه الناس من جميع الأجناس ، ولايدخل القرى إلا بالدف والسماع فحينئذ قال لأصحابه شلوا وأنشأ هذه القصيدة :

هات ياحادي فقد آن السلو وتجلى عن سما قلبي الصدا
خل عنك الهم واترك قول لو لاتطع فيمن تشا قول العدا
إن أحبابي بوصلي قد دنوا وقميري البان عندي قد شدا
ساعتك لاتشتغل فيهابسوء خل ماقد فات واترك مابدا
إن المدبر في الأمورغـيرك في كل أحوالك وفي أمورك
فاغتنم في ساعتك سرورك
والعواذل لاتطعهم ان نهوا أن محض الغي في عشقه هدى
مارقى العشاق فيما قد رقوا غيرخلواماسوى المحبوب سدى
كم أمور في ابتداها هائلة ثم عقباها السلامة والهنا
والحيل في مقتضاها حائلة ماخلت عنه العناية هوعنا
إن في التسليم راحة عاجلة ومن التفويض فيضان المنى
والتعنت لامحالة والغلو أن تضيع صفو يومك في غدا
في كل يوم لك نصيب معلوم فلاتكن به يابليد مهموم
والرزق في أم الكتاب مقسوم
من هنا للحرص وافراطه نهوا إن ربك ذو التفضل والندا
إن مستقبلك يحكمه العفو مثل ما أحكم أمور الإبتداء
قف على باب الصفا ودع الجفا ذه نصيحه فاستمع من قد نصح
الشفا كل الشفا كل الشفا أن تغتنم من زمانك ماسمح
إن هذا الدهر معدوم الوفا كن مسلم إن صلح أوماصلح
نفحة الرحمن فيما رووا آتية حقا وإن طال المدا
أما أنا والله لا أبالي إذا صفالي في الحبيب حالي

فكل مر بعد ذاك حـالي

قاتل الله العواذل ماسعـوا مادروا حالي وجسمي له فدا

لست أناصاحي وإنهم قد صحوا مادوائي فـــيه إلا كل دا

*****

(فائدة) في هذه القصيدة من هذا الشيخ الذي قيل أنه أنشأها في هذا المحل ، إشارات كثيرة إلى أنه سوف يعتمر ويكون فيه ماكان من السلوان ، وتجلي الصدا والأحزان وحصول الأمان ، ومجئ النفحة الموعودة من الرحمن ، ومن تدبر ذلك في هذه النشيدة وجدها مشيرة إلى ذلك ، ومفيدة لما هنالك ، وذلك أن خطاب مثل هؤلاء الكبار يكون للغائبين كالحضار ، ألا ترى أن الشيخ الفقيه عمر بن عبد الله بامخرمه تلميذ الحبيب أبوبكر بن عبد الله المذكور قد قال في بعض قصائده :

أهل وقتي وذي بعدي وذي من زمن عاد

أعرف أنسابهم والقابهم يابن حمـــــاد

ساعه إجمع وساعه جيك باسماهم أفـــراد

وكذلك قال الشيخ علي بن عبد الله باراس لما سمع قول الفقيه المذكور :

يا علي بن ظفر جل الذي يهدي الضـــال

جل ذا يابن مهدي جل عن ضرب الأمثال

قال إن روح الفقيه عمر خاطبت روحي بهذه القصيدة في الأزل ، لأني أنا علي بن ظفر بن جميل ، وأنا أيضا ابن مهدي .

قال المؤلف عفا الله عنه : إن جدي من جهة أمي الشيخ سهل بن احمد بن سهل أب جدتي شيخه ، وهي أم والدتي فاطمة بنت الشيخ أبي بكر ابن صنوه الشيخ شيبان ، وسهل هذا هو صنو جدي الشيخ شيبان بن احمد بن سهل اليتيم بن اسحاق خاطبت روحه روحي في عالم الأرواح بقوله عفا الله عنه :

طف ياعلي دارهم بالرقمـتين ... واستفت عن منية الخاطرسعاد
واستفت الأطلال ذي منها عفين ... لم يبق في سوحها غير الرمـاد
باشينها خلف ساج المقلـتين ... قفا من أوطانها مازاد عـاد
واستبدل أوطان عني قد نأيـن ... يارب ماقدر على طول البـعاد
أبيت سهران إذا الزهـرسرين ... والنوم حاربه جفني والرقـاد
عاوي سباع الخلا مهما عـوين ... حرام مايدخل أعياني رقـاد
والدمع خدد صحون المقلـتين ... ذي كان ثجاجها أفواه المـزاد
أتعبني العذب زين المعصمين ... العيطلي سول قلبي والمـراد
قد تم بالحسن واختم كل زيـن ... يحيطه الله بفضل آيات صـاد
وصانها من رذالة كل شـين ... وطبق أذكارها اقطار البـلاد
حكم لها خط نون الحاجـبين ... وأعيان دعج الحدق مرضى حداد
وركب أضراسها من معـدنين ... لؤلؤ وفيروز في ثغـره تضاد
حلو المباسم وزين المنطـقين ... تحيا من ألفاظـها الصم الجماد
والعنق سانق حكى أغصان الردين ... أوغصن بانه على الكثبان مـاد
عليه دار الفلك بالنـيرين ... حتى كسا نوره السبع الشداد
عشقته في باطني ماهي دويـن ... الله بناها وسط قلبي وشـاد

أهوى المليحه هوى قلب وعين مقيم بين السويداء والسواد
ذا مذهبي قط مالي مذهبين فديت روحي لها دون العباد
وختمها بالنبي جد الحسين احمد شفيع الورى يوم التناد
أحيا الحنيفي بجد الماضيين بواتر الهند ذلاق الصعاد

*****

إذا علمت ذلك فاعلم أن مثل هؤلاء يكون خطابهم للغائب الآتي ، والمتقدم الماضي كالحاضر القاضي ، وهو خطاب الأرواح المشار إليه بقول سيد أهل الصلاح وحاوي الأوصاف الملاح ، عبد الله بن علوي الحداد النصاح حيث يقول :

عش بالرجا والأمل ياصاح وحسن الظن بالمعبود
وزج وقتك بالأفراح ولاتأسف على مفقود
وارق إلى عالم الأرواح فإنه الأصل والمقصود
ولاتعول على الجثمان فإنما هي للترب

فهذا خطاب أهل الخطاب المشار إليه بقول الله الولي الحميد ﴿ **إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أوألقى السمع وهو شهيد** ﴾ [1] وأما خطاب الحاضر فيستوي فيه العبد والمرأة والبدوي وغيرهم ، بل قد تفهمه البهيمة والسباع والطيور والكلاب المعلمة . ثم إذا علمت ذلك أيضا وكنت من أهل الظن الجميل ، ومن أهل الإعتقاد الحسن وحسن التأميل ، وعلمت أن الله سبحانه وتعالى أخفى سره في خلقه ، وقسم فيهم نفحاته كقسمة

---

[1] الآية ٣٧ سورة ق

رزقه ، وأنه يمد الأول والآخر كما قال في كلامه الفاخر ﴿ **كلا نمد هؤلآء وهؤلآء من عطاءِ ربك وماكان عطاءُ ربك محظورا** ﴾ [1] فاعلم أن الشيخ أبوبكر بن عبد الله العيدروس قد أطلعه الله الذي يقول للشيء كن فيكون بأنه سيكون لنا ماكان ، وقد أشار في تلك القصيدة بقوله : آن السلو، إلى أن مقام الغيوار مبناه على السلوان وزوال الأكدار والأحزان ، وتجلي الصدا بالأنوار الحسان ، وكل من أتى إليه بعد العمار من السلوان والأمان ، والقبول والرضوان في هذا المكان كما كان ، إنهلت عليه من السلوان أمزان أمطار ، فترى وجوه جميع الحاضرين فيه مثل صوادع الأقمار ، لاتشك في ذلك ولاتمتار . وكذلك قوله : قف على باب الصفا . إلى آخر الفصل ، تدبر مافيه من حسن الأصل ، وكذلك قوله :

كم أمور في ابتداها هائلة ثم عقباها السلامة والهنا

يشير إلى ماسنقاسيه من الأهوال ومشقات الأعمال في عمارة المكان وكثرة العواذل وتخريب الخواذل والحساد ، وعذل أهل البغي والعناد والعدوان . وأما قوله نفع الله به وبلغه رضا ربه :

نفحة الرحمن فيما قد رووا آتية حقا وإن طال المدا

ففيه لنا إشارة وتبشير وإمارة وتعزية وتسلية وتبصير بأن الفتح سوف يأتي ، والنفحة من الله هو الفتح المبين بإقبال المدبرين وقرب المبعدين وتسهيل الأمر الحزين ، فكنا بحمد الله لذلك من المترقبين ولحصوله من المستشعرين ، وماتكامل ذلك إلا بعد مضي السبع السنين ،

[1] الآية ٢٠ سورة الإسراء

بإقبال نصف المنصفين ، وماذلك بأعجب مما قاساه أسلافنا يوم صفين .
وقد قال لنا مرة شيخنا الوالد احمد ابن شيخنا الوالد حسين بن عمر العطاس نفع الله به حين قصصت عليه رؤيا مبشرة له حصلت لي في المنام : عليك بالصبر وانتظار الفرج والفتح من الله الكريم ، فإن النفحة تأتي من الله ولكن مداها طويل فاصفح الصفح الجميل . أوكما قال . وفي كلامه تأييد لما قاله شيخنا الشيخ أبوبكر بن عبد الله العيدروس .

ثم إن الشيخ أبوبكر دخل وادي دوعن وزار الشيخ سعيد عمود الدين واتفق بالشيخ عمر بن احمد العمودي . وقصة سفره عندي محققة ، ولولاخيفة الإطالة لذكرتها مدققة . فافهموا أيها الإخوان وانصفوا فإن الإنصاف شأن اهل الإيمان ، ودان ديدن ذوي العرفان ، وقولوا لمن نازع من أهل البغي والكفران والجحدان ﴿ **فبأي آلاء ربكما تكذبان** ﴾ فبأي حديث بعده يكون الإيمان ، إذا لم يعجبك زوال الخوف وحصول الأمان ووجود الراحة وبرد الساحة وسقي الظمآن ، لجميع أهل الإيمان والإسلام والإحسان في هذا المكان ، فإن مبناه على خمس خصال من الخصال الحسان وهي : الكون في عون جميع المسلمين والمؤمنين والمحسنين والمسيئين ، وأنس المستوحشين ، وصلة المنقطعين ، وأمان الخائفين ، وسقي العاطشين .

ثم اعلموا علمكم الله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان مالم يعلم ، وأرسل رسوله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ، وجعل آله من بعده مصابيح الظلم ، إنا إنما قمنا في ذلك بتوفيق ذي الجلال ، وجاه رسوله صاحب الكمال ، وعون أهل بيته الطاهرين الذين هم خير آل ، والصالحين

ذوي الأحوال ، كم بذلنا في ذلك من أموال وقاسيناه من أهوال ، وتجرعنا مرارات جافيات الأقوال من العذال والخذال والرؤساء والأنذال ، حتى آل إلى ما إليه آل ، فصار محط الرحال ومنتهى الآمال ، وماهو إلا مثل مقال الذي قال : ناد يستوقف المجتاز ، وإن كان على وفاز ، يرغب الغريب في استيطانه ؛ وينسيه هوى أوطانه ، وقد سمعتم رعاكم الله مافي الآيات من فضائل الأعمال الصالحات ، قال تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ﴾[1] ﴿ **ولينصرن الله من ينصره** ﴾ وفي الحديث (الله في عون العبد ماكان العبد في عون أخيه) وفيه (من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم) وفيه (من سر أخاه المؤمن فقد سرالله ، ومن أدخل على مؤمن سرورا خلق الله من ذلك السرور ملكا يستغفر له إلى يوم القيامة) وفيه (إن حرمة المؤمن أشد وأعظم عند الله من حرمة البيت العتيق) وفيه (من كسر خاطر مؤمن فكأنما هدم الكعبة سبعين مرة ، فيكون بضده من جبر خاطر مؤمن فكأنما بناها سبعين مرة) وفيه (الخلق عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله) وفيه (من حمى مؤمنا من منافق حمى الله لحمه ودمه من نار جهنم) وفيه (من سقى أخاه شربة ماء حيث يوجد الماء فكأنما أعتق رقبة ، ومن سقاه شربة ماء حيث لايوجد ماء فكأنما أحيا نفسا ومن احيا نفسا فكأنما أحيا الناس جميعا) وفيه (أن بغيا سقت كلبا فغفر الله لها) الحديث . أتظنون حماكم الله أن مقامنا في هذا المقام لحصول الحطام أم لحيازة أي مرام ؟ هل يكون ذلك من

---

[1] الاية ٧ سورة محمد

محله أم يأتي طالب الشيء إلى غير أهله ، ولوكنا قاصدين طلب الدنيا ومعايشها التي ليس لها بقية فمنازلها معروفة ، وقلوب أهلها لها فيها مألوفة ، وإليها مصروفة وبها مشغوفة ، مثل صنعاء اليمن وعدن والشام ومصر والعراق ، والهند الذي طاب وراق ، وماهو إلا كما قلنا شعراً راق ، في أبياتنا في تلك الأوراق ، وهي هذه :

شلوا أصوات في المشهد وهاتوا مغاني ... رجلكم صف والزينات في صف ثاني
حاو من نسل حاوى خضر مثل البراني ... كنهم حبش من ميطه ومن هفز واني
سجعوها وقولوا دان يادان داني ... فإن فيها ثمر من حلو الأثمار داني
حين تشتاق شاقت كل من له معاني ... بالحكم والمدائح للعول والغواني
خير من قوة البزل ودرالمداني ... واقربوا من جبوح النوب حلوالمجاني
فإن علي بن حسن شيد رفيع المباني ... قام حوط لمن حبه ومن كان شاني
لاتلفت إلى رِبّه [١] ولا القا مساني ... ماهو ألا لكم ياناس مملوك عاني
فافكروا في كلامه واعرفوا مايعاني ... صان رؤس القبائل محكمين الطعاني
مكرمين القواصد بالدسم والسماني ... من حليقة لحاهم بالمواسي السناني
من مراعي وخيمة دمرت كل داني ... من مراعي هوى مستوجبة للهواني
حرفة أصحاب لوط القاطعين الشواني ... من لصاصة مناصبهم شيوخ الزماني
بين الأشراف والفقراءوضعفا عواني ... تقبل أنذارهم من مشرقي واليماني
حين وصلت حدود الجار ذي هو حناني ... بين فرسان وأهل الروم والهندواني
نهد والجعد والمحفوظ والعوبثاني ... جاهم الخوف وامسوا في ربع وامتحاني

---

[١] الربة بكسر الراء المهملة والباء الموحدة جمعها روابي وهي البساتين .

آه يابشر ليتك حي في فضح ثـاني يوم ربَّع بضو النار حــــموه وحاني
لامجابي ولاتطروب شاحذ يمـاني لكن الصيت باقي وانت بين الجنـاني
بشر في عالي الجنات في عيش هاني بشريبشر بمقصوده دخل في الضمان
يا الله اجعله من صحب النبي الكناني ثم ذا الحين ياصحاب اسمعوا ترجماني
ماء عطية شفا تحسبه ريق الغواني والسقاية ترحب بالظــــما كل واني
كم روي منها من جا من الهجر ضاني من شرب قال وش ذا حب في ذا المكان
نفعها عم للعـربان قاصــي وداني والمصالح في الوقــــفة وفيها التماني
وعدها في ربيع أول على العشر ثاني كل من هو يبا قسمه يقـرب الأواني
تجتمع الأوليا وأهل الكتب والمثاني والنبي والخضر والياس فيها قـــراني
وإن عمي خصم قد شافه ولي بالعياني والله إني نظرته في الثياب الحسـاني
يبترع في المداره والعصى باليـماني وقفة الحج كم للخير فيها مجــــــاني
حد يجيها من القبله وحد من عماني قل لعبد الله القاعد هنا عن يمـاني
منصب الشيخ وابنه نجل عبد الرحمن ذا يبا شكر يوم الله لها قد هـداني

*****

(**فائدة**) اعلم أن هذه القصيدة احتوت على جملة من الفوائد ، الحاصلة في هذا المشهد العوائد ، على كل من يشهد ومن لم يشـهد ، وهي واضحة المعاني محكمة فيماحكمناه من المباني ، فليس تحتاج إلى إيضاح ثاني . وقولنا في بيتها القاني : آه يابشر ليتك حي في فضح ثاني . فيه جواب قـول مضمر من قول القبائـل الذيـن أشرنا إلى أنهـم جيران المكان ، وممـن يـزان بزينه إذازان ، ويشان بشينه إذا شان ، لأنهم الجيران ، مثـل آل محفـوظ ، والعوابثة ، وآل رباع ، وآل مخاشن ، وآل عبدالله ، واليمنه ، وجميع نهد ،

وآل مهدي ، وآل جعدي ، فإنهم ربما يقولون أين نحن من هذا المحل ، وأنى ينسب إلينا في عقد أوحل ، أويحمل فيما يحمله من الثقل ، وقد احتازت الأرض بالدول ، والناس الجميع اليوم لهم رعايا وخول ، وكيف نعمل عملا مجردا لثواب الله عز وجل ؟ فقلنا هذا القول الفصل جوابا لما أضمروه ، وإظهارا لما أسروه ، وهو إشارة إلى ماأسلفه الشيخ بشر ابن عبد الله النهدي المهدي من الربع بضوء النار كما تواترت إلينا بذلك الأخبار ، وشاع وذاع في الأقطار : إن الشيخ بشر بن عبد الله المذكور كان ذات ليلة في حصنه المعروف بشرج فضح هو وأولاده ، وفي شعب مراوح بدو كان كل ليلة يرى ضوء نارهم تتوقد إذا جن الليل في كسر دارهم ، فبينما هو ذات ليلة وقت المغرب مع أولاده وهو سابع سبعة فرسان ، نظر فلم ينظر نار البدو المذكورين ولم تعلق تلك الليلة لهم نار ، فقال : ياأولادي هؤلاء البدوجرت لهم إحدى خصلتين : أما انهم أوحاش منقصرين من الزاد ، وأما إنهم قد غار عليهم بعض الأعداء وقاد . ثم إنه قال لأولاده : أملوا مقاضم الخيل من الطعام وشدوهن بالسرج واللجم ، فإن كنا وجدناهم بلا عشا عشيناهم ، وإن وجدنا الخصوم غارتهم أتبعانهم ورديناهم ، فركب في أولاده من ساعته ، فلما وصل إلى مكان البدو أعلموه بالغارة عليهم من قوم الحموم ، فتقفاهم بالعزوم حتى لقيهم في الحزوم وقد عبروا وادي العين ، وهو إذ ذاك خلا مرعوان ، ليس به من الإنس إنسان ، وقد بلغوا شق وادي عِدِم الشرقي بمكان يقال له شعب عصير أو خسف الخشب ، اختلفت الرواة لنا فيهم ، فأغارعليهم وقتل منهم إثنين ورد الطمع . وهذه النصرة لله من أعظم ماسلف عن السلف ، وبقي

بشر في آخر وقته وأولاده بعده هم والحموم صلح وبراء ، حتى أنهم طلبوا الدية عن القتيلين المذكورين فأقضوهم وحالفوهم على يد الشيخ سعيد بن عبد الله باوزير . فليعلم ذلك سالفة نهد وليجتهد في إحياء هذه الفضيلة المسلفة من رأس أسلافهم غاية الجهد ، وليقل اللهم أهد نهد .

وبشر هذا من الرجال الأبطال المعروفين بالكمال ، المتخصلين بحميد الخصال ، وهو في عصر الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم صاحب عينات ، والشيخ احمد بن حسين بن عبد الله العيدروس ، وحضر آخر وقته الفقيه عمر بامخرمه ، وأكثر مجالسه مع الشيخ احمد بن عبد اللطيف باجابر العندلي حتى روي أنه حضر عنده يوم والقاري يقرأ في غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة رضي الله عنهم أجمعين وماجرى بينهم وبين الكفار من القتال الذي يذهل فيه العقل ويحار ، فجعل بشر يزحف إلى حول القارئ حتى امتلأ بدنه واقشعر جلده ، وربما انقطع محزمه وهو يقول : ليتني ياشيخ احمد من حضر مجمعهم وقاتل معهم ، فقال له الشيخ احمد : أنت يابشر منهم ، رضي الله عنهم . ودليلي قوله صلى الله عليه وآله وسلم (المرء مع من أحب ، ومن أحب قوما كان منهم) وإلى ذلك أشرت بقولي :

بشر في عالي الجنات في عيش هاني   بشر يبشر بمقصوده دخل في الضماني

يا الله اجعله من صحب النبي الكناني

وبشر بن عبد الله هذا هو الذي أشار إليه الشيخ محمد بن علي بن سلمه باسهل الشاعر الحريضي في قوله :

يابشر ياالهجام يا الليث المزلزل يااللطوم

أولى ليوث الحرب كم من ضيغم ضاري ضروم

وأشار إليه أيضاالشاعر بالصيص حيث قال :

يانعم يآل عبدالله والإنسان إنسان

(قلت) وقد قبل الله من بشر المذكور ، وشكر سعيه المشكور ، وبشره بالبشرى والحبور ، بأن جعله لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الصهور ، وحمله منهم على الظهور يوم الظهور وبدو المستور ، وبعثرت القبور بالنشور ونفخ الصور ، وذلك أن سيدنا الشيخ الإمام القطب عالي المقام الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس تزوج من ذريته عالية بنت رسام ، فولدت له الليث الهمام والفحل الضرغام الحسين وأخويه عبد الرحمن وعلي . وكذلك روي لنا أن بشر بن عبد الله المذكور في آخر وقته حج إلى بيت الله الحرام ، وزار قبر نبيه عليه الصلاة والسلام ، وأنه لمارجع من الحج وقضى مناسك الحج والثج ، وكان في مقارب جهات أرضه توفي إلى رحمة الله ، واختص بلقاء الله ، الذي من أحبه أحبه الله ، ذلك فضل الله ، ذلك الفضل من الله ، ذلك من فضل الله . واختص بقوله تعالى ﴿ **ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله** ﴾ [1] ومن مات بعد حجه مات مغفورا له ، وموت الغربة شهاده ، فيالها من شهادة بالسعادة ونيل الحسنى وزيادة ، فبانت له العلامات ، وظهرت له البشرى والكرامات ، وأحرز السلامات . وبشر هذا من آل عبد الله المذكورين ؛ صاحب إقدام

[1] الآية ١٠٠ سورة النساء

وشجاعة مع كمال إسلام وطاعة ونفاعة ، وهو بخلاف العويتر منهم فإنه صاحب شهامة كالصمصامة لكنه لايرجع من ظلامة ، وإليه أشار القائل حيث يقول : مل إذا عوتر العويتر وأنوى الظلامة . ﴿ **ولكل درجات مماعملوا** ﴾ ﴿ **من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ومابك بظلام للعبيد** ﴾[١] . ومن أجداد بشر المذكور عامر بن فضالة بن شماخ بن عبد الله المتوفى سنة ثنتين وثمانين وستمائة ببلد عمد مقتولا ، وإليه أشار الشيخ محمد بن علي باسهل المذكور حيث يقول في القصيدة الآتية قريبا :

أولاد عامر بن فضالة　　　بين حوره ولحروم

******

(**تتمة**) وحيث ذكرنا أن الشيخ محمد بن علي بن سِلْمِه باسَهِلْ الشاعر المشهور فد أشار إلى بشر بن عبد الله المذكور في قصيدته الحالية ذات المعاني الغالية ، فلنذكرها ههنا لهذا السبب ولأني قد سمعتها بحضور سيدي وشيخي عبد الله بن علي بن محسن بن الشيخ الحسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم المعروف بالهدار في واقعة وقعت لي معه ، وذلك أنه دعي للضيافة عند خالي الشيخ صالح ابن الشيخ احمد ابن الشيخ سهل ابن الشيخ احمد بن سهل اليتيم بن اسحاق رحم الله الجميع ، ببلد هينن وذلك في حدود سنة ست وأربعين ومائة وألف ، وكنت قبل ذلك لا أعرفه ، فلما دخل الحبيب عبد الله الهدار عندهم البيت سألهم عني سؤال إعتناء ، فطلبوني للضيافة معه لأجل ذلك الثناء ولأن البيت بيتنا ،

---

[١] الآية ٤٦ سورة فصلت

فلما واجهته قال لي في أول ماقال : ياعلي الأحوال بالإقبال . وطال معه الكلام وهال ، وكان في آخر السمر معه رجل نشَّاد يقال له : سعيد بن عبد الله بن زياد يضرب العود المعتاد ، فقال كالمشاور لي : ياعلي إن هذا معنا مطرب يغني على العود وإني أحب ذلك ، فقلت له وأنا أحبه وأحب كلما تحبه ، فأمره بالغنا فغنى بتلك القصيدة وثنا ، فقام شيخنا عبد الله الهدار يتثنى (أي يتمشى) لينزل الله من خيره ونوره ماشاء لنا ، وهي هذه ؛

البارح الرامي تذكر مامضى وامسى يعـــــــوم
وامسى يجر الصوت مادري ذاك من سلو أوهموم
خلا العرب من صوته البارح تنادى على الريـوم
فقلت ما للرامي الليلة كما رامي صـــــــروم
يعوي عوي الذ ئب والمطلوب مابين الخصـــوم
جانب في التعديل من خوف النطف قبل الحكوم
غيب نجوما من جهات الشام واطلعـها نجـــوم
غنى فذكرنا صفا الغنا غديت أقعـد وقـــــوم
من الهوى والبين والهجـران وامكان الحجـــوم
من قال صابه مثل مابي أوشكى بخص أوضيـوم
يمسي عليل الـنوم من مأكله والمشرب يســـوم
ياقلبي الكسلان هل عادك على مافي الوهـــوم
أوقد نسيت أيام مرت في المحـبة كالحـــــلوم
يصفا بها مشربي وأيام الصـبا عندي تمـــــوم

واليوم غلا الزرع من لفح العواصف والسموم
وأمسى نذير الشيب عندي فوق رأسي له رسوم
من بان فيه الشيب يمنع نفسه الغر القحوم
وإلا سقط مبناه من ساسه ولوتحته دعوم
المرء جلاب لنفسه في تجارتها يسوم
إن راد يعليها علت وإن راد يوصلها التخوم
ياعامر إن الحائمة قدماً علينا ذي تحوم
ذه ضارية الأوضام من نتف القواصر والقصوم
والساع ياهاجسي ما جا من قدا سلمى رسوم
باتسلم الدعوى وتترك من مرامك ماتروم
وإلا أننا باشكيك عند أهل المعاني والفهوم
أشكيك إلى ذولاك ذي يصلون سمك بالسموم
وذي تخللهم من أعيان الظبا نبل السهوم
ما الليلة إلا ماعلاهم من حيا خصب الديوم
من وابل الدهاج تمسي به مواسمهم زخوم
والساع ياعشاق زينات المباسم والوشوم
زين المحيا عدل مربع بدري الوجه الحشوم
كونوا كماي إني وعذالي كما ساكن وثوم
ومن عذلنا في المحبة صابنا منه صموم
مانصت لهم والقيت أنا ميلي وآذاني ختوم
رغما لهم والآن قلبي مايبا في ذا قسوم

مابدي سرائر ود محبوبي ولو هــو في ضـــيوم
أبعد من الهفوات تسلم من ملامـة من يلــــوم
والساع ياذي ناح فوق الغلب بالصوت النـغوم
ذكرتنا يا بن معوضه طرد غــزلان الحــــثوم
غزلان ريف الرمل ذي يرعين قـفره والرشــــوم
حملتنا أحمال المحبة بين جـــهال وبـــــــوم
وقوم حساد اركبوا ساسي ومبناي القـــــدوم
والقوا على ضمري عضاود ياعمر والقوا عتـــوم
وميلوا الأوثان ذي من خلف سومي والرقـــوم
حتى المعلم مال من خط الحمش ذي على الخشوم
لأغتاض من غيضي ولا زاحم معي حل الزحـوم
أبوي حامي ربع من سومي ولابعـد به ثلــــوم
ياحي عصر قد مضى حـيا ليالي بن سلــــوم
قد كنت به صعبا وبعد اليوم لقطت التــــلوم
طرحوني أصحابي وخلوني كما من هو طــــهوم
بين الزلازل والجلاجل والطياسل ذي تحــــوم
وبعد أنا باشكي من أصحابي إلى مـولى بـــروم
وألا إلى بامخـــرمه ناقل دواوين العــــــلوم
شيخ المعارف ذي تجاوز له في المعـنى تمـــوم
ثم أيها الغادي على حـمراء عقيلية زحــــــوم
من نسل شمليلة عليها مترت سبعة رســــوم

تزها بحمل الردف وإلا أماتها عنس وكـــــــوم
قم يامعنى خذ كتابي ذي كتبـته في حـــــــزوم
من ربع أبي سلمه إلى ربع البراجيس الشـهـــوم
أولاد عامر بن فضاله بين حوره والحـــــروم
يابشر ياالهجام يا الليث المزلزل يا اللطـــــــوم
أولى ليوث الحرب كم من ضيغم ضاري ضهـوم
تمت وصلى الله على احمد خير قولي والختوم

*****

ومنها : إني قلت هذه الأبيات وجعلتها رسالة إلى الأعيان الثقات في جميع الجهات ، وكتبتها إليهم وأعرضتها عليهم ، وكان منهم لها الإقبال والقبول ، لاسيما أعيان الأعيان من أهل بيت الرسول ، من السادة الفحول ، منهم : الشيخ الحبيب عيدروس بن سالم بن عمر الحامد بن الشيخ أبي بكر بن سالم ، ومنهم : الشيخ الوالد علي بن احمد بن سالم ابن الحبيب الشيخ الحسين ابن الحبيب عمر العطاس ، ومنهم : الحبيب الشيخ احمد بن علي بن احمد بن سالم صاحب عينات ، حتى إنه بعد ماقرأها كتب عليها خمسة أبيات سنكتبها بعد فيما يأتي ، ومنهم : الشيخ الأمي العالم علي بن سالم الجنيد وزير ، ومنهم : الشيخ علي والشيخ سالم أبناء الشيخ سعيد بن عبد الله بن احمد بن عثمان وزير ، ومن لايحصى- من الجم الغفير من أعيان أمة محمد البشير النذير ، وهي هذه :

مسقط النور ياجـــــوهر وقع في الدبيات
مثل ماتسقط أمزان الحيا بارض الإسنات

غيث قد عم ساكن الأرض واهل السموات
بخت راعي مــراوح واهل سـدبه ولقلات
وآل مهدي ومولى ميـــــخ في عافـية بات
واصبح الخوف روضة فيـه سلوة ولـذات
فيه وقفة كما الوقـفة لها شـاعت أصيات
ذاك نور النبي ذي عم الأحــيا والأموات
في حريضة وفي الغـيوار قل لي تبـا ايات
ماهن ألا سوى حوطـة مشائخ وسـادات
حوطوها كما الغنا ومشطه وعيـــــنات
والعدن ذي عدنها العـيدروس الكبـارات
والمدينة ومكه من سلفنا بـــها آيـــــات
بئر زمزم وبيت الله وحجرة وعـــــــرفات
واهل جمع الفضائل من قدانا لهم جــــات
كل بقعة شريفة شرفوهـا ذووا الــــذات
أهل بيت النبي بيت الدرك والحــــمايات
واهل قلب الجرائم للمحبـين حسنـــات
واهل الإسعاد يوم الواقعـة والشفاعـــات
نسلهم مثلهم والبَهِمْ من طَرق الأمـــــات
يالها يامعـلم حـل سـاعات سـاعـــــات
عندهم تنـزل الرحمة وتقضى اللبـــــانات
بخت من حبهم يبشر بنصــرة ونجـدات

في حياته ويحظى بالثـــنا والعنـــــايات
والخواتم تقع زينة بتوفـــيق واثبـــــــات
والذي يبغض أهل البيت يبشر بلوحـات
شاني أبتر قليل الشيء حليف الشـقاوات
في حياته وموته لايرى حـــور جنـــات
مثل ماقاله الحـــداد زين الروايـــــات
وانت ياحيمد اسمعنا وصنوك وقل هـــات
هات ياقائل اسمعنا بـتدبيروانصـــــــات
قول لك هاك تهناك الدرر والجـمانـــــات
هاك مني رسائل في مساطـير وابـــيات
خذ كلامي وغرد به رزقت السعـــادات
بالنبي غن به واسجع وغطرف بالأصوات
قل لسادة ودولة وأهل سبق وحــزبات
والمشائخ رجال العـلم وأهل الكرامـــات
وينكم ياحصون الدين واهل الحـمايـــات
هيا هـيا بكم هـيا بكم هـيا هيا هيـــات
ساعدونا وقوموا بالحراسة وحرصـــــات
في عمارة فضـيلة من عظيم العــــمارات
فرض في العين ماهي من فروض الكفايات
خصت أهل المناصب والـدول والولايات
ثم عمت جمـيع الناس الآباء والأمـــــات

مالحد عذر من ثقـلاتها ياأهــــل لالات
من معه شيء يجيبه جـمكم والشــويات
ياأهل الإيمان والبرهان والمال غــــارات
مثل ماقال بن سـالم علي في الشـــهادات
عقدوا الوعد مابين القنص حل مبـــيات
والصلاة على من خصـه الله بالآيــــات
قال صلوا عليه آلاف وأميات صـــلوات
وآله الكل وأصحاب السنن والجماعـــات

*****

وهذه أبيات سيدنا الحبيب الشيخ احمد بن علي التي قالها حين وقف على هذه الأبيات ، فحصلت بها البشرى والتقوية والتأييد والإثبات :

مشهد الخير والأنوار لأهل الولايات
مشهد قد سما مشهود فيه الـدلالات
مجمع السادة الأخيار نور الـــبريات
زاد منا له التشريف تحقيق واثـبات
نجعله أمن للعالم كما أمن عيــــنات

ومنها : أن سيدنا الشيخ الحبيب احمد المساوى العلوي الحسيني قد أشار إلى ذلك في قصيدة له تكلم فيها بلسان السادة اهل البيت النبوي ، ونشر مفاخرهم وذكر مآثرهم ، وإن شنشنتهم إحتمال المشقة فيما ينفع أمة محمد صلى الله عليه وسلم في كل شقة ، بقوله :

لمن قصور وخـــيام عاليات أنوارها لاحت لنـا

من دونها البيض الرقاق المرهفات الخيل تجرع والقنا
أين أم صناديد ام مقاديم أم ثبات وأين من يهوى الغنا
يقدم ويطعن في الصدور العاليات من شاالغناذاق العنا
ما يهزم الصف الثخين إلا الثخين ولايولي إلا جبان
ولاينال القرب غير الصالحين هذا محقق يافلان
مايستوون أهل الشمال واهل اليمين الخوف ماهو كالأمان
ليس الفتى من يدعي بالسالفات إن الفتى من قال أنا
أنا المساوى احمد وجدي احمد أناالمساوى ابن الرسول
أنا الهزبر الصل أنا سم العدا اناأسهمي فيها فصول
إسمع منادي الحق في وقت الندا وما اشتهى القائل يقول
أنا ابن طه والجزر والذاريات وابن المثاني والثنا

******

(قلت) وقوله : لمن خيام وقصور عاليات ، أنوارها لاحت لنا . إستفهام . وقوله : لنا في آخر البيت جواب متعلق بخيام وقصور بلاحت ، لأن القصور تلوح لأهلها ولغيرهم ، وقوله : من دونهاالبيض الرقاق إلى آخره من السيوف والرماح والخيل والفرسان والشجعان المشاهير بشدة الضرب والطعان ، ومساجلة الفرسان في الميدان ، يشير إلى أن مقام أمان مخافة الغيوار إنما هو يمثل ماذكر ، لأنه محل القوم ومنشأ الخوف والعوم ، وماقام فيه من المباني والقصور والآبار ، والقباب اللائحات الأنوار ، مما يحسن به الإفتخار ، وهي منسوبة إلى آل النبي المختار وعترته الأطهار ، الذين منارهم خير منار ، وشعارهم إقامة الدين وما أحسنه من شعار ،

حيث قام الخير والأخيار ، وزال الشر والأشرار . وقوله : مايهزم الصف الثخين إلا الثخين . إشارة إلى أن هذا المكان مع شدة خوفه ، وحدة نوفه ، وكثرة من ينتجعه من قطاع الطريق ، من جميع الأصقاع من كل فريق ، مثل الصف الثخين ، وأثخن منه صف سيد المرسلين وأهل بيته الطيبين الطاهرين ، ﴿ **بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق** ﴾ [١] ﴿ **وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا * وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين ولايزيد الظالمين إلا خسارا * وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونَأَ بجانبه وإذا مسه الشر كان يؤسا * قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا** ﴾ [٢] ﴿ **فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا** ﴾ [٣] . وقوله : الخوف ماهو كالأمان ، ظاهر فلايحتاج إلى بيان . وقوله : ليس الفتى من يدعي بالسالفات ، إن الفتى من قال أنا . إشارة إلى أن مقام الوظائف من الموالد والأذكار والمساجد والآبار والزيارات الكبار قد يسهل وقوعها في الأمصار وبين أمان الديار وهي السالفات بالعمار ، وأما مقام الغيوار فليس فيه سالف يقتدي به الخالف ، بل ولامعين موالف غير الله ورسوله والسلف الصالح وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير ، فافهم معنى التذكار وانصف من حمل الأثقال ، وتقدم في الإنتقال للقتال ، ولاتسمع ماقال كل قال من العذال والخذال والأنذال ، ومن لايخطر له الدين على بال ﴿ **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع**

---

[١] الآية ١٨ سورة الأنبياء

[٢] الآيات ٨١ – ٨٤ سورة الإسراء

[٣] الآية ٧٦ سورة النساء

وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز * الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾[١] . وقوله في البيوت الأواخر : أنا المساوى . وذكر الرسول وأهل بيته ، إشارة إلى أن الجود لاينبع إلا من محله ، والفضل لاينكر إذا جاء من أهله **﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء * تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ﴾**[٢] **﴿ لمسجدٌ أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين * أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ﴾**[٣] هذا والكلام طويل والقليل دليل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ومنها : قول سيدنا غوث البلاد والعباد الحبيب عبد الله الحداد في قصيدته التي مطلعها : على ريم وادي الرقمتين سلامي . حيث يقول :

بهم أصبح الوادي أنيسا وعامرا   أمينا ومحميا بغير حسام

وفي ذلك إشارة إلى ماخص الله به هذه الأمة من منافع رسوله وأهل بيته الذين هم من نسوله وفروع أصوله ، وحملة سره وتنزيله :

هم الحاملون السر بعد نبيهم   ووراثه اكرم بها من وراثة

لاسيما من قام بهذه الوظيفة المباركة بالمشهد المشهود المنسوب إلى عالي الجناب السادة الفضلاء القادة وهم آل باعلوي الذين بهم أصبح

---

[١] الآيات ٤٠ – ٤١ سورة الحج
[٢] الآيات ٢٤ – ٢٥ سورة إبراهيم
[٣] الآيات ١٠٨ – ١٠٩ سورة التوبة

الوادي أنيسا وعامرا وأمينا ومحميا بغير حسام ، وهو هذا الوادي الخارب القافر البعيد عن الديار ، القوي عن العمار ، المعروف بالخوف والمغار ، المسمى بالغيوار ، فقل لمن يحسدهم أويغار : ألم تعلم أن جدهم المختار حين هاجر من بلده وسار ، وآذاه بها العتاة الكفار ، هو الذي بات في الغار ، فقد اشتق اسم الغيوار من الغار ، ونوره من تلك الأنوار ، نور النبي المختار الذي جاهد الكفار ﴿ **إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذهما في الغار إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها** ﴾[1] شعراً :

وكلهم من رسول الله ملتمس   غرفا من البحر أورشفا من الديم
وواقفون لديه عند حدهم   من نقطة العلم أومن شكلة الحكم
فإنه شمس فضل هم كواكبها   يظهرن أنوارها للناس في الظلم

وأما وادي حضرموت فإنه قد عمر من قديم الزمان ، وصار متواصل الأنس والعمار والأمان ، وإليه أشار مولانا الحبيب عبد الله المذكور حيث يقول :

وادي الندى ياخير كل وادي   حيث المنادى يسمع المنادي

وقوله :

حييت يامربع الأحباب   بالسفح من وادي السدر

إلى آخرها . والحاصل أنه لو عنا ماعنا في هذه البيوت الثلاثة وادي حضرموت فهذا المكان من أماكنه ومن نواحيه وسواكنه ، ومثانيه ومواطنه

---

[1] الآية ٤٠ سورة التوبة

، غير أنه معدود من القفار النازحة عن مواطن العمار ، فالحمدلله الذي يجلو الظلمات بالنور والأنوار ، ويرفع الإسنات بالأمطار ، ويغسل النجاسات بالمياه الغزار ، ويغفر الهفوات بالإستغفار . ذلك فضل الله ، ذلك الفضل من الله ، ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لايشكرون ، وهو الذي يخلق مايشاء ويختار ، لايسئل عما يفعل وهم يسئلون ، ويخلق مالاتعلمون ، إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ، فسبحان الذي بيده كل شيء وإليه ترجعون .

ولنثبت هذه القصيدة الفريدة بكمالها في هذا الكتاب ، فإنها من عوالي غوالي نظم الحبيب عبد الله الحداد المذكور ، وقد قيل لي أن بعض المنشدين أنشدها في وقفة نبي الله هود في حياة الحبيب عبد الله الحداد بحضوره وحضور جمع عظيم من السادة آل أبي علوي وغيرهم من أهل الموقف ، فحصل للجميع حينئذ الخشوع ، وتحدرت عند سماعها وابلات الدموع ، واهتزت من حلاوتها الجموع ، وهي هذه :

على ميم وادي الرقمتين سلامي ... وحسبي به في رحلتي ومقامي
من الغانيات القاصرات محجب ... بعيد المرامي لايرام لرامي
عزيزة وصل قد سباني جمالها ... بحسن وإحسان ورعي ذمام
وقد كغصن البان يحكي اعتداله ... ووجه كبدر التم تحت ظلام
وخد شقيق الورد في وجناته ... وطرف به سحر ورشق سهام
وثغر يفوح المسك من لهواته ... به سلسبيل خير كل مدام
وجيد كإبريق من الورق خالص ... وصدر به رمانة المتنامي
وخصر طواه الخمص عن إختياره ... وأحشاء لم تعني بأكل طعام

فلاتغرقن في وصف حوراء كأنها ... من القاصرات الطرف جوف خيام
نمتها قروم الصيد من آل هاشم ... إذا انتسبت جاءت بكل همام
من الفاطميين الدعاة إلى الهدى ... قد انتهجوا في نهج خير إمام
نبي الهدى بحر الندا سيد الورى ... وسامي الذرى الماحي لكل ظلام
وخير وصي بعده وابن عـــمه ... علي الرضا الجالي لكل قـتام
وحمزة والعباس مع جعفر أخا ... الجناحين طيارا بدار مقـــام
وجاءت بأم المؤمنين خديجـــة ... وزهراء العلا تعلو بمسك ختام
وسبطي رسول الله مع زين عابد ... وباقرهم والصـــادق المتسام

وعزز بنور الدين ثم بنجـــله وعيسى يليه السيد المتحـامي
تحامى عن الدنيا وهاجر فـارا إلى الله والأحداث ذات ضرام
من البصرة الخضراء يخترق القرى ويلحق أغوارا لهـــا بأكامي
إلى أن أتى الوادي المبارك فارتضى ومد به أطـنابه والخـــيام
فأصبح فيه ثاويا متوطــــنا بذرية مزمــومة بزمــــام
من البر والتقوى وحسن شمائل كرام السجايا أردفت بكـرام
بهم أصبح الوادي أنيسا وعامرا أمينا ومحميا بغـــير حسام
وجاء عبيد الله لا يأل أسـوة بوالده الـــراقي لكل سنام
وسار على آثارهم عـلـــويهم وبصريهم جد التقى بســـلام
كذاك جديد جد حافظ عصره علي المعالي للشريعة حـامي
وجاء جمال الدين يتلو أبا لـه وجاء علوي بعــــدهم بنوام
وبالشيخ من رد الرسول سلامه وكان يصلي هكذا بـــدوام
وصاحب مرباط إمام وجامع تفرع منه أصل كل إمـــام
كمثل الفقيه الحبر مقدام قومه وعميه والنجل الغيور أسامي
أتانا بنور الدين ثم عفــــيفه جواد كهتان الغمائم هـــامي
وذي النوروالأسرار صاحب يبحر محوطها من شر كل حـــرام
وبالعارف السقاف شيخ معظم وقطب مكين حاز كل مقام
وبالفخر والمحضار أكرم بسادة هداة ومهديون سبل سلام
وبالعيدروس أستاذنا وبصنوه ببحري هدى بالمكرمات طوامي
أولئك وراث النبي ورهــطه وأولاده بالرغم للمـــــتعامي
مواريثهم فينا وفينا علومــهم وأسرارهم فليسأل المـــترامي

إذا جاء بالصدق الذي هو سلم إلى كل خير نال كل مـــرام
وكم حكمة منهم وحكم وكم وكم نواميس قهر للطـغاة روامي
يريدون أن يطفوا بأفواه زورهم مصابيح نور قد محت لظـلام
من السلف الماضين والخلف الذي ذكرنا كرام أعقبت بكـــرام
وإنا على آثــــارهم وسـبيلهم ومانحن عن حق لهم بنـــيام
مقرين بالتقصير عن شاؤ مجدهم وحسن مساعيهم بكل قـيام
ولكنهم آباؤنا وأصـولنـــا وأسلافنا ممن مضى بسـلام
ومنا إمام حان حين خروجه يقوم بأمر الله خير قـــيام
فيملاؤها بالحق والعدل والهدى كما ملئت جورا بظلم طغام
إذا قام قمـنا والموفق ربنـــا بنصرته إن رأث حـين حمام
وإلا فنرجو أن يقوم بنصـــره فروع من البيت المصون نوامي
ولله ربي الحمد والشكر والثنا على نعم مشكورة بـــدوام
ونسأل مولانا تـبارك إسمـــه ثباتا وتأييدا وحسن خـتام
وتمت وصلى الله أزكى صلاته على أحمد ماانهل ودق غـمام
وماغردت ورقا على غصن دوحة ومالاح برق النجد جنح ظلام
وآل وأصحاب ومن كان تابـعا على البر والتقوى وحفظ ذمام

******

ومنها أنه لما كان ليلة الأحد الثاني عشر جمادي الأخيرة سـنة ست وستين ومائة وألف ، وصلت إلينا أبيات من الوالد الشيخ العلامـة جمال الدين ، وبقية عباد الله الصالحين ، محمد ابـن الشـيخ ياسـين باقـيس وهي هذه :

سلام على ذاك الشريف المبجل علي بن حسن عطاس علوي مفضل
لقد حل في الغيوار ربع مدثر مع ظلمة في حـــــيه دوب تنزل
فأضحى به حيا منيرا ومشرقـا وروض به زهر ورياه مخضـــــل
به الله أحياه به الله أقـامـــه فبورك من ربع وبورك منـــــزل
به الأمن موجود به العيش راغد لمرتحل عنه ومن هـــــو مقبل
فعش ناعما يابن الكرام مبجلا وأشكر لمن أولاك فضل مجـــلل
وقل يا إله الحق زدني وخصني بجود وفضل أنت تعطي وتفـــضل
وبعد صلاة الله تترى على النبي محمــــــد وآل والصحابة تشمل

فلما وصلت إلينا أبيات الشيخ المذكور أجبنا عليها في الحال ، من غير إنتحال ولاامتهال ، بهذا المقال ، كماتراه :

ومـــني سلام للمحب تحية من الراحم الرحمن أزكى وأفضـــل
وقد قال حيوا مثلها إن عجزتمـوا عن الخير منها جل من هو يعـــدل
ومن هو يؤتي كل ذي فضل فضله ويجزي عن الإحسان إحسان أجزل
وقال رسول الله ردوا جواب من أتاكم كتاب منه ذفوا وعجـــــلوا
سلام على منشئ الثنا بشـــنائه على الخيروالثنوا على الخـــيرتجمل
وتحسن ممن يحسن الفضل عنده ومن كان في قطر عليه معـــول
معاونة الإخوان في البر والتـقى بها الله أوصى والمطيعون يعمـــلوا
وقد قال غزال العلوم ومحـــيها بنصح فصيح في مثانيه يغـــــزل
إن الخير مأجور عليه جماعـــة وأربعة منهم أحق بما ولــــــــوا
وهم فاعل ثم المعين ومن لـــه محب له والمرتضي ماتخـــــولوا
كذا قال في الإحياء بنص رواية فلا عنه مرغوب ولاعنه معـــدل

سلام على الشيخ الهمام الذي أتى لنا منه تأنيس وخـــــــــط مبجل

جمال الدنا والدين أبو عبد قادر محمد بن ياسين باقيس يســـــأل
وقد قلت ياحلو الكلام مقــالة أتت منك لله وبالله توصـــــــل
على نية مما لديك من الوفـــا ونشر لمعروف به النفع يشمـــــل
ذكرت مقام العبد في خدمة الورى بتوفيق من يهدي ومـــن هو أول
مقام بثغر في الجهـاد مقامـــه يقوم به من كان للكل يحـــــمل
مقام عنا لوقامه الفيل راعـــه إذا لم يكن من نصرة الله ينـــول
وتلقا مصاليت الرجال صوالت سيوف من الأقوام تخشى وتوجـل
توخا من الغيوار أقسى ثعـوره وأسعده الحق الكريم المجـــــمل
وقام رسول الله والسادة الأولى هم الجند والأنصار حزب وجحـــفل
وصار الذي فيه يغـــير يزوره ويخدم فيه المسلمين ويدخــــل
ويعلن عن قطع الطـريق متابة ويحفظ مايلقاه فــــــيه ويعـقل
فقد جاء فيه ابن الحجيلا بلقطة بها كان في القوم الأغرالمحـــــجل
وتجتمع الأضداد فيه من المـــلا كأنهم الإخوان بل لايمــــــثل
فلله حمدا والصلاة على احمـد وللآل يجزيهم جزا ما تأهـــــلوا
وخير جزاء للمعينين كلهـــــم وأنت ومن والى ومن يتأمــــلوا
فما نحن إلا عصبة وجماعـــــة قنيص حوى عقد الولا مايحصـــل
وقد ذكر الغيوار نصا مبـــينا رووا بيته مثل النجـــــوم تلألأوا
أمان لأهل الأرض في كل خيفة وقال المساوى في القوافي بلاغـــلو
وشيخ الشيوخ العيدروس وفخرهم عليه مغار فيه من قوم يجهـــــلوا
فأنشأ على حدو الحداة قصيدة بمطلعها السلوان لما أتى السلــــو
وجدي أبوشيخي الحسين إمامكم له مشهد فيه المقــــــال يؤول

أشار بأن المد فيه لشـاهـــــد	وقد كان والوهاب يعطي ويجــــزل
وحدادنا قد قال في ريم رامــــة	بهم أصبح الوادي أمينا مــــــدول
بهم أصبح الوادي أنيساوعـامـرا	كذا نصه في قوله لايـــــــــبدل
ترى حضرموت المعنية بمقالـه	وقد عمرت من قبل يأتوا وينقـــلوا
وحامد نا وابن الحسين عليـــنا	ونجل علي والجنيد لنا ولـــــــوا
وأصحابنا نجل الحسين وصـنوه	وآل عقيل للخطاب تعـــــــقلوا
ونجل سعيد في السفيل وصنوه	وأولادهم والأهل في الخير اجمـــلوا
وآل وزير وازرونا جـميــــعهم	فنشكرهم ياشيخ أعلى وأسفــــل
وقلت رعاك الله فيما دعـــوته	به العيش والإيمان والأمن مخظــــل
فنرجو من الله الكريم إجابـة	وندعـو بما تدعـو له نتـــــــبهل
فنفحة مولانا تجئ حقـــــيقة	وإن طال بالسهنا الـــــمدا والتمهل
وكل نمد هـؤلاء وهـــــــؤلاء	وماكان محظورا عطا الله يكمـــــل
فأبشر وطب نفسا فأنت قسيمهم	وممن له حــظ لديه مـــــــدلل
ومن نقل القرطاس والكتب كلها	ضمنا له قسما جزيلا مجـــــــمل
على الله معطي الكل من فيض فضله	لمن شاءه من خلقه يتفضـــــــــل
وما أنا بالمبدي على القوم نفسه	إذا فتح الرحمن والجــــود يسبل
وموهبة الوهاب أوسع رحـــبة	على كل من في دائر الكون تشـمل
هنئت بماهنيت يهنا لك الهـــنا	ومن شئت ممن ترتضيه وتأمـــــل
ونسأل مولانا كما قلت نفـــحة	وعطفة جود من لدنه تنـــــــزل
إلهي أهدنا فيمن هديت وعافنـا	وزدنا من الخيرات إنك تـــــبذل
ومن بتوفيق ولطف ورحـــمة	وفضل وإحسان فعفوك أسهـــــل

فحاشاك من توكيلنا لنفوســـنا ولانحو مخـلوق فما نـــــــــتوكل
فلو كان يملك من خزائن جودكم لأمسك والمسكين بالجود يبـــخل
إليك توكلنا وفيك رجـــــاؤنا جميل وما إلا عليك المعـــــــول
وصل وسلم والأنام جمـــيعهم على سيد السادات في الفضل والعلو
محمد المبعوث للخلق رحـــمة إلى الإنس والأملاك والجن مــرسل
وآل رسول الله والصحب كلهم فقد فضلوا فضل الجميع وفضـــلوا

*****

ومنها : أنه لما كان منتصف جمادي الأولى من سنة ست وستين ومائة وألف ، وصلت إلينا أبيات من المحب الصادق : محمد بن احمد باحمرالعدل الحضرمي صاحب سيئون ثم العنيني ، وهي هذه :

يقول بوسالم سنق غصن الهدى واشرف وناف
من فوق الأغصان الطويلة فوقها زيد وناف
واحد فرد في حد من فوقه ومن تحته يهاف
ماحد رقا مرقاه في الدنيا وفي الدين العفاف
بدر شرق نوره وكل سار في ضوه وشاف
شيخ تشيخ في المشائخ والصناديد الصلاف
شريف من نسل آل هاشم والصماصيم النظاف
علوي قريشي بطل من الأبطال ماهو بالدقاف
عل بن حسن وابن الحسينين النسيبين الشراف
السيدالضرغام شاف الشوف وابعد في المشاف
خصه بما خصه مهيمن قال قبل النون كاف
سبب سبب جر العرب باخلاق مرضية لطاف
والحلم بعد العلم رحمة للمساكين الضعاف
كمل صفات الجود في الأحوال لففها لفاف
سقي من الباري صفا مشربه مافيه إختلاف
عل بن حسن من ظن فيه الخير يبشر لايخاف
يظفر ولايخسر يقع لابد مظنونه خلاف
زائدعلى زائد مضاعف ضعف من بعده ضعاف
نارت به الغيوار وامست مصنعتها بالشراف

وامست زيارتها كما من حج في مكه وطاف
باسط بساط الجود ملفا من نزل عزه وظاف
حبيب باشكي إليك مابي ،وقتي ألحقني التلاف
ومن تقلد ماتكلم بالوفا حابا وجـــــــــاف
خرم العرى شيمه شويهه شيمة الناس العياف
والصدق ماله سعر في ذا الدهر وأركانه رهاف
والخير واهله عند من لاله بصر صاروا خفاف
يااهل الدرك غاره ويافرسانها عند الرشـاف
الدين يااهل الدين غاره بادروا جار الحتاف
والساع ياغادي على حمرا عفارية شعـــاف
بكره عرنداسه جميلة خلق واحلى ماتشـاف
من حذيه إسرح خذ مع اليسرى وشرف بالحاف
صبح على السلطان والطف لاتقع مركوز طاف
واعبر على الشيخ المنور شيخ ماهو بالهذاف
بن سالم المشهور بدر النـور مافيه إنكساف
واعبرعلى اهل الدرع زرهم واطلب الله الإستعاف
من سرهم واقصد إلى سدبه وهون الإكتلاف
وانشد على السيد رفيع القدر بن عبد المناف
إسمه سما فرعـه نما من فوق الآصال النياف
عبدالله العطاس بن محسن سمي فوق الوصاف
بالجود معدن جود من الأجواد ماهم به سعاف
قل له وزد قل له محبك قال : هل عاد إنتكاف

جدواوشدواعزوا أهل السر وانووا الإعتكاف

واهل السلف جمعا ومن دائم في الطاعات صاف

قم شد واقصد سوح طيب طاب طيبه والنعاف

ذي حوط الغيوار باهل السرفرسان المصاف

من بعد ماقد كان مأوى للصاصين الحتاف

عل بن حسن طيَّبه رده كالحرم وقت الطواف

فيه الجموع أمست وزحمات المحامل والزفاف

سلم عليه آلاف منا قل عسى نفحه صداف

تزيل عنا الكرب والتشويش كله والحراف

بحق سوره سميت طه وسر آيات كاف

والسوره اللي سميت حاميم عين سين قاف

والختم صلى الله على طه الشريف ابن الشراف

من سار فوق الكون والحجبان عاينها وشاف

حتى بلغ إلى قاب هو قوسين شاهدها وطاف

مع أهل بيته والصحابه والتبع ناعل وحاف

******

ومنها ماتفق في الوقفة الكائنة سنة ست وستين ومائة وألف وماحصل فيها من الخيرات والكرامات ، واجتماع الخلائق من جميع الجهات ، ومابدالهم من الآيات البينات والدلالات الواضحات ، وماتفق لهم من عجائب الموافقات وحفظ الضائعات ، وما أنزل الله في ذلك من البركات والخيرات والمسرات والمبرات ودفع المضرات ، فسنذكر من ذلك مايدل ،

وإلا فشرح بعضه عن الحصر يجل ، لأنه كثير وعلمه شهير ، ومذاكرته تصير عن كبير وصغير وجليل وحقير ، ولاينبئك مثل خبير ، فمن ذلك : حيطت الله الحافظة وكلأته ومعونته ورعايته ، بحفظان ودائع جميع الحاضرين ، على بضائع الدنيا والدين ، حتى أن كل من ضاع عليه شيء حفظ ، ولووجده إنسان وأصر على إخفائه بدت فيه العقوبة وافتضح في الحال ، وإن لم يفتضح في الحال إفتضح بعد قليل في المال ، وإن لم يفتضح في الحال ولا في المال وقعت عليه مصيبة في الحال أوالعيال ، اشتهر ذلك عند الناس وشاع عند سائر الأجناس . وقد جاء في تلك الوقفة إنسان يسرق إنسان من أهل النوب في السماع وقد مضى غالب الليل وقد حمل النوم على المسروق ، فلما أراد الذهاب بعد ما أخذ بعض مامعه تعلق خيط برجل المسروق وجره السارق حتى إنتبه وخب قفاه ، ورآهم أهل البئر ينطردون فتبعوهم الولد عبد الرحمن بن محسن ومن معه من النزاح ، والولد صالح بن عبد الله بارقيم ، وعمر بن احمد بن هلابي حتى دخل السارق سرة أهل العرسمة وقام الجماعة عند فقرها ، وأقبل جماعة من الجعدة وبأيديهم السلاح بحيث أنك تنظر فتائل البنادق تشعل في الظلمة من كثرتها حتى أخرجوا السارق من بين النيام ، وردوا الذي معه تام ، فلم يلبث ذلك السارق وإن كان أصله من الحشام ففعله فعل اللئام إلا القليل من الأيام ، حتى فجاءه فجأة محتوم الحمام ، والسلام .

ومنها : أن واحدا من الجعدة وجد جرابا فيه دراهم كثيرة وأقبل ليرده ، فلما كان في أثناء الطريق مقبلا إلينا إلى المدرسة رجع وطمع في الدراهم ودخل سرة قرن الجنبية ، فلما جلس بين الجماعة إمتلأ جوفه من

الريح وصار يضرط حتى قام من بين الجماعة من الخزوة ، وأقبل ليرد الدراهم فسكن الريح من جوفه ، فلما بلغ مبلغه الأول نزغ له الشيطان وطمعه في أخذ الدراهم وظن إن الذي به ليس من العقوبة فرجع ، فلما بلغ محله الأول عاد عليه ماكان به من الضراط ، فقام وأخلص النية بالتوبة ورد الدراهم إلى أهلها ، لأن المنادي ينادي عليها ، وهي لبعض آل كثير أهل حضرموت .

ومنها : أنا طربنا على أهل الجمع أن لا أحد يسقي من الماء ماشيته ، ومن سقاها وعوقب فلا يلومن إلا نفسه ، فبعد ذلك تجاسر جماعة من أهل الخيل والإبل والحمير وسقوا مواشيهم ، فعوقبوا حالا ، فمن جملتهم رجل من آل كثير آل عبدات يقال له سعيد بن جعفر معه فرس من جياد الخيل أعطاها قربة ماء ، فمن حين انطرح الماء في بطنها أصابها حصر البول ، فلما كان وقت الظهر جاء إلينا إلى المدرسة وقال : إن الفرس محصورة وأنها متعوقة فادعو لها بالعافية ، فقلنا له لابأس وإن شاء الله تشفى بإذن الله ، فلما كان بين الصلاتين إنزاد الوجع الذي بها واشتد الحصر عليها ، فقال له أصحابه أما ذهبت إلى السيد وأخبرته بوجع الفرس وطلبت لها عزيمة منه ؟ فقال : بلى قد أخبرته ، فقالوا وقلت له إني سقيتها من الماء ؟ فقال لا إني استحيت أن أخبره حيث سمعت منه النهي عن ذلك وخالفت ، فقالوا له إذهب وأعلمه بذلك وحك عليه في طلب العزيمة للفرس فإنها في غاية التعب ، فجاء إلينا وقال : إني سقيت الفرس من الماء وإني منطرح ومعتذر عما فعلته ، ومع هذا فاللوم إلا عليكم حيث قد جئت في جبركم وأنا خيال إن رجعت بلافرس ، فقلت له أبشر بعافية

الفرس ، والله ماتشوف شر أنت ولاهي ، وألقينا له عزيمة وقلنا له قلدها بها ، فمن حين عصبها برقبتها انطلقت وعوفيت في الحال بقدرة ذي الجلال .

ومنها : أن إمرأة من الشحاذ ضاعت عليها سلسلة فقالت لأصحابها ما أعرف إلا السيد ، وإني سوف أذهب إليه وأقوم عليه فيها ؛ فإن جميع الضوائع قد حفظت ، فقال لها أصحابها نحن نضمن لك بها ولاتشغلينه ، قد لي في وجهه الذي يكفيه ، فلما كان ليلة السبت ثلث الليل الأخير وقد نفر غالب الناس صُبح يوم الجمعة ، جاء إنسان أغبر اللون يمشي- إلى أن وقف بين بيوت الشحاذ وجعل ينادي ويقول : أنتم ياهؤلاء الذي في العريش من ضاع عليه منكم سلسلة ؟ فقالوا : فلانة فأعطاها إياها فقبضتها منه وقالت له كلمة غير لائقة بالكتابة ، وقد عتبنا عليها حين جاءت الصبح إلينا لما صارت إليها ، وقالت : الذي رد سلسلتي معروف ، فلما كان بعد صلاة الصبح وصلت المرأة إلى عندنا بالمدرسة بقهوتها البن المليحة والدخون والطيب وأخبرتنا بالقصة وهي فرحة مسرورة ممتلئة الخاطر بالسرور ، رافعة الصوت بالحجير على عادة النساء عند الفرح .

ومن ذلك أن إنسانا يقال له : سالم بن علي ثعلان متقرب إلى المشائخ آل سعيد بن عبد الله باوزير أهل السفيل بالخدمة والخيانة ، وقلة الخير وترك الأمانة ، سرق من مكانهم بالعادية المساة السفيل أسفل المشهد لحافا على حسن بن عبد الله بن داود نقيب صبيخ ، ونشدوا عليه فلم يظهر لهم عنه أثر ولاخبر ، حتى كان في بعض الأيام دخل الشيخ احمد ابن الشيخ سالم بن سعيد دار إمرأة من عبيده ساكنة

السفيل وهو مفروش عندها فعرف اللحاف وسألها عنه ، فأخبرته انها اشترته من ثعلان بواسطة الدلال فلان ، فأخذه الآن وأرسله إلى النقيب بن داود إلى صبيخ ، وأرسلوا الرسم إلى السارق وحبسوه وجرسوه ، وبالخسارة دبسوه .

ومنها أن واحدا من الصيعر المحارقة والده من الذين أخذوا الشيخ عمر بن عبد القادر العمودي في منخر في قصته المعروفة ، وجد في أيام الوقفة لقطة وهي ملحفة مخضرة ضاعت على رجل من بني سعد أهل الغريب ، فجاء بها إلينا وردها علينا وبلغناها إلى مالكها ، مع ذلك إن الذي التقطها من آل التحاتيح متزر في فتقة ، ولما علم صاحب الملحفة برجوعها جاء يطلبها منا ، فقلنا له : هات من يعرفك حتى لو اعتقب الكلام عرفناك ، فربما والملحفة غير ملحفتك ، فجاء برجل عرفنا به .

ومنها قصة الحمارين الضالين المشتبهين ، واحد منهما لسعيد بن عثمان بن سمير بضه ، وواحد لعامر بن سعيد السعدي بن مدقة صاحب الغريب ، فلما كان آخر يوم النفرة جاء كل واحد منهما ينشد حماره ، فعلمنا أن واحدا منهما بشرج لقلات ، فأرسلنا له بعض أصحابنا ، فلما جاء به قيل أنه حمار السعدي ، وهناك رجل من بني سعد غير مالك الحمار وهو من قبيلة المالك فقال : هاتوا الحمار أنا أبلغه إلى مالكه ، فأعطيناه إياه ، وكان من سكان بلد حريضة وظننا فيه جميل إنه لايأخذ حمار صاحبه عامر بن جميل ، فأخذه والله عليه كفيل ، فباع الحمار إلى حليفنا احمد بن قاسم بن احمد الذيباني بغير علم الذيباني . وأما حمار بن سمير فوجدوه جماعة من أصحاب عامر بن جميل مع نفوذهم من الغيوار بأسفل وادي العين فظنوه

حمار صاحبهم لشبهه به ، وفي اليوم الثاني بلغ إلينا علم لاندري من قاله بأن إنسان إتفق بهم براس الغريب والحمار معهم ، فعرفنا أنه حمار بن سمير ، وأنهم زلوا عليه لشبهه بحمار السعدي ، فأرسلنا لهم إنسان من المشائخ آل باوزير يقال له : عبود بن سعيد النهيم ، وقلنا له يعلمهم بأن حمارهم قد صار منا إلى صاحبهم الخائن الأمائن ، الناقص المائن ، وقلنا للشيخ هات الحمار الذي عندهم فإنه حمار بن سمير ، فلما وصل الشيخ إلى عند بني سعد المذكورين بالغريب وأخبرهم بحفظ حمارهم وطلب الحمار الذي عندهم ؛ قالوا نحن نعزم بالحمار إلى عند السيد وناخذ حمارنا من السعدي الذي بحريضة ، وقد لنا مطلب بالزيارة إلى عند السيد بالغيوار وعزموا بالحمار ، فلما بلغوا بعض الطريق آواهم الليل في مكان خلا ؛ فربطوا الحمار بشجرة وناموا فانطلق الحمار ، فلما أصبحوا وجدوه قد ذهب ، فانطلقوا على أثره فإذا به قد إرتبط بشجرة أخرى على القرب منهم ، فتعجبوا من ذلك وأقبلوا به إلينا ، فبينما نحن بالمشهد يوم السابع في ربيع ثاني وصلوا المذكورين بالحمار فإذا هو في غاية السمن والبخارة وصفاء اللون ، لشدة الإعتناء به بغذوه منهم مع قلة الطعم في حضرموت ، فأخذناه منهم وقلنا لهم حماركم بيد سعيد بن ثابت السعدي ولعله قد خالفكم به إلى مكانكم الغريب ، فقالوا لاباس ورجعوا ، فلما كان منتصف جمادي الأولى رجع إثنان منهم إلى الهجرين فلم نشعر إلا بقدومهم علينا وقد عبروا حريضة في طلب حمارهم فقيل لهم إن السعدي باعه على احمد بن قاسم الذيباني وتغيب منكم حيث علم بوصولكم واحمد بن قاسم سار بالحمار إلى دوعن ولابد أن يعبر الهجرين عند فلان ، فلما وصلوا إلينا إلى الهجرين وأخبرونا

بماجرى من خبر الحمار اشتغبنا وتعجبنا من قدوم سعيد بن ثابت على هذه الفاقرة الفاحشة بعد ماشاهد ماجرى فيه في أيام الوقفة العام الأول ؛ حيث حلف كاذبا على نصف قرش فافتض بندقه في الحال وضاعت عليه جنبيته بجفيرها وحذوتها وسبتتها ، وراحت طيبه ، هو ماقد رآه من قبل ولكن ماعلى مثله يعد الخطا ، فقلنا لهم إن كان مرادكم الجلوس عندنا في البيت حتى يجئ احمد بن قاسم من دوعن أومرادكم الرجوع إلى بلدكم ومتى وصل الذيباني بالحمار صدرناه إليكم ، وزيدوا إن شيئتوا ملك رقبة الذيباني ملكناكموه مع الحمار ، فقالوا مانحن من جانب الحمار إن جاء أوراح ، إنما نحن من إقبالنا إلى جهتنا بغير شيء وقد علم الناس بنفوذنا إلى عندكم من جانب الحمار ، فقلنا لاباس أقيموا عندنا والحمار يأتي إلى البيت إن شاء الله ، فلما كان ضحوة اليوم الثالث من وصولهم وصل الذيباني من دوعن والحمار معه ، فأعلمناه بالقصة فوافق على تسليم الحمار إليهم بغير نزاع ، ونفذ هو وإياهم إلى المشهد وباتوا به ، وليلة أمسوا بالمشهد حصلت الرحمة بالغيث في بلادهم وسرحوا بحمارهم طريق الجبل ، وعند وصولهم كذلك وقع الشرب في بلدهم ثانيا مع السلامة من الغيار دون غيرها من بلدان الغريب ، فلله الحمد على كل حال .

ومنها أنا لما وصلنا إلى النقعة لزيارة الوالد الشيخ علي بن سالم الجنيد في أوائل ربيع الثاني بعد الوقفة الكائنة سنة ست وستين ومائة وألف ودخلنا بلد حوره راجعين من عنده ؛ جلسنا في بعض الأماكن ، فوصلت إلينا بعض النساء من المساكين من أهل حوره ممن حضرن الوقفة تلك السنة ، فأقبلت وهي تعلن الثناء وتتكلم بكلام نفيس في غاية

من المدح والثناء لنا ، فمن جملة ماقالت : انها رأت وجوه جميع الحاضرين في تلك الوقفة مثل الأقمار من كثرة ماعلاها من لوائح الأنوار ، قالت : مارأينا أزهى ولا أبهى ولا أبهج ولا أبلج من هذه الوقفة ، وقد حضرنا جملة من الأعراس والأعياد والجموعات والأنفاس فما رأينا شيئا من تلك مثلها ، ولا التذينا بألذ من معيشتها في محلها ، حتى إني قلت لأصحابي ليلة بعد العشاء قوموا لأريكم المكان الذي حصلت علي فيه الغارة ، فقاموا معي حتى أقبلنا على نواحي البئر فإذا حولها وعلى عطنها وفي المصلى وعلى مطاف الجابية القبلية والشرقية وحول السقايات من الخليقة ماينيف على العشرين المائة عمامة ، وغالبهم أشراف ومشائخ وسلاطين وقبائل ، فقلت عند ذلك : الملك لله الواحد القهار ، الذي أزال الظلم وانزل الأنوار ، وجعل الأخيار طهارة لمحل الأشرار ، ورنات التلاوة والموالد والأذكار مكان الصياح والضغائر عند المغار ، والشفا والوفا والصفا في منازل الظمأ والهموم والأكدار ، أحياها كإحياء الأرض المسنتة بالأمطار ، وأطفأ مافيها من الفتنة والمحنة كإطفاء الماء النار ، وأجلى ظلمتها كما تجلو المصابيح حنادس الأغدار . هذا معنى كلامها إذ لم تكن من اهل التعبير فهي من أهل الإعتبار ، فاعتبروا ياأولي الأبصار ، وأنصفوا إن الإنصاف من شيم الأبرار ، والخير كله منطوي تحت الإنصاف والإيثار .

ثم إن المرأة المذكورة جلست هي وأصحابها في ناحية تحدثهم بالقصة التي جرت لها مع قطاع الطريق قالت : بينما نحن سائرين ومعنا الربيع الخفير من آل كثير ، فلما بلغنا هذا المنزل بعينه أغار علينا قوم من الصيعر وطعنوا الكثيري حين قاتلهم وأزالوا من حولي من المقاتلين ، فلما خلصوا

إلي ورأوا من اللبوس والحلي والحلل ماعلي ، قال واحد منهم : أقطعوا رأسها حتى نخرد مافيه إذا بلغنا رأس الجبل ، فقال واحد منهم : لا بل إجدعوا آذانها واخرجوا مافيهن وخلوها حية ؛ فليس لكم في قتلها فائدة ، فأخرج واحد منهم جنبيته وقطع آذاني وقطع مافي شعر رأسي وما في حلقي من القلائد وذهبوا ، هذا خلاصة ماذكرته بمعناه لأنها لاتحكم التعبير في مبناه .

ومنها أنه شاع وذاع ، واستفاض في غالب الأسماع ، وشوهد وشهد به الثقات عند النزاع ، إن كل من طلبناه للوصول إلى المكان في أي شأن كان ، أوطلبنا منه بذل الماعون للإمتعان ، فاعتذر أوقصر ، عوقب في الحال على قدر جريمته في حال أومال ، وقد حققنا فيما تقدم جملة من الوقائع التي وقعت لجماعة قصروا وعوقبوا ، وهذا والله أعلم من علامة كون ذلك الشيء لله وفي الله وبالله ، ومن يطع الرسول فقد أطاع الله ، ﴿ **ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون** ﴾[1] من كان مع الله كان الله معه ، ﴿ **إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ﴾[2] ﴿ **ولينصرن الله من ينصره إن الله قوي عزيز** ﴾[3] .

ومنها هذه القصيدة الفريدة التي أرسل بها إلينا الوالد علي بن حسين بن عمر العطاس ، وهو أسن اليوم من كان من السادة آل العطاس بل من غيرهم من آل أبي علوي أهل الساس القوي ، وهو اليوم

---

[1] الآية ٥٦ سورة المائدة
[2] الآية ٧ سورة محمد
[3] الآية ٤٠ سورة الحج

يكيل في عشر المائة ، وهذا لفظه : هذه الأبيات من العبد الذليل راجي عفو مولاه الوكيل : علي بن حسين العطاس ، إلى الولد العزيز علي ابن الولد حسن ابن الصنو عبد الله بن حسين العطاس ، هذا بحسب الطاقة :

ماشي كما وقفة الغيوار ياهل العقول — زوارها أشراف من شيبانها والنسول

ومن جميع الدول واهل الذلل والخيول — من كل وادي تشوف الخلق مثل السيول

عسى مع الجمع يحصل للجميع القبول — تعمهم رحمة الباري بحسن الشمول

والشر منا ومن جمع الخلائق يزول — أهل السلف مايخلون الخلف لاتقول

ورأسك إن أهلك الشيبان عندك حلول — رجال الأثقال شف عندك جمال الحمول

علي بن حسن لوزلف قطعه يجي عالفصول — وإن مازلف هو عسل صافي دوى للنحول

ولابدا مال من جوده ورام النكول — إلا يزيد وتطلب منزلته الفحول

يعرف مخارجه في الأحوال قبل الدخول — وختمها يا الله ارحمنا بجاه الرسول

وتعطي أهل القلوب الصافية كل سول

*****

ومنها الآية العظمى والنعمة التما، التي فاقت صنوف النعما ، ووردت من فضل المعطي الوهاب الكريم الرزاق من الأسماء ، العطية الهنية الروية الشفية ، ذات القبة الزمزمية الأرضية من السماء ، المنحة النفحة العين الباصرة الآية المبصرة بعد العمى ، الموهبة المذهبة لحرارة الظمأ ، بالماء الذي هو أعذب من كل ماء ، وهي البئر المسماة بعطية ذات المياه اللبنية ، فإنها ولله الحمد يستمر عليها النزح دائما بالليل والنهار والعشي والإبكار ، من منتصف ضفر الخير إلى آخر ربيع الأول وهي تهر

كالأنهار ، بل تزخر كالبحار ولاينقص بذلك أدنى مقدار ، وماؤها من حيث غوط المساحة لايزيد على بياض الفخذ في وسع نحو ثلاثة أذرع ، لكنها إذا إشتد عليها النزح [١]استقوت مادتها بالمنح والفتح وبياض ماءها فتراه كأنه اللبن ، أحلى من العسل ، وأشفا من الترياق المسلسل ، ولاينقص مع قوة النزح الدائم حرف شعرة ، فإذا كانت تلك الليالي التي هي ليالي الوقفة ، رتبنا لها من النزاح الصناع المعاودين نحو الأربعين يتداولونها الحين بعد الحين ، غير من سواهم من المعاونين المطلقين من صلحاء المؤمنين ، لاسيما أهل جهة حريضة والمجزعه ونفحون وعنق ، المحبين المنسوبين المحسوبين إلى عالي جناب أهل البيت الطاهرين من أهل وادي عمد وحريضة ، كان الله لهم معين ، وجعلهم لديه من المقبولين المحمولين المشمولين ، بحق سيد المرسلين وأهل بيته الطيبين ، وأصحابه والتابعين من الأولياء والصالحين إلى يوم الدين ، آمين يارب العالمين . فما يأتي إليهم إنسان في أي وقت كان من ليل أونهار أوعشي اوإبكار إلا يلقاهم عليها نازحين ولها مناوحين ، كلما كَلَّ أربعة شل أربعة ، وعليهم جماعة أمراء من الأصحاب الكرام البررة ، الأعلام السفرة ، الوزراء القائمين منهم : السيد الشريف عبد الرحمن بن السيد الشريف احمد بن محسن بن عبد

---

[١] النزح هو جلب الماء من البير بواسطة الحبال التي يتم تثبيها على بكرة فوق أعمدة في أعلى البيرويكون قطر الحبل تقريبا بوصه ويتم جلب الماء بواسطة العمال الذين يقال لهم النزاح وأقله أثنين وأكثره أربعة يتعاونون عليها ولهم أراجيز عند النزح تساعدهم على العمل ، والحبال المذكورة تصنع من الليف أومن جريد النخل الأخضر الذي يقال له السعف ويتم صنع الحبال بواسطة عمال مهرة .

الرحمن بن عقيل بن عبد الرحمن العطاس ، وجعفر الصادق بن محمد بن علي بن حسين العطاس ، ومحسن بن صالح بن حسن بن عبد الله بن حسين العطاس ، وسالم وأحمد أبناء الوالد عبد الله بن سالم بن رضوان ، وعبد الله وعمر أبناء الوالد احمد بن عون ، وصالح بن عبد الله بارقيم ، وعمر بن احمد الهلابي ، وعامر بن سعيد أبوقاسم ، والمعلم الصالح الناصح احمد بن عبدالله باسلامه المكنى باعباد ، وسعيد بن عبد الله بهيان . وعدة القهوة عندهم في خيمة بشق السقاية بوقاها ومايحتاجون إليه ، وأنا إذا كان بعد مضي النصف أوالثلثين من الليل كل ليلة وقد نام غالب أهل الموقف جئت إلى عندهم مع جملة من الأصحاب المعاونين الأنجاب ؛ بالهدايا والقهوة المليحة من العسل والسكر ومايسره الله من الدراهم أقله القرش ، ونجلس عندهم إلى أذان الصبح . هذا ولهم علينا كرامتهم مدة إقامتهم من اللحم والدهن والبن وغير ذلك ، والنزح المذكور إلى الجوابي والسقايا والحيضان والقرب والأزيار ، والصانع مستمر في صناعة القرب الكبار ، والدلي واسعة الهجار ، والحبال القوية والآلات البنوية ، والناس يستقون كل بحسب حاجته ، ويتعجبون من كثرة المياه مع كثرة الواردين ، ولكن فضل الله أوسع ، وحجابه أمنع ، وجنابه أرفع ، ورسوله يشفع ، وهو الذي من كفه الماء ينبع ، وأهل بيته تحضر وتنفع . ولهذا كان سيدنا الحبيب الشيخ عيدروس بن سالم بن عمر الحامد المشهور يقول لما قربت هذه الوقفة : والله الكريم إن السادة آل باعلوي مصطفون أيام الوقفة حول البئر ، واشهدوا إن نقصت البئر حرف شعرة إني غراب أسود . ويقول : والله لوكانت عيني تدلني ورجلي تشلني لا أتخلف عن هذه الوقفة .

ويقول : إذا حضرتم للخدمة في هذه الوظيفة فاخدموا فيها مع فلان (يعنيني) ولو بالقليل ؛ فإنها أفضل الأعمال . ويقول : والله يامن حضر زمان هذه الوظيفة ولم يعظم قدرها ولم يرفع رأسا بها ؛ أن تنكسه على رأسه . وغير ذلك من البشائر منه ومن غيره ، ومن سادات العشائر ، أهل النور صافيين السرائر .

ومنها هذه القصيدة الفريدة المجيدة ، التي تشبه الجوهر النظيم لكونها من قلب محب سليم ، أنشأها الشيخ احمد ابن المحب الشيخ سالم ابن الشيخ سعيد ابن الشيخ عبد الله بن احمد وزير صاحب السفيل ، تقبل الله منه وشكر سعيه ، وقد عرضها على عمه الشيخ علي ووالده الشيخ سالم أبناء الشيخ سعيد وأعجبتهما ، ولما وصلنا إلى السفيل في منتصف جماد الأولى سنة ست وستين ومائة وألف وجدناها عندهم وقرأها لنا احمد ومحمد أبناء الشيخ علي والمقدم عبد الله ابن الشيخ سالم مع غاية الإغتباط بها ، فجزاهم الله الجميع خيرا ، وحق لنا أن نثبتها لأنها من الشواهد ، ومن كلام أهل القصد والمقاصد ، تقبل الله من الجميع وشكر سعي الجميع ، بحق سيدنا محمد الشفيع ، وهي هذه القصيدة :

مسقط النور كل به من الناس يشهد ... حول مشهد عمر نوره إلى العرش عمد
وانجلت ظلمة الغيوار ذي كان موعد ... موعد القوم قده اليوم روضه ومقصد
للمسافر وللخائف مجوره ومشرد ... شرفوه أهل بيت المصطفى الهادي احمد
منبع الجود والخيرات والعزم والجد ... كل من حبهم واقبل إليهم تردد
ماندم يوم لا حيله ولانفع من حد ... شاعت أخباره الزينه لمن فاض واصعد
صيته أملا نواحينا من الحد إلى الحد ... ثم تبلغ إلى القبله وعدًّا وزَيَّد

وانثنى في حرم مكه على كل مقعد　　ثم وقفه كماها يافتى أين توجـــــــــد

ثانية عشر في مقدم ربيعين تعـقد　　من حضر جمعها يبلغ مــراده ويسـعد

يبلغ السؤل في الأخرى ودنياه يرشد　　جو لها من عراص البعـد كل تـزود

جوك من راس باغشوه وعين أم معبد　　والمسافل زمرهم جات فـوق المشدد

جمع مرحوم نطق أخيار قولا مؤكد ... وأنها حجة الزائر كما الركن الأسعد
وأنها ساحة الغفران شهدوا بمشهد ... عم نفعه لساكن الأرض الأقرب والأبعد
وأن للمشترح فيها كما من تعبد ... قول واضح ونطقوا به لمن قد تنشد
نحمد الباري اللي منه القبض والمد ... خصنا بالعطا والفائدة من محمد
واهل بيته لنا منهم فضائل تجدد ... وانت ياذاك يهناك المقام المزيد
ياعلي ذي خدمك الكون وانقاد واسعد ... جئت غيوار للصان ملفا وموعد
ثم صنته وصنت الناس من ذبح بالحد ... من كبائر عليها يلتعن دوب سرمد
قر لك عذر مابين المناصب تحدد ... من قدإهتاش من سابق شبع فيه مرقد
واسعدوك القبيله ممنين المطرد ... حاميين العذور الطارفه بالمهند
زيك الظافي الوافي وغنوتك والسد ... والمحبين ذي منهم لك القبض في اليد
من مشائخ ودوله والقبل كلا أجهد ... كلا ألقا مباني في وطنكم وشيد
واقووا الصف خلوا عين شانيك تقهد ... ذي يخذل وينكر من قداكم ويجحد
والله إنه في الحسرة وكيده مقيد ... والسلف ذي مضوا في الخير قدوه لمن جد
كم لهم من مناقب ليس تحصى وترصد ... واعظم آياتهم هذه إذاكنت تزهد
حشمة الغار والغيوار شف فضلها أفرد ... من جميع الفضائل غير يكمت من احسد
والف صلوا علىاحمد عد مارعد يرعد ... وآله الكل واصحابه مكرر وسرمد
دائم الوقت والصلوات منا على احمد ... عد ماناحت الورقا ومافجر عمد
للذي قاتل الكفرة على الدين واجهد ... واسلموا واصبحوا سعده كما من قد اسعد

****

ومنها مانقلته أنا في السفر الأول من كتابي المسمى بالقرطاس في مناقب العطاس في أوائل فصل الحكايات منه ، من نبذة صنفها الفقيه عبد

الله بن عمر باعُباد صاحب الدوفة رحمه الله وهي : أن شخصا من المجاذيب يقال له عمر بازنبيل من الحالكة من قبائل سيبان ولكنه جُذب إلى الصلاح ، فكان يتصل بسيدنا عمر ابن عبد الرحمن المذكور ، فلما كان ذات يوم من الأيام أتى رجل من أهل دوعن زائرا لسيدنا عمر نفع الله به وأقام عنده ما شاء الله أن يقيم ، ثم لما أراد المسير إلى وطنه قال ياسيدي أريد سَيِّراً ، يعني خفيرا في طريق الغيوار ، (قلت) وكان سيدي عمر كثيرا مايقول لأصحابه : لاتسيروا في طريق إلا بِسَيَّرا [1] . وسيأتي في المنقول من كلامه أنه اشتهر عنه أن كان يقول : خذ إبليس للشيطان . كأنه أخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وآله وسلم (الرفيق قبل الطريق والجار قبل الدار) إنتهى .

رجعنا إلى مانقله الفقيه المذكور قال : فقال ذلك الرجل أريد سيرا من قبيلة سيبان فإنهم يجيرون في تلك الجهة ولا أحد يعبر فيها إلا بهم ، ولا آمن إلا مع سيبان ، فقال له سيدنا عمر مانعرف من سيبان إلا عمر بازنبيل المذكور عسى الله أن يأتي به يسافر معك ، فبينما هم في تلك الساعة إذا بالسيباني عمر بازنبيل المذكور واقفا بالباب ، يعني عند بيت سيدنا عمر بحريضة ويقول : ياسيدي عمر مالك استدعيتني هذه الساعة وأنا بين البادية برأس وادي حيح ، فقال له سيدنا عمر : نريد منك تساير هذا الرجل إلى أن توصله محله الذي يأمن فيه ، فقال السمع والطاعة . قال الراوي : وبين حريضة وبين المحل الذي دعاه منه نحو ثلاث مراحل على

[1] السير هو الخفير المصاحب في السفر ويكون غالبا من القبائل حملة السلاح ليحمي من معه من اللصوص وقطاع الطريق .

سير الأثقال ، وقد أتاه في لحظة . (قلت) فانظر أيها الواقف على هذه الكرامة فما أجلها عند من يعرف محلها ويعظم أهلها .

(قلت) كان عمر بازنبيل المذكور من أهل الخير والصلاح وذوي الأوصاف الملاح ، له تصدق وإحسان ومعروف وعرفان ، فكان إذا دخل السوق بالجلب وباعه فيه ؛ تصدق على الفقراء والمساكين بغالب ثمنه . وبلغنا عنه أنه كان يقول : إني لا أحرم بالصلاة حتى تظهر لي الكعبة المشرفة في أي مكان كان .

ومنها ما هي أعظم منها ، وكم آية قدامها وورآها ، وأنى لعميان القلوب تراها ، مانقلته فيه أيضا عنه أن رجلا كان عند الحبيب عمر المذكور في بلد حريضة وقد جاءه زائرا بأهله وأولاده ، وأقام عنده ماشاء الله له أن يقيم ، فلما أراد السفر قال له سيدنا عمر : أوقد عربت لك خفيرا تأمن به على أهلك ومالك في الغيوار ؟ فقال له الرجل الزائر : كيف احتاج إلى خفير وأنت معي ؛ وأنت غوث العباد والبلاد وقد جئت زائرا لك ، والزائر كما قيل في كنف المزور ، فقال له سيدنا عمر : الخفير أمان ولابد منه ، فقال الرجل : والله لايصحبني في سفري هذا أحد ، يعني غير الله ورسوله وأنت ياحبيب عمر أبدا ! فلما سمع سيدنا عمر هذه المقالة منه ورأى قوة عزمه قال له : سافر على بركة الله تعالى وماعليك بأس إن شاء الله ، فسافر الرجل ومعه حمول وأثقال فيها بضائع وأموال ، فبينما هو سائرا في المحل الذي يقال له الغيوار وهو مخافة لايخلو من قطاع الطريق ، فلما بلغه إذا هو بالحرامية واقفين هناك ينتظرون قدومه إليهم وهو ينظرهم وينظرونه ، والوقت إذ ذاك ضحوة النهار ، فقال ذلك الرجل المذكور وهو

احمد بن عبد الرحمن باعبيد وهو من قرية الخريبة : ياسيد عمر الغوث الغوث الغوث الساعة الساعة ، قال والله ثم والله إني ما أتممت هذا الكلام يعني الإستغاثة بالحبيب عمر إلا وسيدي عمر نفع الله به واقف بيني وبين من ذكر ؛ والشمس في كبد السماء وأنا واقف أنظره بلاشك ولامرية ولاريب ، ثم إن الحرامية نكسوا رؤوسهم وسلاحهم وأدبروا عني ، فو الله مالهم مانع إلا الله تعالى وتلك الطلعة الكريمة المباركة ، فيالها من كرامة . وكان ذلك الرجل يتحدث بها طول حياته .

ومنها ما حكى لي الشيخ محمد بن ياسين باقيس متع الله بحياته قال : أخبرني شيخي الشيخ محمد بن احمد بامشموس نفع الله به قال : زرنا سيدنا عمر نحن والشيخ علي بن عبد الله باراس وجماعة من فقراء الشيخ علي معه ، وكان ذلك في حياة سيدنا عمر ، وزرنا بلد حريضة وسألنا عنه فقيل لنا أنه بحوره ، وكان له بها منزل معروف ؛ قال : فلما أتينا حوره وزرناه وأمسينا عنده فقال لنا نهار ثاني : يامحمد أرجع إلى دوعن أنت والفقراء ؛ ومن اجل الشيخ علي قصدنا نصعد نحن وهو إلى حريضة ولكن الليلة مساكم عند الولد سالم بن عمر بحميشة ؛ قصده بالشيخ علي يقرأ مولدا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيته بحميشة ، وإذا كان الصبح فأنتم تسرحون من عنده مصعدين ، وعلي يرجع إلينا إلى حوره وخذوا لكم سَيَّراً في الغيوار ، يعني خفيرا في الطريق ، قال الشيخ محمد بامشموس : فقلنا السمع والطاعة ، وخرجنا إلى عند سيدنا سالم بن عمر فوجدناه قد إستعد لنا بضيافة وأمسينا عنده ، فلما كان الليل وقد آن وقت الشروع في المولد الشريف جاء سيل من وادي العين في سدبه ،

فقال سيدنا سالم ابن عمر نفع الله به ورضي عنه : ياشيخ علي إني أريد أن أخرج أرعض هذا السيل وأنتم إشرعوا في المولد وهذه قهوتكم وطيبكم ودخونكم ، وخرج ولم يرجع إلآ آخر الليل ، قال الشيخ محمد : وبتنا نحن في البيت على أهنا مبيت وقرأنا المولد المعظم نحن والشيخ علي حتى أكملناه ، ثم إنا بعد ماتغدينا واستعدينا للسروح مصعدين خرج معنا السيد سالم ابن عمر المذكور للتوديع إلى أن جاوزنا الحرث وصرنا في طريق طرف المخافة ، ثم إنه قال : ياشيخ محمد خذوا لكم سيرا في الغيوار ، فقلت له ياسيدي كيف نأخذ السيّر ومن لنا به ونحن أغراب لانعرف قبائل الأرض ؛ وهذا الوقت أيضا وقت ضيق لايسع الطلب ونحن عازمين على السروح ؛ ونحن بوجه أبيك ووجهك ، والله لانأخذ سيرا أبدا ، إنما نحن زواركم وضيفانكم وفقرآءكم وإن شيء جرى علينا اللوم ألا بكم لابنا ، فقال السيد سالم عند ذلك : أنا ابن عمر إسرحوا ولاعليكم باس إن شاء الله تعالى ، قال فسرحنا ، فلما انتهينا إلى الغيوار فإذا بفارس قد أقبل من ورآئنا على فرس حمراء ليس عليه سرج وبيده رمح طويل ، فجعل يسيرها قليلا قليلا خلفنا ، وكلما أراد أن يلحقنا تباعدعنا حتى توسطنا في المخافة ، ثم سلم علينا ومر بجانبنا ولم يحث السير ، ثم إنه لما توارى من أعيننا لم نلبث إلا قليلا حتى ظهر فارس آخر في لون ذلك الفارس وفرسه ورمحه مثله مقبلا من قدامنا ، فجعل يسيرها قليلا قليلا حتى قرب منا وسلم علينا ودخل المخافة ونحن خرجنا منها ، قال الشيخ محمد المذكور نفع الله به : فقلت لأصحابي هل تعلمون من هؤلاء الخيالة ؟ فقالوا لا ! فقلت لهم

هذا السيد عمر وهذاك ابنه سالم نفع الله بهما وأعاد علينا من سرهما وبركاتهما آمين .

ومنها هذه القصيدة التي نظمناها ، وفي سلك العقيدة قلناها ، وهي من القصائد السماعية والفوائد اليراعية ، وهي هذه :

شلي ياثمر باصواتش الحلوه
والقي لي سمر دائم إلى غدوه
الشادي هدر بالقصبة الشجوه
ذي تجلي الكدر وتجلب السلوه
يطرب إلى زمر في قول بن حموه
صالح باشجر واخوات له واخوه
مكنوني ظهر وامسيت في صبوه
تحسبنا نفر نشوان من قهوه
والسراشتهر وانجابت الغشوة
في مشهد عمر مستوعد الصفوة
معشوق النظر فيه الغنا غنوه
بشر من عمر بالفوز والدعوة
يهنا من حضر وسار له عنوه
ذنبه يغتفر ويظفر العطوه
يدخل في زمر من قام بالدعوه
من خير البشر السادة القدوة
يابادي بدر حياك من بدوه

مصباح انتــشر	كالشمس في الضحوه
من يوم استقــر	بين الشهب ضـوه
زالت به غــدر	حوالك الجـــفوة
والدين انتصـــر	وانزاد بالقـــــوة
والصالح شكـر	وأنكر الجـــــوه
ذي ماله بصـــر	ولا بشيخ أسـوة
غاوي في سقــر	منقـاد للشـهوة
خيبه القــــدر	والقاه في كـــوَه
يشنا كل بـــر	ويخرم العـــــروة
قلبه كالحجــر	حلت به القسوة
لله ماذكـــــر	سكران في النشوة
عبرة من عــبر	لا حــــول لاقوة
واختم يا ثمـــــر	بجدي الصـــفوة
سيد من مضـر	مولاه به نَـــــوَّه
واعطاه الســور	وقام بالدعـــــوة

****

ومنها إني والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسـول الله ، ضمنت على الله وبالله لله وفي الله لخلق الله ، الذين هم عيـال الله ، وأحـبهم إلى الله أنفعهم لعياله ، أن كل من عَمَر أوحضر أومر أوظلا أوسمـر في مشـهد عمر ، بسبع خصال زهر ، وذلك إتكالا مني وتـوكلا على الله ، وترغيبـا لعبـاد الله في سـعة رحمـة الله ، وعظـيم فضـل الله ، وكـريم حـلم الله ،

وتعريفا بجسيم فضل الجهاد في سبيل الله ، ودوام ذلك في كل زمان إلى يوم القدوم على الله :

ضمنت على الله لكل من عَمَر في مشهد عُمَر أن يعمر الله قلبه بالنور ، ويجعله ممن كان له قلب أوألقى السمع وهو شهيد معمور .

الثانية : كل من عَمَر في مشهد عُمر أن يعمر الله دينه المأثور بالظهور والورع المشهور .

الثالثة : كل من عَمَر في مشهد عُمر أن يعمر الله دنياه بالسرور والخيور والحبور والسعي المشكور .

الرابعة : كل من عَمَر في مشهد عُمر أن يعمر الله آخرته بالحور والولدان والقصور ، ويجعل ذنبه مغفور وعيبه مستور .

الخامسة : كل من عَمَرَ في مشهد عُمَر أن يكتب الله له ثواب حج مبرور ، بالعمرة معمور ، ومختوما بزيارة خير نبي مزور .

السادسة : كل من عَمَر في مشهد عُمر أن يكتب الله له غزوة جهاد في سبيل الله مع نبي صبور شكور ، يقاتل كل كفور نفور ، في أعسر مخاوف الثغور .

السابعة : كل من عمر في مشهد عمر إذا كان أجيرا محتسب أن لاينقص ما أخذه من الأجرة شيئا من الأجور إن شاء الله تعالى وذلك إلى يوم البعث والنشور ، ومن شك أودخله شيء من الريب والنفور ؛ فليذكر ماكتبه القلم المأمور بأمر أكبر مذكور ، أمة مذنبة ورب غفور .

ومنها أني أقول وأنا العبد الفقير الضعيف العاجز الذليل لله القادر العزيز : علي بن حسن بن عبد الله بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن بن

عقيل العطاس ، بن سالم بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبدالرحمن السقاف ، بن محمد مولى الدويلة بن علي بن علوي بن الفقيه المقدم محمد بن علي ابن الإمام محمد بن علي صاحب مرباط ، ابن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله ابن احمد ابن عيسى ابن محمد النقيب ، ابن الإمام علي العريضي ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ، ابن الإمام علي زين العابدين ، ابن سبط رسول الله ابن البتول الإمام الحسين ، ابن الإمام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنهم وعنا ونفعنا بهم أجمعين ، ابن عبدالمطلب ابن هاشم ابن عبد مناف ابن قصي ابن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب ابن فهر ابن مالك ابن النضر ابن كنانة ابن خزيمة ابن مدركة ابن الياس ابن مضر ابن نزار ابن معد ابن عدنان ابن أدد ابن اليسع ابن الهميسع ابن سلامان ابن بنت ابن حمل ابن قيدار ابن يعرب ابن يشجب ابن ثابت ابن الذبيح اسماعيل ابن الخليل ابراهيم صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو الذي رفع قواعد البيت واختط الحرم ، وحفر زمزم ، ودعا لأهل مكة بالبركة في الماء واللحم الجم ، فقال حين اشتغل بشأننا واهتم ، ﴿ **ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون** ﴾ [١] لمن أنعم وبالمن عم .

إعلموا معاشر الإخوان من أهل الإسلام والإيمان والإحسان والإيقان في كل زمان ومكان ، إنا الآن ياأعوان البر والتقوى لاأعوان الإثم

---

[١] الآية ٣٧ سورة إبراهيم

والعدوان ، قمنا والموفق من يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شان ، في عمارة هذا المكان وهو المسمى بالغيوار ، وهو الثغر الذي يصلح جميع المسلمين صلاحه وسداده ، ويضر جميع المسلمين خرابه وفساده ، لأنه مبني على الكون في عون جميع المسلمين ، وأهله معدودون من الغزاة في سبيل الله والمجاهدين ، ولايخفى ذلك على من له أدنى حسن ظن ، ولكن في المذاكرة والتذكير تأثير وتنوير ، فتعلمون أن من كان مراده الجموعات وتقرير الوظائف والزيارات ، والموالد والحضرات المحضورات ، بالعوام والخواص من جميع الجهات ، أومراده جمع الحطام من خاص أوعام ، أومراده عمارة بلده لأهله وولده ، لايقصد لذلك المحل الخلا الخالي والمنزل العافي القافر البالي ، لاسيما وقد قيل في مثله شعراً :

من كان مثلي فالدنيا له وطن وكل قوم شوي منهم عشائره

ولاتمد له الأطناب في بلد إلا تضعضع باديه وحاضره

وإنما يقصد طالب الدنيا والدين مظانها ومنازلها ذوات الأحياء ، وكفات الأموات والأحياء ، كمكة بلد الآباء ، والمدينة مباني الأبناء ، والبصرة التي ثمراتها تجبى ، وتريم التي خصها الله بأسلافنا وحبا ، وحريضة منزل الأهل والأحبا ، ودوعن المشهور بالخيور ، وغير ذلك من أماكن الخصب والخيور . ولكن كان ذلك في الكتاب مسطورا ، لما أراد الله إلا هذا المراد لم يكن إلا الإستسلام والإنقياد ، أقام العباد فيما أراد ،

ويختار ماكان لهم الخيرة ، ﴿ **يأأيها الإنسان ماغرك بربك الكريم * الذي خلقك فسواك فعدلك * في أي صورة ماشاء ركبك** ﴾ [١] . شعراً :

ومن يطلب لقاه يجده يوما   بأقصى الروم أوأحد الثغور

ولقد كنا قديما نتعهد هذا المكان ولم يخطر ماكان فيه لنا على جنان ، حتى جاء الأبان ولألأ في الأفق لنا بسرحان ، وآن ظهوره وحان ، وكان زمان الإمكان ، فيا من له عينان تبصران ، وأذنان تسمعان ، وجنان يعرف الألفاظ والمعان ، أوقد علمت أوسمعت اوأبصرت ماكان بهذا المكان ، من الكون في عون أهل الإيمان ، وسقي العطشان ، والأنس والأمان ، والصلة والحنان ، ﴿ **فبأيي آلاء ربكما تكذبان** ﴾ ﴿ **فبأيي آلاء ربك تتمارى** ﴾ يا إنسان ، إن كان هناك إنسان ، لقد سمع النداء لولا أن في ألآذان صمما ، وأنجع الدوا لوصادف في النفوس هما ، قال صخر بن الشريد :

لعمري لقد أيقظت من كان نائما   وأسمعت من كانت له أذنان

فو الله ما أرى هذه الوظيفة وتحمل أثقالها الكليفة التي هي غير هينة ولاخفيفة ، إلا ثالث الغزوتين ، غزوتا بدر وحنين ، ووالله إني قديما رأيت رؤيا تدل على صدق ماذكرت وهي : إني رأيت أني خرجت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بعض غزواته الكبار المشهورات ، ومعه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، وكانني في كتيبة فيها سيدي ووالدي الإمام علي ابن أبي طالب وجملة من الصحابة ، وكأن معهم جماعة من أهل العصر أعرفهم بسيماهم وأسماهم ، وكان مع الحضور أيضا جماعة

---

[١] الآيات ٦ – ٨ سورة الإنفطار

من أهل العصر أعرفهم بسيماهم وأسماءهم في كل مصر ، وكأني في إلتحام القتال بيننا وبينهم في لذة وراحة وسرور ونعمة وحبور ، لا أقدر قدره ، فالحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، لقد جاءت رسل ربنا بالحق .

(مذاكرة) كنت مرة جالسا على سطح بيتي بالهجرين وقد هدأت العيون وحصل على غالب الناس السبات والسكون ، وإذا بإمرأة مجذوبة قد أقبلت تمشي في الشارع حتى قابلت البيت ، فدنت منه وتمسحت به ثم قالت : آه مايستأهلون أهل تالي زمان ظهور هذا المشهد . ثم عبرت في سبيلها وهي تقول : والله لو سمع شوري لايلقيه لهم . هذا لفظها بعينه . وله معاني لاتخفى على من كمل عقله ودينه .

ثم رأيت في بعض المنامات كأني أتواجد وأدور في الجو فوق بلد حريضة ، ثم نزلت إلى سطح بعض البيوت في أسفل البلد فإذا أنا بهذه المجذوبة مقبلة علي من جهة قبة جدي عمر وهي تقول شعراً :

سيدي علي مامثلك	بعـــدك ولاحد قبلك
من كان ينكر فعلك	ماله قَبَـــــلْ عند الله
سيدي علي مامثلك	لك سر من سر أهلك
من لايجلك يهـــلك	يهلكه باريـــــك الله

ثم اعلموا رعاكم الله إنا من قوم تعرفون أصلهم ، ومن أين كان نسلهم ، ومكانهم فيكم ومحلهم ، ﴿ **والذين آمنوا وأتّبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم**

ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل إمرئ بما كسب رهين ﴾ [١] ﴿ **ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم * ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم *** ﴾ ﴿ **الذين يوفون بعهد الله ولاينقضون الميثاق * والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب * والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار * جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب * سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار * والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار .** ﴾ [٢]

فأول ما أذكر لك ياذا القلب الفهيم واللب اللبيب السليم ، قول وفعل إبراهيم الذي بنى البيت وأنشأ زمزم والحطيم ، وقال فيما يحكي عنه الفتاح العليم ، ﴿ **ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون * ربنا إنك تعلم مانخفي ومانعلن ومايخفى على الله من شيء في الأرض ولافي السماء * الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربي لسميع الدعاء * رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء * ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب** ﴾ [٣] وقصص إبراهيم الأواه الحليم في

[١] الآية ٢١ سورة الطور

[٢] الآيات ٢٠ – ٢٥ سورة الرعد

[٣] الآيات ٣٧ – ٤١سورة إبراهيم

الكتاب العظيم تنبئ ذا القلب السليم ، وتذكر حينئذ بماكان منا على سننه القويم العهد القديم كما قال الحداد :

وإنا على آثارهم وسبيلهم ومانحن عن حق لهم بنيام

غيره :

نحن جيران بذي الحرم حرم الإحسان والحسن

نحن من قوم به سكنوا وبه من خوفهم أمنوا

وبآيات القرآن عنوا فاتئد فينا أخا الوهن

نعرف البطحاء وتعرفنا والصفا والبيت يألفنا

ولنا المعلى وخيف منى فاعلمن هذا وكن وكن

ولنا خير الأنام أب وعلي المرتضى حسب

وإلى السبطين ننتسب نسبا مافيه من دخن

ثم قام آبائنا بعد أبيهم الذي ما ونا في عمارات الدين ، وبشارات الوالدين والمولودين ، أب بعد أب ، حتى كان بعضهم إذا نزح زمزم يخلط للحجيج العسل والسكر في حيضانها ، ويخدمهم بالآصال والبكر على أعطانها ، ويظهر لهم ببذل الندى وطلاقة الوجه بالهدى في أوطانها . فإذا علمت إنا من آل إبراهيم وتحققت أن الله القديم قد أمدنا بفضله العظيم ، فقال جل القادر الحكيم ﴿ **فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما** ﴾[1] [شعرا :

من السلف الماضين والسادة الأولى ذكرنا كرام أعقبت بكرام

---

[1] الآية ٥٤ سورة النساء

وإنا على آثـــــــارهم وسبيلهم ... ومانحن عن حـــق لهم بنـيام
مقرين بالتقصير عن شـاو مجدهم ... وحسن مساعـيهم بكل مقـام
ولكنهم آباؤنا وأصـــــــولنا ... وأسلافنا ممن مـضى بسـلام
ومنا إمام حان حين خــــروجه ... يقوم بأمر الله خـــــير قيام
فيملاؤها بالحق والعدل والهدى ... كما ملئت جورا بظلم طغام
إذا قام قمنا والموفـــــــق ربنا ... بنصرته إن راث حـين حمام
وإلا فنرجو أن يقوم بنصـــــره ... فروع من البيت المصون نوام
ولله ربي الحمد والشكر والثـــنا ... على نعــــم مشكورة بـدوام
ونسأل مولانا تـبارك إسمـــــه ... ثباتا وتأيـيدا وحسن خـتام
وتمت وصلى الله أزكى صـلاتـه ... على أحـمد مانهل مزن غمام
وماغردت ورقا على غصن دوحة ... وما لاح برق النجد جنح ظلام
وآل وأصحاب ومن كان تابعـــا ... على البر والتقوى وحفظ ذمام

من أول ماقاله غوث البلاد والعباد ، برحمة الـرحيم الـرحمن الكـريم الحليم الجواد ، عبد الله بن علوي الحداد ، للقلوب والأجساد باعلوي .

ولقد كنت مرة نائما في بيتي بالمشهد فرأيت في النوم كأني في جامع بلد حريضة وفيه جمع كثير وجم غفير ، من السادات وأهل الفضل وجماعة من المنسوبين إلي ، وكأني أعرض عليهم قصيدة لي من جملتها البيتين الآتيـة الذين جعلتهما أول هذه الأبيات ، ولم أحفـظ منهـا بعـد الإنتباه إلا هـما ، ثم انتبهت في الحال وأمليتها بتمام ماتلاهما ، وذلك في نحو باقي ثلث الليل ليلة الخميس خامس ضفر سـنة سبع وستين ومائة وألف وهي هذه :

قسما لأنهي عن منامي مقلتي ... حتى توسد في التراب عظامي

وأقوم في نفع الـــبرية دائـما ... لله والإسلام أي مـــــقام
بالسعي فيما يستحق أمـانهم ... من خوفهم والسقي والإطعام
متطاولا أبدا إلى رتب العلى ... قدما بإقـــــدام إلى قـدام
بالمال والحال المكين وبالدعاء ... لا أنثني عن شـــاؤها لملام
بخميسها وخميسها في خمسها ... كم في الملاء من ضيغم ضرغام
آل الرسول السادة الغر الأولى ... سبقوا إلى العلياء جمـيع أنام
بعزوم أهل العزم من نوح إلى ... موسى وعيسى بعد إبراهـــام
قوم أقام الله أركان العـــلى ... فيهم وأطفا حـــر كل ضرام
واختصهم رب البرية بالـولا ... لما بـداهم راحـــــما بسلام
فالحمد لله الذي جعل النبي ... طـــــه أبي ووسيلتي وإمـام
والحمدلله الذي أهـــدى لنا ... من فضـله من أوفر الأقسـام
والحمد لله الكريم بحـــمده ... حمــــداً يفوق الحمد بالإتمام
يارب وفقنا لشكرك دائـــما ... فعلا وقولا إن جودك طامي
واجعل صلاتك والسلام على الذي ... فضــــــلته في مبتدأ وخـتام

****

ومنها أنه إذا كان اليوم الثاني عشر من ربيع أول وهـو اليـوم الذي يقبل فيه غالب النـاس إلى المشـهد مـن غالـب الجهات ، نبتـدئ في قـرآءة القرآن درسا ليلا ونهارا في المدرسة ، ويتصدر لذلك جماعة من المحبـين مـن أهل الخير ، المتبرعين لوجه الله لاغير ، منهم : صاحبنا النقيـب ابوبكر بـن محمد بانافع الهجراني ، ومنهم صاحبنا أيضا أبوبكر بن سعيد بن أبي بكر بـن زيد بن عبد الله باسبعين صاحب الدوفـة الحـافظ المجيـد ، وكل مـن فـرغ

من أهل الوقفة من أشغاله من الحفاظ وأهل النظر جاء إليهم وقرأ معهم ماشاء الله . ونُسَبِّر [١] لهم ماينوبهم من البن والدهن واللحم والسكر والعسل والهدايا الباطنة والظاهرة ، فإذا كان صبح يوم النفرة وهبنا تلك القرآءة لسبعة من أكابر سادتنا وكبار أولياء الله الكرام ، والمشاعر الأجلة الأعلام العظام ، على نية جلب المنافع ودفع المضار ، وحصول السعد وذهاب النحس عن المسلمين وأهل الكون أجمعين لاسيما مخافة الغيوار . والسبعة الأولياء المذكورين هم : سيدنا الشيخ الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد بن علي صاحب مرباط ابن علوي ابن محمد ابن علوي ابن عبيدالله ابن احمد ابن عيسى ابن محمد النقيب ابن الإمام علي العريضي ابن جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن سبط الرسول ابن البتول الإمام الحسين ابن الإمام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ، وجميع سادتنا أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . الثاني : الشيخ الكبير عبد القادر الجيلاني ، الثالث : الشيخ احمد بن علي بن احمد الرفاعي الذي قال فيه أحد حداته عند ذكرهم له :

شيء لله ياشيخ احمد   شيء لله يارفاعي
شيء لله مخمد النار   والحية والسباعي

الرابع : الشيخ علي الشاذلي بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم ابن قصي ابن يوسف ابن يوشع ابن ورد ابن بطال ابن احمد ابن محمد ابن عيسى ابن محمد ابن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن

---

[١] نسبر بضم النون وفتح السين المهملة وتشديد الباء الموحدة وسكون الراء أي نوفر لهم أونؤمن لهم الأرزاق التي يحتاجونها .

سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . الخامس : صفي الدين وإمام المسلمين احمد بن علوان بن عطاف بن عبد الكريم ابن الحسن ابن عبد الله بن عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن عيسى- بن عبد الله بن عيسى بن غدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن سبط رسول الله بن علي ابن أبي طالب وابن البتول فاطمة الزهراء بنت سيدنا الرسول .

قوله الجيلاني قال الشعراوي : هو أبو صالح عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن بن علي ابن أبي طالب وابن فاطمة الزهراء . السادس : الشيخ سعيد بن عيسى عمود الدين والدنيا والآخرة . السابع : الشيخ عبد الله بن محمد باعباد صاحب الجرب . وهؤلاء السبعة المذكورون هم العمدة والعدة عند الشدة والمدة ، من الله الكريم الرحيم الحليم ذي الفضل العظيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

ومنها : إني اقول من فتح الفتاح المنان الحنان : بسم الله الرحمن الرحيم ، ﴿ **الرحمن * علم القرآن * خلق الإنسان * علمه البيان * الشمس والقمر بحسبان * والنجم والشجر يسجدان * والسماء رفعها ووضع الميزان * ألا تطغوا في الميزان * وأقيموا الوزن بالقسط ولاتخسروا الميزان * والأرض وضعها للأنام * فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام * والحب ذوالعصف والريحان * فبأي آلاء ربكما تكذبان**

﴾ [١] إعلموا معاشر الإخوان وعشائر الخلان ، وعساكر العربان والعجمان من رعية أوسلطان ، ممن كان فيما غبر من الزمان يتعود العبور بهذا المكان ، مكان الغيوار والغار الأحمر وغبيرة اللصان ، وميخ ومراوح وعدب وقبضين وفضح وتلك الأوطان ، وكان يعرف مافيها من المحن والأحن والفتن والإفتتان والإمتحان ، وأنها كانت موعد القوم الحرامية اللصان ، وانها كانت حفرة من حفر النيران ، وميفا ذات لهب ودخان ، ﴿ **إنها ترمي بشرر كالقصر *كأنه جمالات صفر** ﴾ [٢] وعمدان ، بمحلة قيل فيها قبل أهل البغي والعداوة والعدوان ، ثم نظر أوعلم خبر الذي صارت إليه الآن ، فقد صارت روضة من رياض الجنان ، ومحل اليمن والإيمان والأمان ، ومأوى أولي المعروف والعرف والعرفان ، ومجمع الحسن والحسنين والإحسان ، ومافيها من أفنان ذوات أفنان ، كالقبب والتوابيت والحصون والدور العاليات البنيان ، والماء البارد العذب القراح الذي يبرد ظمأ أحشاء العطشان ، وشجرة الليم والريحان والنارجيلة والنخلة اللآتي في البستان ، وأسواق التجارات والخيرات الحسان ، ومجامع حلق الذكر وتلاوة القرآن ، واجتماع الإخوان على الصفا والوفا والشرح الذي يشرح الصدور ويذهب الأحزان ، فليحمد على ذلك الله الواحد الأحد الخالق الرازق المعطي المنان ، الذي ماشاء كان ومالم يشاء لم يكن فسبحانه سبحان ، يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شان ، وذلك الشان عند أهل

---

[١] الآيات ١ -١٣ سورة الرحمن

[٢] الايات ٣٢ – ٣٣ سورة المرسلات

العرفان أنه سبحانه وتعالى كل يوم يغفر ذنبا وينفس كربا ويفرج هما ويرفع قوما بالتوفيق واللطف والرضا والقبلان ، ويضع آخرين بالخذلان والخسران ، فهذا فضله الذي بان ، ولطفه الذي غمر المكان ، وليس له فيه شريك ولاثان . ومن أراد الكفران والنكران والجحدان ، فهو ملقي بالعداوة وجفا البداوة إلى من ليس له شريك ولاثان ، ومن أعان أومان أودان أوصان فلله ورسوله والإخوان أهل الإسلام والإيمان ، أعان ومان ودان وصان ، ومن أعجبه هذا الشان ومدحه باللسان وأحبه بالجنان وخدمه بالأركان وأنفق عليه من فضل ماله الذي كسبته اليدان ، فهو لله لا للإنسان ، ومن لم يعجبه ولم يطربه ولم ينظر إليه بعين الرضوان أوكان له ذو شنئآن ، فليشهد على نفسه بالحرمان وكفران صنائع الإحسان وعمي الأعيان عما نظره أهل البصائر والأعيان ، وسيندم إذا علم النقصان وبخس الأثمان بعدم قبول نصائح لقمان ، وعدم التصديق بمواهب نبي الله سليمان ، وإيناع ثمرة نخيل سلمان ، فبأي آلاء ربكما تكذبان . شعرا:

على نفسه فليبك من ضاع عمره   وليس له منها نصيب ولاسهم

فالأمور كلها مبدأها من الله ، ومصيرها إلى الله ، ومالأحد مع الله وجود ، وإنما تجلي عين الجود هو الذي أبان ماكان من جود في الوجود . شعراً :

فإن لولا تشعاب الكـــرم والتوداد   عنهماارتاح مـرتاح ولاجيد جاد
فإن دنامنك داني وابتغا منك الإرشاد   قل له الزاد لي ماثم ياطالب الزاد
كله أمرين كن مابين الأمرين منقـاد   إتبع العلم في تغـوير سيره والأنجاد
حيث مادار در بالمهتدي فإنه الهاد   واحذرإحذريقع منك إلى نفسك إسناد

أوتراها هديت الرأي في عين لإيجاد ذا هوالقرب والتقريب في غيره ابعاد
لايغرك ولو هبت إلى غيره أنواد

****

قال الشيخ عبد الوهاب بن احمد الشعراني في ترجمة شيخه الخواص في طبقاته الكبرى : قال الشيخ علي الخواص : من صح توحيده لله تعالى انتفى عنه الرياء والإعجاب وسائر الدعاوي المضلة عن طريق الهدى ، وذلك لأنه يشهد جميع الأفعال والصفات ليست له ولالغيره وإنما هي لله وحده ، ولايعجب أحد بعمل غيره ، ولايتزين به . وقال الخواص : لايصحب كمال الإسلام إعتراض . قال الشيخ الشعراني : وقلت له يعني الخواص مرة : ذكر الإمام الغزالي رضي الله عنه مسئلة الكسب لايزول إشكالها ابداً ، فقال : بل يزول إشكالها من طريق الكشف والعيان وذلك إن الله تعالى خالق وحده بإجماع أهل السنة ، وإنما للعبد قبول إسناد العمل إليه لاغير . ثم قال : ومن أراد زوال اللبس بالكلية فلينظر في المخلوق الأول الذي لن تتقدمه مادة أبدا ، ويتأمل هل هناك أحد يسند إليه الفعل فيه غير الله تعالى يزول إشكاله فإنه لايصح وجود هناك أحد يسند إليه الفعل ؛ فيسقط قول من قال : لايوجد لنا قط فعل لله تعالى وحده إذ لابد من مشاركة الكون فتأمل .

(قلت) ومابعد القرآن دليل ولافي نصوصه تأويل ، وقد قال الجليل **﴿ كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون * هو الذي خلق لكم مافي الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم * وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض**

خليفة ﴾ [١] **﴿ يأيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غيرالله يرزقكم من السماء والأرض لآ إله إلا هو فأنى تؤفكون * ﴾** [٢] **﴿ والله خلقكم وماتعملون ﴾ ﴿ وينشئكم فيما لاتعلمون ﴾ ﴿ ويخلق مالاتعلمون ﴾ ﴿ وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولوشاء لهداكم أجمعين .﴾** [٣]

وإلى هنا تم المقصد بحمدالله وعونه وتوفيقه . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمدلله رب العالمين .

وهذه زيادات ملحقه بالمقصد من النسخة الموجودة بمكتبة سيدي الحبيب احمد بن عبد الله بن طالب العطاس بجاوه باكلنقان بقلم الحبيب علي بن أبي بكر بن محمد بن عبدالله بن محسن بن سالم بن عمر العطاس رحم الله الجميع وهي هذه . قال المؤلف رضي الله عنه :

ومنها ما أخبرني به عمر ابن محمد ابن عبد القيوم بن عبد الله بن عبد القيوم المكنى قاضي باوزير ، والشيخ حسين ابن محمد العمودي ساكن عرض آل مخاشن ، وجمع كثير وجم غفير ، بحيث يزيدون على عدد التواتر بتشفيع وتوتير ، قالوا : لما قربت وفاة سيدنا الشيخ الحبيب عبد

---

[١] الآيات ٢٨ – ٣٠ سورة البقرة

[٢] الآية ٣ سورة فاطر

[٣] الآية ٩ سورة النحل

الله بن علوي الحداد إنحدر تليمذه الشيخ عمر ابن عبدالقادر ابن عبدالرحمن العمودي صاحب قيدون بأصحابه إلى تريم ، فلما وصلوا إلى بلد حوره قال عمر قاضي : إنزعج الشيخ علي بن سالم بن عبد الرحمن الجنيد باوزير صاحب النقعة ، فسرنا نحن وإياه ، فلما وصلنا إلى تريم وجدنا الحبيب عبد الله الحداد قد ثقل ومنع الناس من الدخول عليه ،وطلع الشيخ عمر ابن عبد القادر عليه مدا شرب فيجان وحده وخرج ، ثم رجع الشيخ علي بن سالم الجنيد من تريم ، فلما بلغ إلى بلد مريمة بلغ إليه خبر وفاة الحبيب عبد الله بن علوي الحداد ، قال عمر قاضي : فرجعنا مع الشيخ علي وحضرنا ختم الحبيب عبد الله نحن وإياه ثم طلعنا بعد ذلك لزيارة السادة آل العيدروس ببلد تريم ، وطلعنا إلى عند الحبيب زين العابدين بن مصطفى العيدروس وطالت المذاكرة بيننا وبينه حتى قال : إنها سوف تظهر في عادية ريبون بجهة الغيوار خزانة وكنز عظيم ، وأنه سوف تجتمع عليه عوالم من الناس من جميع الجهات ، ويتصل به للأخذ عنه أهل المعالي وأهل المسافل حتى يجر الدم القشاش ، فقال له الشيخ علي بن سالم : ماعاد باتجون يا أهل جهة حضرموت أنتم وأهل المعلاة إلا وقد مع كل واحد منا يا أهل جهة الكسر من الخزانة ثلاث زعبات ، أوكما قال .

(قلت) وهذه المقالة قد شاعت وذاعت في جميع الأسماع ، حتى أنها بين الناس متداولة ويخاض فيها بالإجماع ، وإنما حصلت هذه المذاكرة فيها بين هؤلاء الشيخين الكبيرين على سبيل الرمز والإشارة والتورية بمقامنا هذا في عمارة المشهد بالغيوار . ومعنى قول الشيخ علي بن سالم : مابايجون أهل المسافل وأهل المعالي إلا وقد معنا من الخزانة يا أهل

الكسور ثلاث زعبات ، إشارة إلى الثلاث السنين التي سبق الناس إليها الشيخ علي بن سالم الجنيد هو وأهل مقارب الأرض في الثلاث الوقفات المتقدمة . ولاشك في ذلك ولامرية إنه من رمز وإشارة وتورية إلى ماظهر الآن من حصول الأمان وسقي الظمآن وأنس الحيران وصلة المنقطع التعسان ، والكون في عون جميع أهل الإيمان والإحسان والإيقان ، واجتماع الخلان والإخوان ، لنزول الرحمة على الجمع المرحوم من رحمة الرحيم الرحمن ، الحنان المنان .

ومقام الكنزية في معرفة الصوفية معروف السجية ، وهو الذي يكرمه الله بأن لايكتب على أهل زمانه خطيئة ، ولهذا روي إن الفقيه عمر بن عبد الله مخرمه أعطاه الله من هذا القبيل ثلاثمائة سنة قبل وجوده ومدة حياته ، وثلاثمائة سنة بعد وفاته لم تكتب على أهلها خطيئة . والذي يقع عندي أن شرط من لاتكتب عليه خطيئة هو عدم إنكاره على أهل الله بقلبه ولالسانه . وأما الكنز الذي هو الدراهم والدنانير فمحال أنها تجتمع عليه أكثر من عشرة أنفار أوماقاربها ، ولووجده أهل شرج من الشروج فضلا عن أهل مدينة من المدن مثل الهجرين وسدبه ونواحيها لأخفوه وتهافتوا عليه منطلقين ، وغدوا له على حرد قادرين ، لايحضرونه معهم ضعيف ولامسكين . وقوله : أنه سوف يجر الدم القشاش فمحال إن الإنسان العاقل السميع البصير يأتي ليحمل نفسه شيئا من الدراهم الذي يعلم أنه يؤول به إلى سفك الدماء ، وإنما ذلك من دم الإبل والبقر والغنم

التي تذبح في أيام الوقفات وغيرها ، من الموجبات لخيرها ، ﴿ **فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون** ﴾ [١]

ومنها لما كان شهر ضفر الخير سنة واحد وستين ومائة وألف بعد قول سيدنا الشيخ زين العابدين للشيخ علي بن سالم الجنيد ماقال بنحو ثلاثين سنة ، وقد معنا في الحفر في بئر عطية نحو الثلث جاءنا الشيخ عمر بن مزاحم باجابر الأصقع بناقة لينفقها للذبح في الغيوار ، فواعدنا لها جماعة من أهل الهجرين والشروج وسدبه وغيرها ، وترجلوا عليه في الثمن فلم يخالف ولم يترجل بل قال خذوها بما شئتم ، فوعزة الله لونقصتم علي من القيمة ما نقصتم لا أردها منها ولا أصدكم عن ذبحها في مشهد عمر ابن عبد الرحمن وجبر ابنه فلان ، وكانت ناقة عجيبة لها فرج ولها ذكر ، ولونها جمالي وهي تهدر ولها لهاة كالجمل ، وقال فيها قصيدة من جملتها قوله :

ناقتي هاجت وصارت من جمال الجمال

راحت كماالقطب من جور الوجع والكلال

فلما قربوها لينحروها في مكان مطعم بالقارة العليا وأنا عندهم ، فحين فخ الدم من منحرها وجر الدم ماحواليه من القشاش وأنا أنظر فقلت : الله أكبر ، ثم قلت لهم : أما قد سمعتم ياجماعة مايتداوله العامة مما استفاض على ألسنتهم في شهرهم وسنتهم من قولهم : أنه سوف يظهر بجهة الغيوار كنز عظيم تجتمع الناس عليه من كل مكان حتى يجر الدم القشاش ، وذلك قبل أن يبلغني خبر قصة محاورة الحبيب زين العابدين والشيخ

---

[١] الاية ٣٦ سورة الحج

علي بن سالم ، إنما كنت أكثر ما أسمعه مستفيضا من ألسنة العامة ، فقالوا بلى قد سمعنا ذلك مرارا ، فقلت الكنز هو مقامنا هذا في هذا بجميع ماترون من الوظائف الحسان بفضل ذي الإحسان فاعلموا ذلك ، ثم إنا قسمنا الناقة وتعشينا عليها ، فلما كان وقت صلاة العشاء وصلوا جماعة من أهل حوره منهم الشيخ الوالد المعلم عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد المعبود وزير رحمه الله ، وهو الذي عنيته بقولي في القصيدة التي مطلعها : مسقط النور ، يالها يامعلم حل ساعات ساعات . ومنهم الشيخ عبد الله ابن عبد الرحمن ابن احمد وزير ، ومنهم صاحبنا الشيخ احمد بن محمد بوعِسِلْ باجابر ، وغيرهم من أهل حوره ، فكان مقصدهم عند عرم المشهد ونحن عند بئر عطية ، فتلقيناهم إليه وزرنا من عنده جميع سادتنا أنبياء الله وأولياء الله المشار إلى زيارتهم من أي مكان كان في جميع الأكوان ، التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . فلما انقضت القرآءة والدعاء قمنا قاصدين العريش الذي بشق البئر فقلت لهم شلوا وحضرني هذا الحدو :

خـــزانة الغيوار بانت في المشهد
قد علمها مشهور كل بهــا يشهد

فتبين ماسمعتم مارأيتم فإن صدقتم وآمنتم أوكذبتم ومارأيتم ، فالحق أحق أن يتبع .

وقد قال الشيخ سعد بن علي المذحجي المكنى السويني قصيدة طويلة في الإشارة إلى هذا المقام قبل وجوده بنحو ثلاثمائة سنة ومن جملتها قوله :

ياسفر ياباغي إلى الدبيات   يام الجهة ياخير جمع الأمات

هو من يبشرنا بها إذاجات   باعطيه مطلوبه بصدق نيات

إذا أقبلت حولت بالفضيات   يامرحبا ياغيث بعد الإسنات

أحيا قليبي حين كان قد مات

إلى آخرها . فلما سمع هذه الأبيات سيدنا الحبيب الشيخ عيدروس بن سالم بن عمر الحامد ابن الشيخ أبي بكر بن سالم باعلوي صاحب عينات ، بعد ما ظهر المشهد قال لصاحبنا الشيخ عبد الله بن عمر بن طاهر باوزير : أنفذ إلى تريم وبشر الشيخ سعد بما قدمه من الوعد ، صبحه إلى قبره ثلاثة أيام وقل له : أبشر فإنها جات أم الجهة بالدبيات ، ففعل باوزير . وقد تقدمت معنا في هذا الكتاب جملة إشارات وأمارات إلى هذه البشارات وهي من جملة كلمات الهواتف السابقات الصادرة من الثقات ، وهي من جهة تشابه ماروي عن ورقة بن نوفل وسطيح وقيس ابن ساعده وغيرهم حين قرب ظهور المبعوث بالنبوة والرسالات ، فمنهم من كان يؤمن ببعض ويكفر ببعض ، فقد تقدمه أناس من أهل الحسد والجحود والكفارات ، ومن كان يقول آمنا به ﴿ **كل من عند ربنا ومايذكر إلا أولوا الألباب** ﴾ [1] ﴿ **الذين يوفون بعهد الله ولاينقضون الميثاق * والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء**

[1] الآية ٧ سورة آل عمران

الحساب * والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار * جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب * سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾ [١] **﴿ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب ﴾** [٢] قال الشاعر :

وجحود من جحد الصباح إذا بدا   من بعد ماانتشرت له الأضواء
ماذاك إن الشمس ليس بطالع   بل إن عينا أنكرت عمياء

وكذلك أخبرنا الوالد احمد بن محمد بن طيران بن محفوظ أن الحبيب زين العابدين المذكور آنفا لما زار دوعن في حدود نحو سنة عشرين ومائة وألف وطلب تبتوت من آل محفوظ على رجوعه من دوعن في مخافة الغيوار ، فلما وصلوا محل ساحة المشهد اليوم وقابل عادية ريبون قال : إنها ياجماعة سوف تظهر هنا بجهة الغيوار خزانة تجتمع الناس عليها من كل مكان ، وأنها عندنا في الكتاب . وهذه الإشارة من صاحب وقته أقرب إلى التصريح والعبارة ، قال الله تعالى **﴿ مافرطنا في الكتاب من شيء ﴾** [٣] وفي الحديث إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قام في الصحابة مقاما أعلمهم فيه بكل ماكان وماسيكون إلى يوم القيامة ، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه ، حتى قال راويه : فأعلمنا أحفظنا ، فأهل الوراثة من

---

[١] الآيات ٢٠ – ٢٤ سورة الرعد

[٢] الآية ١٨ سورة الزمر

[٣] الآية ١٣٦ سورة النعام

أهل بيته الطيب الطاهر هم أهل البشرى والبشائر . قال الحبيب عبد الله الحداد :

وآل رسـول الله بيت مطهر محبتهم مفروضـة كالمـودة
هم الحاملون السر بعد نبيهم ووراثه أكرم بها من وراثة

وخبر كتاب الجفر الذي وضعه الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي ابن أبي طالب لأهل البيت مشهور بأنه حقق فيه لأهل البيت كلما سيكون إلى يوم القيامة . وقصة الإمام محمد بن تورت الشريف الحسني مع عبد المؤمن صاحب المغرب مشهورة ، وفي التواريخ مسطورة ، ومن أراد أن يراجعها في تاريخ اليافعي فهي في حدود سنة ستين وخمسائة حيث الإمام محمد بن تورت كان من جملة كتاب الجفر الجعفري ، وما أظن السيد الجفري باعلوي سمي الجفري إلا به . قال الشاعر :

فلاتعجب لأهل البيت لما أتاهم علمهم في مسك جفري
ودائرة المنجم وهي صغرى رأته كل عامـــــرة وقـفري

وكلام سيدنا زين العابدين العيدروس المصطفى بن مصطفى تشم منه رائحة كتاب الجفر بغير شك لذي كفر ، بل هو من سرصاحب الفتح والنصر **﴿ مايقال لك إلا ماقد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم ﴾** [1] **﴿ سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾**

---

[1] الآية ٤٣ سورة فصلت

[١] **﴿ إن الذين أجرمو كانوا من الذين آمنوا يضحكون * وإذا مروا بهم يتغامزون * وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين * وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون * وما أرسلوا عليهم حافظين ﴾** [٢] .

ومنها هذه المكاتبات التي كتبها المؤلف المتخلف العبد الفقير الضعيف العاجز الذليل : علي بن حسن بن عبد الله بن حسين بن عمر العطاس باعلوي لبعض المعاصرين في الزمان والمكان ، الغير مناصرين لابالأركان ولا بالجنان ولا باللسان ، والله المستعان وعليه التكلان ، وعَنَّ له إثباتها في الكتاب المسمى بالمقصد إلى شواهد المشهد لكونها تشير إليه ، وتثير عزمات العازمين لديه **﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾** [٣] **﴿ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أوألقى السمع وهو شهيد ﴾** [٤] **﴿ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب ﴾** [٥] **﴿ وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مماعرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين * ومالنا لانؤمن بالله وماجاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين * فأثابهم الله بماقالوا جنات تجري من تحتها النهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين ﴾** [٦]

---

[١] الاية ١٣٨ سورة الفتح
[٢] الآيات ٢٩ – ٣٣ سورة المطففين
[٣] الآية ٥٥ سورة الذاريات
[٤] الآية ٣٧ ق
[٥] الآية ١٨ سورة الزمر
[٦] الآيات ٨٣ – ٨٥ سورة المائدة

وأما من تكبر وأصر ، وعمي منه القلب والبصر ، فإن ذلك إذا سمعه لايزيده إلا عتوا ونفورا ، ولايفيده إلا بهتانا وكفرانا وزورا ، ﴿ **إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ماهم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير * لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لايعلمون * ومايستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيئ قليلا ماتتذكرون * إن الساعة آتية لاريب فيها ولكن أكثر الناس لايؤمنون *** ﴾ [1] ﴿ **والذين يحاجون في الله من بعد مااستجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد * الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان ومايدريك لعل الساعة قريب * يستعجل بها الذين لايؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ألا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد * الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز * من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب** ﴾ [2]

وهذه المكاتبات المشار إليها بالإثبات . المكاتبة الأولى منها إلى بعض الفقهاء وهي هذه :

ذات وصفات سيدي الوالد الذي لم يرضى فعل ولده الكائن في عون جميع المسلمين والمؤمنين والمحسنين والمسيئين ، وأنس المستوحشين ، وصلة المنقطعين ، وسقي العاطشين ، وأمان الخائفين ، بدليل صعوده وحدوره معرضا عن أن يزوره ، وعدم ظهوره ولا أحد من أولاده نائبا

---

[1] الآيات ٥٦ – ٥٣ سورة غافر

[2] الآيات ١٦ – ٢٠ سورة الشورى

عن ظهور المالك الذي لم يعجبه خدمة مملوكه ، مع أن نوائب المسلمين العامة متعلقة بالقضاة والولاة كما قلنا :

هيا هيا بكم هيا بكم هيا هــــيات	ساعدونا وقوموا بالحراسة وحرصات
في عمارة فضيلة من عظيم العمارات	فرض في العين ماهي من فروض الكفايات
خصت أهل المناصب والدول والولايات	ثم عمت جميع الناس الآباء والأمات
مالحد عذر من ثقلاتها ياهل لالات	من معه شي يجيبه جمكم والشويات

﴿ **إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم** ﴾ [1] فقد صح إن القائم في هذا المقام هو القائم في جهاد ﴿ **إنما جزاؤ الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أويصلبوا أوتقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أوينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم** ﴾ [2] وصح أيضا أنه من الذين يجاهدهم بجنود لم تروها وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا ﴿ **وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا * وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤها وكان الله على كل شيء قديرا** ﴾ [3] وصح أنه المشار إليه بقوله تعالى ﴿ **والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل** ﴾ فصحت لهم الثلاثة الأثمان من جملة

---

[1] الآية ٦٠ سورة التوبة

[2] الآية ٣٣ سورة المائدة

[3] الآيات ٣٦ – ٣٧ سورة الأحزاب

الثمانية الأثمان في الزكاة عند من يعمل بما قال الله ، وسيدنا الوالد الشيخ الفقيه النبيه : فلان ابن فلان ، مادرينا أيش مراده بالإعراض وعدم المعاونة على هذا المذكور بيده ولسانه وفعله ، وأما العمد على القلوب كما قال بعض الفقهاء حين سرح في مخافة الغيوار وخفيره خادمه وتانه ووجد العبد الخادم الحذا المصون لجميع المسلمين من كل مايؤذي ويشين ، علي بن حسن بن عبد الله بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن بن عقيل العطاس بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف باعلوي ، وجده الفقيه المذكور بالغيوار جالسا بالمدرسة ، فقال : لاترى علينا ياحبيب علي في عدم المعاونة والحضور معك والظهور عندك ؛ إنما العمدة على القلوب ، يقولون بأفواههم ماليس في قلوبهم ، ولوكان لبان ، وهو عقد بالجنان ونطق باللسان وعمل بالأركان ، فقال له عبده وخادمه وحذاه علي بن حسن : ليس يعمر خراب الغيوار ويقوي صف الأخيار ويكسف صف أهل الغيار ويرضي ويريض قلوب العبار إلا المعاونة على البر والتقوى ، من السفرة الكرام البررة ، من أولي القلوب والأبصار والعطايا والإيثار ، فجزع الفقيه المذكور ولم يعد إلا عابر سبيل ويقول لمن لقيه : نحن ما أنكرنا على السيد إلا لأنه يقول : جمعنا جمع مرحوم ، ومن أتانا وزارنا غفرله . فقال القائل له : إن السيد مايقول خطا ولا أدعى شططا ، هذا حديث (من زار أخا له في الله وجبت له الجنة) وحديث (وجبت محبتي للمتحابين في والمتزاورين في والمتباذلين في والمتجالسين في) وحديث (لاتجتمع أربعون من أمتي إلا وفيهم مستجاب الدعوة) وحديث (جمع أمتي جمع مرحوم) وحديث (إذا اجتمع من أمتي

جماعة وفيهم إنسان مرحوم رحمهم الله وغفر لهم وأصلحهم باجتماعهم مع فقرهم وضعفهم وذلهم وعجزهم) وورد في الأثر (إنه يجتمع بعرفات ستمائة ألف والمغفور لهم منهم ستة) أعني المقبولين ، وكل واحد من الستة يعطيه الشفاعة في مائة ألف . وحديث (من سقى مؤمنا شربة ماء من حيث يوجد الماء فكانما أعتق رقبة ومن أعتق رقبة أعتقه الله من النار ، ومن سقى مؤمنا شربة ماء من حيث لايوجد الماء فكأنما أحيا نفسا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا) وحديث الفتاة التي سقت الكلب الذي هو أخس المخلوقات ، والله في عون العبد ماكان في عون أخيه ، وحديث (الخلق عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله) وحديث (من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم) وحديث (من حمى مؤمنا من منافق حمى الله لحمه ودمه من نار جهنم) . ثم قال للفقيه المذكور : وإن كنت منكرا على شفاعة أحد فأنكر على السلف الذين منهم من يقول : أعطاني الله الشفاعة في أهل وقتي فلم تكتب عليهم خطيئة . ومنهم من يقول : ناظري وناظر ناظري في الجنة . وعلى الشيخ أبي بكر بن عبد الله العيدروس حيث يقول :

ماحُسن يعشق غير حسن لبنى ... مامثلها محبوب
ولاجمال يذكر بكل معنى ... إلا لها منسوب
لولا بهاها ماخلق لحسنا ... حسن ولا موهوب
من راد أن يحيا بها فيفنى ... في عشقها المرغوب
أموات مافيهم سواي حيا ... من إنسها والجان
والله لولا الله قلت هيا ... واندكت الأكوان

واسطو على ماكان يكون ميـا   وكان لي مـا كـان
أنا المهـنا به ولا منانـــــــا   غالب ولامغلوب
لويعلم العـذال ما معانـــــــا   لقصروا في اللــوم
إن الذي قد صار في وعـــانا   ذخرا لذلك اليـوم
شفاعتي في الحشرلاتعـــــانا   وأنا بها القـــيدوم
وجدنا المختار في قبلنـــــــا   فما بقي مطـلوب

ثم قال للفقيه : هـلا أنكـرت إذ كنـت منكـرا على هـؤلاء ؟ فقـال الفقيه : وأنا أيضا من المنكرين عليهم ومن المخطيئين لهم فقال الرجل للفقيه : الله أكبر ، أما إذا ألحقته بالسلف وأنكرت عليه مثلهم فذلك ماكنا نبغي ، الحمدلله حيث بلغ مبلغ أسلافه ، وأهل الزمان ماكانوا ينكرون إلا على مـن عاصرهم ، فأما أنت يافقيه فقد تناولت المتقدمين والمتأخرين ، ولتعلمن نبأه بعد حين ، والسلام .

المكاتبـة الثانيـة : **﴿ أدع إلى سـيبل ربـك بالحكمـة والموعظـة الحسـنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين * وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم بـه ولـئن صبرتم لهو خير للصابرين * واصبر وماصبرك إلا بالله ولاتحزن عليهم ولاتك في ضيق مما يمكرون * إن الله مع الذيـن اتقوا والذين هم محسـنون ﴾** [1] **﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين * ﴾** [2] **﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هـدى لبـني إسرائيـل * وجعلنـا مـنهم أئمـة يهـدون**

---

[1] الآيات ١٢٥ – ١٢٨ سورة النحل

[2] الآية ١٠٨ سورة يوسف

بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون * إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون * أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون * أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فتخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون * ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين * قل يوم الفتح لاينفع الذين كفروا إيمانهم ولاهم ينظرون * فاعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون ﴾[١] ﴿ قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون ﴾[٢]

من أقل عبادالله خادم المسلمين وحذاهم ومصونهم من مايؤذي ويشين : علي بن حسن بن عبدالله بن حسين بن عمر العطاس باعلوي الحسيني السني ، إلى حضرة سيدي الوالد الشيخ الفقيه النبيه : فلان ابن الوالد الشيخ فلان حماه الله بعينه التي لاتنام ، وبوأه منازل الكرام ، وبلغه دار السلام ، إنه المهيمن السلام ، وأقرأه عنا السلام آمين . موجب الكتاب خير وسرور وعافية ، كتابكم الكريم جواب كتابنا وصل وتحققناه ، والكتب الجزء الأول من تاريخ اليافعي والجزء الأول من كتاب البحر المورود والعد المعدود في المواثيق والعهود للشعراني وصلا ، وذكرتم أنكم عندما تتم نقل الذي بانتقله منهما نصدرهما ، وباتصدرون لنا بقية الأجزاء من العهود ، فحال وصل الموجود نقل الولد عبود بن عفيف مانحن بصدده ، وجزاكم الله أفضل ماجزأ والدا عن مولود ، وصدر إليكم بيد سالم بن جميل ، وصدروا مابقي فيه التأميل ، لننقل منه مافي الخاطر بان

---

[١] الآيات ٢٣ – ٣٠ سورة السجدة

[٢] الآية ٤٦ سورة الزمر

التحصيل ، ونرجعه إليكم عن قليل . ومن أجل كتاب فتح الجواد حقنا المستفاد المستجاد ؛ ذكرتم أنكم عنه في سداد وليس لكم به مراد ، وأنه بقي عند المحب سالم ابن المحب عبد الرحيم بن سالم وهو سالم مع الولد سالم . هذا وذكرتم إنا لانلوم من أنكر علينا مايخالف ظاهره ظاهرة الشريعة المطهرة شريعتنا التي نحن حملتها ونقلتها ، ولم تأتي إلا بأيدينا وأيدي آبائنا السفرة الكرام البررة ، فلتعلم أيدك الله بالصدق ورزقك اتباع الحق ، إنا معروفون عند العارف بالمعروف نحن وسلفنا ومشائخنا ، وقد عاشرناكم من أول الدهر إلى آخره ، فأنتم أخبر بالخبر دون الخبر ، وأما من ألفه الإعراض عن الله وصحبته الوقيعة في أولياء الله وبرز بأذائهم لحرب الله وسيختم له والعياذ بالله بسوء الخاتمة ، فلا ينبغي لكم أن تصدقوه فيما أتى به من الزور والبهتان ، لأن أصله الحسد والبغي والعدوان ، والطوية الفاسدة علي ، لأن من خبث مشهده خبث منتماه ، ومن انتهك عرض أخيه المسلم كان خصمه الله ، بل قولوا له أصلحه الله وهداه : ماهذا الإنكار الذي وقع منك إلا على ذرية المختار وأهل بيته الأطهار ، الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار ﴿ **شهد الله أنه لآ إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائمًا بالقسط لآ إله إلا هو العزيز الحكيم * إن الدين عند الله الإسلام وماختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ماجاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب * فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين ءأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد * إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم**

بعذاب أليم * أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة ومالهم من ناصرين * ﴾ [١]

وقولوا له : إن كنت من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والحافظين لحدود الله والقوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسهم أوالوالدين والأقربين إن يكن غنيا أوفقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى إن تعدلوا وإن تلووا اوتعرضوا فإن الله كان بماتعملون خبير . فدونك أولا نفسك فانهها عن ظلم العباد في أموالهم وعروضهم ، ثم أهلك وأولادك وأخدامك ثم الجيران وأهل البلد ، فإن فيهم الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نار وسيصلون سعيرا ، ومنهم من يشهد الزور وسوف يلق أثاما ، ومنهم من يأكل الربا بعد ماسمع الله يقول ﴿ **ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربا إن كنتم مؤمنين * فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لاتظلمون ولاتظلمون * وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وإن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون * واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ماكسبت وهم لايظلمون ﴾** [٢]

ومنهم من يسخر من الناس ويلمز نفسه وينابز بالألقاب ويظن بهم السؤ ويتحسس ويتجسس ويَنِم ويغتاب ، ويغمز ويهمز ويمنع الخير بعد ماسمع كلام الله تعالى ﴿ **يا أيهاالذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولانساءٌ من نساءٍ عسى أن يكن خيرا منهن ولاتلمزوا أنفسكم ولاتنابزوا بالألقاب بئس الإسم الفسوقُ بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون * يا أيها**

[١] الآيات ١٨ – ٢٢ سورة آل عمران

[٢] الآيات ٢٧٨ - - ٢٨١ سورة البقرة

الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولاتجسسوا ولايغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم ﴾ [١] ﴿ ولاتطع كل حلاف مهين * هماز مشاء بنميم * مناع للخير معتد أثيم * عتل بعد ذلك زنيم * أن كان ذا مال وبنين * إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين * سنسمه على الخرطوم ﴾ [٢]

وقل له كم لك في العمر ؟ هل كذبت قط نماما أوردت قوله كما أمرك الله ؟ بل لو نم عندك أخس الناس بأفضل الناس قبلت نمته وصدقت كلمته وأطعت شيطان لمته ، ولم تصنع كما أمرك الله ، وكما صنع بعض الملوك الصالحين في جواب بعض الطالحين بقوله : السعاية قبيحة وإن كانت صحيحة . ومعاذ الله أن نقبل من مهتوك في مستور ، فاكتم العيب واتق من يعلم الغيب .

ومنهم أعني أهل البلد من يأكل الأوقاف ولايتق الله ولايخاف ، ومنهم من يمنع الزكاة ويترك الصلاة والصيام ، وهؤلاء كلهم من الرعية المستضعفين فضلا عن الأقوياء المتجبرين ، ومارأيناك أنكرت على أحد منهم ولاهجرته ، بل ربما وهم أحب إليك من كل حبيب وأقرب نسبا وحبا من كل حبيب قريب ، أماتستحي من الله إنك مالحقت لعداوتك وإنكارك وبغضك وحسدك وشنئآنك أهلا إلا هذا الشريف السني الذي أقامه الله في الكون لعون جميع المسلمين والمؤمنين ، والمحسنين والمسيئين ، والمحبين والمبغضين ، والعارفين والمنكرين ، والمقربين والجاحدين ، وجعل

---

[١] الآيات ١١ – ١٢ سورة الحجرات

[٢] الآيات ١٠ – ١٦ سورة القلم

الله على يديه صلة المنقطعين وأنس المستوحشين وسقي العاطشين وأمان الخائفين ، وسخره الله في عمارة الغيوار الذي كان محلا للأشرار ومعطافا للمغار ، فأقام الله به الأخيار وأزال عنه الأشرار ، وأصبح كالجنة بعد أن كان كالنار ، وأنت تعلم وأنا وجميع الخلق أن جميع سلف الأمة وخصوصا المشاهير من الأئمة إنما يقومون في القرى والأمصار ، وبين العمائر والعمران ، كالفقيه المقدم والسقاف والعيدروس بتريم ، والقديم بشبام والغرفة ، والحبيب عمر ابن عبد الرحمن بحريضة ، والشيخ بالوعار والشيخ سعيد بن عيسى ـ عمود الدين والدنيا والآخرة بين الهجرين ودمون وخيدون وقيدون ، وهذا جعل الله معمده حيث يطرح النعام ولده ، وأرصده حيث يجعل الكمين من قطاع السبيل رصده وأقصده ، حيث لايتم لذي مقصد يطلب مقصده ، ولافيه غيل ولاشرج ولاحجل ولاسوق فتحسده وتحقده ، وماهو إلا كما قال في بعض الأشعار :

عل بن حسن حوط الغيوار وامسى مزار ... صيح بقومه وبينها كرامه جهـار
وقام جده عمر قيدوم جنده وثـار ... والقاه للخلق جنه بعد ماكان نـار
قصدوه الأخياروالقوا في عروضه ديار ... سادة ودوله وفقراء والقبل والتجار
وسوق فيه البضائع واجده بالبهار ... فيه التلاوة ودرس العلم دائم سبار
وحضرة الذكر في زهو الجموع الكبار ... والشرح ذي يشرح الخاطر بقصبه وطار
والظاهري والدحيفة والبرع والمدار ... والخلق في صفو دائم ليلهم والنهار
وعندهم ما عطية طب من كل ضار ... أجراه ربك لبن من حوض بالحلودار
من فت به قرص حانذ لايدورخصار ... إذا شرب منها المعتاق روح وسار
طب الحمه يذهب الحمى شهادة قرار ... والجابية والسقاية حيث كان المغار

حوض النبي من شربهاصح قلبه ونار   ونسل ذيبان في فرحان خادم وجار
نقيب من رؤس نقباقد لهم الإشتهار   لهم خبر زين يازين النظر واختبار
حلفاي من صدق في الدنيا ويوم العكار   وأنا لهم زبن واشهد يارزين الهجار
وقل لمن باينكر ما بدا حرف بار   وبعد يا اهل المعاني والقلوب النوار
ومن له إنصاف لايحسد ولاهو يغار   ومن تخصم وقع له في العظام إنكسار
هي ماهي ألا لمن له معرفة واعتبار   إن الصفا والعبادة حيث كان المغار
أمسى مكان المكاره كل محبوب سار   حيث الخطر في المخاطر للخواطر قرار
وحيث حرالمظامي شرب شبه العقار   والله علي والله الرحمن صادق وبار
إنه لبن في عطن يحكي حليب البكار   وإنه شفا وانشدوا من قد تعنا وسار
علوي زعيم الجماعة ذي شهد يوم زار   وبن محيمود وابن العون شافواجهار
والعقل ذي في غويزه منه العقل حار   وباعلي قد نذر وأوفى بحق النذار
وكم كرامات بانت يارفيع المنـــار   لو عدها ماانتهى فيها عدد وانحصار
والقول محكوم عندي وانقدوا يابصار   والمشهد اليوم فيه الفائدة والضمار
بني على خمس تكفي من عرف واستخار   الكون في عون جمع المسلمين الخيار
والسقي للعاطش المحرور فيه الحوار   والموصلة يوم ينقطعون فيها مرار
وأنس المواحيش في ليل الخلاوالنهار   وأمان من خاف من لاخاف نار وعار
هات أفتنايا صحيح العقل والمستشار   هو حد ينكر على باني بنا ذاالحضار
أويكره الخير لأهل الخير في كل دار   والختم نستغفر الله في ندم وانكسار
ونعتذر للذي يقبل لنا الإعتذار   ونستقيل المهيمن ذي يقيل العثار

والفي صلاتي على احمد كلما نو ثار

******

المكاتبة الثالثة : بسم الله والحمدلله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، محمد ابن عبدالله ، وعلى آله أهل الله ، وصحبه حزب الله ، وتابعبه بإحسان إلى يوم العرض على الله ، وشرف وكرم ومجد وعظم عدد مافي علم الله . وبعد : فإني أسأل الله وأتوسل بحرمة رسول الله أن يحفظ بما حفظ به الأرض والسماء ، من الآيات والكلمات والأملاك والأسماء ، ذات وصفات سيدي المحب الأود ، الصدر الأرشد في الدين ، وأحب المحبين الأودين ، أبوبكر ابن الوالد احمد بن علي باسويدان بامقيدح ، كان الله في عونه ومعه وله ، وبلغه السلام والتحية والإكرام ، ورحمة الله وبركاته على الدوام . صدرت لطلب صالح الدعاء وتجديد العهد ، بعد أن وصل مشرفكم الكريم وتحققناه ، تذكرون إن الذي منعكم من حضور الوقفة الشريفة العجز بسبب ضعف البصر ، فعسى الله يجلي الأبصار والبصائر ويمن عليكم بحضورها ، وتذكرون أن في عينكم غشاوة بيضاء آخذة من النون نحو نصفه ، وإنك إذا نظرت إلى شيء من المضيئات رأيت المبيض كله أمامها كحبة الذرة المفضوخة تختفق بياضا على أصله مع عدم النظر إلى المرأى ، وأنك ماتحدد حجم الشيء إلا من نحو خمس خطوات ، وقد فعلتم جميع الأدوية ولا أجدت في ذلك ، وأن سبب ذلك طول رمد قديم ، وقلتم في الإشارة إلى خير البرية كما قال صاحب الهمزية :

هــــذه علتي وأنت طبيبي ليس يخفى عليك في القلب داء
ومن الفوز أن أبثك شكوى هي شكوى إليك وهي إقتضاء

وقد قال قبل هذا المقال :

ليته خصني برؤية وجه زال عن كل من رآه الشقاء

ثم قال بعده :

أوبتقبيل راحة كان لله وبالله أخذها والعطاء

إلى أن قال :

وعيون مرت بها وهي رمد فأرتها مالم ترى الزرقاء

بعد أن قال :

وأعادت على قتادة عينا فهي حتى مماته النجلاء

الله ينور أبصارنا وبصائرنا ، بحق شفيعنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم ، يا أحمد يا محمد يا أبالقاسم ، إني أتشفع بك إلى ربي أن ينور بصري وبصيرتي ، ويصلح علانيتي وسريرتي . وهذا الذي نشير عليكم به من الدوى : ملازمة الإكتحال بالصبر المسحوق الذي لايخالطه شيء ؛ كل يوم بعد صلاة الصبح ، ثم بعد ماتعتصر منه العيون وتسكن وتنقبض الدمعة تكتحل بعده بالكحل المصري ، هذا دائما ، فليحتفل (فعليك) بمتابعة ذلك والإعتناء بملازمته مدة أربعين يوما ، فإن تأثير ذلك يظهر بعون الله تعالى ، ولاتغفل أن تفعل في الغداء أوالعشاء الرطوبة ، وأول شيء تستعمله أن تأخذ الدوى المعظم الذي فتح الله علينا به وأودعناه كتابنا : الرياض المؤنقة في الألفاظ المتفرقة والأعراض المتطرقة ، وهو أي الدوى : رطلين سمن بقر ، ورطلين عسل بغية ، ورطلين سنكر عماني من الأصفر الصافي المليح ، وثمان وأربعين بيضة دجاج ، يخلط الجميع في قدر برم ، والبيض يتفقش ، والسكر إن كان نقس يندق ، ويوقد عليه بنار لينة ويحرك بعود حتى ينعقد وينضج ، ثم ينزل ويبقى التحريك بالعود

فيه مستمر حتى يبرد وهو باقي في قدره ، ثم يستعمله أكلا كل يوم على الريق يشل منه إلى فيجان مقدار الكفاية ، وتذر فوق الذي في الفيجان منه حلبة محلاة مسحوقة الذي تغمره منها ، وتعجن فيه الحلبة حتى تختلط في جميع أجزاه ويؤكل على الريق ، يداوم على ذلك حتى يفرغ الدوى ، ففيه منافع لاتحصى للبصر والسمع والذهن والباءة والقوة في الأعضاء .
والله الله في الإكتحال بالصبر في العينين دائما مع الرطوبة في البطن .

وذكرتم مرادكم الأمر بشيء الذي يسهل الرزق (وصية لتسهيل الرزق) ، فالذي أوصيكم به كل يوم وليلة قرآءة سورة يس وسورة الواقعة كل ليلة مرة مرة ، وسورة قريش كل ليلة سبع مرات ، **﴿وقل رب أدخلني مُدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ﴾**[1] سبع مرات ، **﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا * ويرزقه من حيث لايحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا ﴾**[2] سبع مرات ، ياكريم ياوهاب يافتاح يارزاق يالطيف يارءوف ياحليم يارحيم ، مائة مرة . تلازم ذلك ولاتبخل بتعليمه غيرك فإن فضل الله ورحمته واسعة ، قال تعالى **﴿ ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون * الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم**

---

[1] الاية ٨٠ سورة الإسراء
[2] الآيات ٢ – ٣ سورة الطلاق

فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ﴾[١]

هذا وإن سألتم عن أخبار العمارات في المشهد فهي باقية مستمرة ، من بعد الوقفة نحو أربعين صانع بين معالمة في بناء مدر وفي محض نورة ونجر وبين معاونين ، غير أهل الكيل الذي لهم في الشهر من ست قهاول مثل النقيب ومعلم البئر الذي يحسيها ، وبهيان وعياله ، والذي يملي السقاية المسماة حوض النبي وهي جناحان ، القبلي عليه سبع قبب وله ثلاث وسبعون مقدحة ، والجناح الشرقي عليه أربع قبب وله ثلاث وخمسون مقدحة ، وكل واحدة منهما لها نزح يوم طول النهار ومن أربعة أنفار ، لأن عمق البئر نحو خمس وخمسون قامة بتشاريعها ، وعليها قبة معظمة بين السقايتين المذكورتين والجابيتين المذكورتين ، وعلى حافظة البئر عطية تابوت غريب الوضع محكم الصنع ؛ في أعلاه ساريتين وفي أسفله ساريتين وقدهن عتب البئر ، وفوقهن ساريتين طواحي ، والعجلة من العود الذي يشبه الأكباش ، استغرق من الحديد مابين مسامير وفطوط ووجوه نحو ثمان عشر رطل ، وأما القبة التي فوق البئر فقد جاءت فيها صنعة عجيبة وبدعة غريبة ، وتنورت بالنورة ظاهرا وباطنا ووقعت مثناة قبب السقايتين ، وفي الشق القبلي قبة على المعصرة وتنورت بالنورة وهي مقابلة قبة البئر ، وبينهما القبب السبع اللطاف اللاتي على الجناح القبلي من السقاية قبالتها من الشرق القبة العظمى التي على المشهد والشهيد

---

[١] الآيات ١٥٦ – ١٥٧ سورة الأعراف

ولدنا عبد القادر السعيد ، وهي قبة عديمة المثل يقال فيها ماقيل قديما في التمثيل في بعض المصانع الطويلة : هامة لها العمامة عمامة ، وعقاب على راس بعض العقاب ، ونجم في خلل سحاب ، وأنملة إذا خطبها الأصيل كان الهلال قلامة ، فيالها من علامة هو وسامة ، إذا لم تعلم وسمه وأسامه ، فإن قلت أين مقامه قلنا لك وتعلم أين عظيم مقامه قبل يوم القيامة ، ألم تعلم أنه القطب الفرد الغوث النائب المحمدي الروحي الجسدي الأزلي الأولي السرمدي الأبدي ، وأن القطب يحتوي على ستة عشر عالما أحاطية ، والدنيا والآخرة والسموات والأرض ومافيها ومابينهما والعرش والكرسي والجنة والنار والفوق والتحت والخلف والقدام واليمين والشمال والطول والعرض عالم منها ، فافهم واعلم علمك الله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان مالم يعلم .

وحال صدرت من بلد العرسمة دوعن ونحن في عمل التابوت المعظم ، عندنا نحو ستة عشر نجارا يعملون فيه ، وقد جمعنا العود فأخذنا في شقاقته من نحو العام ، وهو أيضا من غرائب الزمان ، لم ينسج على منواله ولاسمحت القريحة بمثاله ، ولا استطاع محقق لمناله لكثرة أشغاله ، لولا المشقة إلى آخر المقالة ، وكتبنا عليه في أرباعه الأربعة ﴿ **وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين** ﴾ [1] وقول الشيخ أبوبكر بن عبد الله العيدروس :

[1] الآية ٢٤٨ سورة البقرة

فقنا على العشاق بكل مشهد   من مثلنا

إلى آخر القصيدة . وقوله : سيفي المهند ماكمثله حد ، إلى قوله :

وفضلنا يشهد بكل مشـــهد   لأب عن جد

إلى آخر القصيدة . وقول الشيخ عبد الله بن علوي الحداد ، حداد القلوب والأجساد :

بهم أصبح الوادي أنيسا وعامرا   أمينا ومحميا بغير حسام

وجملة من نظم العبد من القصائد منها : مسقط النور ياجوهر وقع في الدبيات ، ومنها : مشهد عمر قل لباشيبه ثبت مجمعه ، وغيرها ، وتاريخ وضع المشهد ، وتاريخ وفاة الشهيد الغريق الذي أخذه السيل الهميم وجره إلى مكان قرب المشهد ووجد متماسك البدن بعد نحو العشرين اليوم وقبر بجنب المشهد وهو الشيخ عمر ابن الشيخ أبي بكر ابن الشيخ وجيه الفقيه النبيه ابن الشيخ الكبير عبد الله بن احمد العفيف ، وتاريخ موت الولد السعيد الشهيد عبدالقادر ابن حسين ابن عمر العطاس ، والتابوت الذي بايكون وضعه على المشهد والشهيد ، والظن إن شاء الله يكون وضعه الخميس الآتي القريب الكائن في اليوم الحادي والعشرين رجب الأصب سنة ثمان وستين ومائة وألف ، ومرادنا إن شاء الله ليلة الجمعة نفعل عنده مولدا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لأجل يحضره وينظره وينصره ، فإن المنازع من الشاهدين أن مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا قرئ في منزل حضره النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، شعرا :

لله قوم إذا حلوا بمنـــــزلة   حل الرضا ويسير الجود إن ساروا

تحيا بهم كل أرض ينزلون بها   كأنهم لبقاع الأرض أمـــــــطار

وإن جمع أمة محمد جمع مرحوم ، وإن لله عباداً الدنيا بيد أحدهم كحبة الخردل ، وأن الحبيب عمر صاحب هذا المشهد المبني على الكون في عون جميع المسلمين والمؤمنين ، والمحسنين والمسيئين ، والراضين والكارهين ، والمصدقين والجاحدين ، وفيه أنس المستوحشين ، وصلة المنقطعين ، وسقي العاطشين ، وأمان الخائفين ، إن هذا لهو الفضل المبين ، إن في ذلك لآية وماكان أكثرهم مؤمنين .

وقد كان يقول الحبيب عمر المذكور أنا عند أولادي أينما كانوا . والكتاب واحد لك ولسيدي المحب الفقيه عبد الله ابن المحب الفقيه عمر ابن عبد الله باهرمز ، وسنرسل إليه وسيلتنا السلسلة التي نظمنا فيها إسناد مشائخنا الذين أخذنا عنهم علم الطريق القصد ، فانصت واسمع والسلام من الجميع على الجميع .

المكاتبة الرابعة : ﴿ وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون * إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين * ﴾[1] ﴿ إن يتبعون إلا الظن وماتهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى * أم للإنسان ماتمنى * فلله الآخرة والأولى * وكم من ملك في السموات والأرض لاتغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى * إن الذين لايؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى * ومالهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لايغني من الحق شيئا * فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا * ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى * ولله مافي السموات ومافي الأرض ليجزئ الذين

[1] الآيات ١١٦ – ١١٧ سورة الأنعام

أساؤا بما عملوا ويجزئ الذين أحسنوا بالحسنى * الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلاتزكوا أنفسكم هو أعلم بمن إتقى * أفرأيت الذي تولى * وأعطى قليلا وأكدى * أعنده علم الغيب فهو يرى * أم لم ينبأ بما في صحف موسى * وإبراهيم الذي وفى * ألا تزر وازرة وزر أخرى * وأن ليس للإنسان إلا ماسعى * وأن سعيه سوف يرى * ثم يجزاه الجزاء الأوفى * وأن إلى ربك المنتهى * وأنه هو أضحك وأبكى * وأنه هو أمات وأحيا * وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى * من نطفة إذا تمنى * وأن عليه النشأة الأخرى * وأنه هو أغنى وأقنى * وأنه هو رب الشعرى * وأنه أهلك عاداً الأولى * وثمود فما أبقى * وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى * والمؤتفكة أهوى * فغشاها ماغشى * فبأيي آلاء ربك تتمارى * هذا نذير من النذر الأولى * أزفت الآزفة * ليس لها من دون الله كاشفة * أفمن هذا الحديث تعجبون * وتضحكون ولاتبكون * وأنتم سامدون * فاسجدوا لله واعبدوا * ﴾[1]

بسم الله والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، محمد ابن عبد الله ، وعلى آله أهل الله ، وصحبه حزب الله ، وتابعيه بإحسان إلى يوم العرض على الله ، وشرف وكرم ومجد وعظم عدد مافي علم الله ، وبعد فإني أسأل الله وأتوسل إليه بحرمة رسول الله ، أن يحفظ بما حفظ به الأرض والسماء ، من الآيات والكلمات والأملاك والأسماء ، ذات وصفات سيدنا ومولانا وبركتنا وحبيبنا وذخرنا ، السيد الشريف العارف بالله ، معدن الحقيقة وبدر الطريقة ، وصدر أولي العروة الوثيقة ، الحبيب

---

[1] سورة النجم

المحبوب : الحسين ابن سيدنا الحبيب الوالد عبد الله ابن الحبيب البركة الحسين العيدروس الحسيني السني ، حماه الله وأبقاه وتولاه ، وأعطاه ماتمناه ووالاه آمين . موجب الكتاب خير وسرور وعافية ونور ، والباعث تجديد العهد وتأكيد الود ، وقد وصل منكم كتاب جواب كتابنا الذي مع العاني وليس فيه شيء من التحقيق والتدقيق ، وعلمنا بوصولكم إلى معلاة حضرموت ، ورفعت إلينا جملة من أخباركم مندوهة ، وسهنا منكم كتاب تحققون لنا من خبركم مايزيل عنا الأشغاب ، ويفيد الطمأنينة عندنا وعند الأصحاب ، وقالوا لنا لاكاد لكم همة إلى قيدون لزيارة سيدنا الشيخ سعيد بن عيسى عمود الدين والدنيا والآخرة ، وفرحنا بذلك ، وبعد وصل إلينا خبر وصول سادتنا آل عيدروس إلى عندكم بواسطة من الحبيب احمد ابن الشيخ حسين ابن الشيخ البركة أبي بكر بن سالم ، وعلمنا برجوعكم إلى الوطن وإلى عينات وكل ذلك مندوهة .

وتعلم سيدي حماك الله من أجل الزيارة إذا حصلت لكم فيها النية الصالحة ، وقصدتم بها المقاصد الحسنة الواضحة ، فلاينبغي لكم ياسيدي أن تقبلون في تركها كلام العذال والحساد والخذال ، فإن فيها من المصالح والخيرات وتحصيل الكرامات مالايقدر قدره إلا الله ، وهي طريقة السلف الصالح من السادة آل أبي علوي ولاسيما من اشتهر منهم كالشيخ عبدالله بن أبي بكر العيدروس وابنه الشيخ العدني وغيرهم من مشاهيرهم كأهل الهند حيدر أباد ، وأما دوعن والشحر والوديان فلاتحصى ترددات الشيخ عبد الله العيدروس وهي من السياحة والسير في الأرض ، وإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصبف ، وكان سيدنا الشيخ عبدالله بن

أبي بكر العيدروس كثير الأسفار والتردد إلى جهات الأرض حتى دُهُر وعِزْمَا ودوعن ووادي عمد ، وأما الشحر فله إليها في كل سنة مخطر ، وآخر وقته توفي بعبول قافلا من الشحر ، حتى أن بعض المكاشفين من أهل تريم سمع الملائكة وقد صعدوا بروحه إلى السماء وهم يقولون : شيء لله ياعيدروس ياكبير الصوفية . وكذلك ولده الشيخ أبي بكر بن عبد الله لماسافر من تريم بعد وفاة والده عبد الله الكريم ، فلما بلغ إلى الغيوار حصل عليه المغار ، فلما ذهبوا عنه اللصان وهم القثم قال : اللهم إن كانوا من حاجة فأغنهم وإن لم تكن بهم حاجة فافقرهم . فترى الآن القثم لاتضر بهم حاجة لأن مغارهم من حاجة . ثم إن الشيخ أبابكر دعا إلى الله بعمارة الغيوار ، وكان مغارهم عليه في ساحة المشهد ، واستحضر روحانيتي إذ هي لاتفقد وقال :

هات ياحادي فقد آن السلو وتجلى عن سما قلبي الصدا

إلى آخر القصيدة . فقال له كبيرأصحابه لأنه لم يقصدهم بخطابه : أين السلو ياحبيب منا ونحن مكسرين . وقد بسطناها في كتابنا هذا أولا وسنرسله إليكم إن شاء الله تسمعونه . ومن أجل الزيارة فعسى تكون إن شاء الله ، تجدون فيها إن شاء الله العزمة الجازمة على هُوب [١] وعد المشهد ، ويكون بعنوة وطربة في تأنيس المكان الذي عمارته من جملة أركان الإسلام والإيمان والإحسان والإيقان ، لحصول اليمن والأمان لكل إنسان ، من محب وشان ومنكر وذي عرفان ، والله مانراها إلا ثالثة الغزوتين

[١] قوله على هوب بضم الهاء وسكون الباء ، أي على قرب موعد المشهد

غزوتي بدر وحنين ، وقدكم تجتمعون بأهل الجمع ويلتمسون منكم ويجتمعون بكم ويجتمع إن شاء الله الشمل ، ويحصل المقصود كله إن شاء الله . واستعدوا بالخيمة حقكم واندبوا من عرفتوا أن له نية صالحة من بدوانكم المباركين آل تميم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى من لديكم الجميع ، منا وممن لدينا الجميع .

ومنها أن مجمع هذا المشهد من مجامع المسلمين المرحومة ، وموسمه من مواسمهم الموسومة ، ومولد من موالد نبيهم المنظومة ، وحضرة من حضرات ذكرهم الرياض المعلومة ، إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا . الحديث ، إن شاء الله . وله أمثال من الزيارات والموالد المنسوبة إلى جماعة من أكابر أولياء الله تجتمع فيها الخلائق من جميع الجهات ، وتفترق الناس في شأنها ويختلفون إختلافا كثيرا كما قد أشارت إليه محكمات الآيات منها قوله تعالى ﴿ **ولايزالون مختلفين إلا من رحم ربك** ﴾ [1]

فمن أعظم تلك المجامع والموالد مجمع سيدنا القطب الغوث الفرد الجامع الشريف الحسني : احمد بن علي المكنى البدوي ، الذي نشأ بمدينة فارس وهاجر منها سنة ثلاث وستمائة إلى مكة مع والده ، ثم انتقل بإشارة إلهية منها إلى زيارة الشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ عدي بن مسافر ، ثم رجع بإشارة إلهية أيضا إلى الجهة المصرية وتوطن طندتا الرياض ، بطاء ونون ودال مهملة وتاء مثناة من فوق وألف ، وترتب له بها المولد المعظم ، والمجمع الكريم المكرم ، الذي يحضره الأولياء وأهل

[1] الاية ١١٩ سورة هود

المقامات من جميع الجهات ، وقد اختلف الناس فيه اختلافهم المعتاد ، فيما يفتح الله به لأوليائه من وظائف الخيرات والأعمال الصالحات ، فمنهم من سلَّم وسَلِم وغنم ، ومنهم من أنكر واستكبر وأعرض ؛ بل واعترض وندم .

قال الإمام الشعراني في طبقاته الكبرى : وأخبرنا شيخنا الشيخ محمد الشناوي أن شخصا أنكر حضور مولد الشيخ احمد البدوي المذكور فسلب الإيمان ، فلم تكن فيه شعرة تحن إلى دين الإسلام ، فاستغاث بسيدي احمد رضي الله عنه فقال : بشرط أن لاتعود ، فقال نعم ، فرد عليه ثوب إيمانه . ثم قال له : وماذا تنكر ؟ فقال : اختلاط الرجال بالنساء ، فقال له سيدي احمد رضي الله عنه : ذلك وقع في الطواف ولم يمنع أحد منه . ثم قال : وعزة الربوبية ماعصى أحد في مولدي إلا وتاب الله عليه وحسنت توبته ، وإذا كنت أرعى الوحوش في القفار والسمك في البحار وأحميهم من بعضهم بعض أفيعجزني الله تبارك وتعالى عن حماية من يحضرمولدي . ثم قال الشعراني : وحكى لي شيخنا أيضا أن سيدي الشيخ أباالغيث ابن كتيلة أحد العلماء بالمحلة الكبرى وأحد الصالحين بها ، كان بمصر فجاء إلى بولاق فوجد الناس مهتمين بأمر المولد والنزول في الموكب فأنكر ذلك وقال : هيهات أن يكون إهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم مثل إهتمامهم بأحمد البدوي ، فقال له شخص : سيدي احمد ولي عظيم ، فقال : ثم في هذا المجلس من هو أعلى مقاما ، فعزم عليه شخص فأطعمه سمكا فدخلت في حلقه شوكة تصلبت فيه فلم يقدروا على إنزالها بدهن عطاس ولابحيلة من الحيل ، وَوَرمت رقبته حتى صارت كجُبح النحل تسعة أشهر وهو لايلتذ بطعام ولاشراب ولامنام ، وأنساه الله تعالى بسبب

ذلك ، فبعد التسعة الأشهر ذكره الله بالسبب فقال : أحملوني إلى قبة سيدي احمد البدوي رضي الله عنه ، فأدخلوه ؛ فشرع يقرأ سورة يس فعطس عطسة فخرجت الشوكة مغمسة دماء ، فقال : تبت إلى الله ياسيدي احمد ، وذهب الورام والوجع من ساعته .

ثم قال الشعراني أيضا : وكان ابن الشيخ خليفة بناحية أنبار بالغربية يحرم حضور أهل بلده إلى المولد ، فوعظه شيخنا محمد الشناوي رضي الله عنه فلم يرجع ، فشكاه لسيدي احمد فقال : ستطلع له حبة ترعى فمه ولسانه ، فطلعت من يومه وأتلفت وجهه ومات .

ثم قال الشعراني أيضا : ووقع ابن اللبان في حق سيدي احمد فسلب القرآن والعلم والإيمان ، فلم يزل يستغيث بالأولياء فلم يقدر أحد يدخل في أمره ، فدلوه على سيدي ياقوت العرشي تلميذ أباالعباس المرسي ، فمضى إلى سيدي احمد البدوي رضي الله عنه وكلمه في القبر وقال : أنت أبو الفتيان رد على هذا المسكين رأس ماله ، فقال بشرط التوبة فتاب ورد عليه رأس ماله . ثم قال الشعراني : وهذا كان سبب اعتقاد ابن اللبان في سيدي ياقوت رضي الله تعالى عنهما . وقد زوجه سيدي ياقوت رضي الله تعالى عنهما ابنته ودفن تحت رجليها بالقرافة رحمه الله تعالى .

قال الشعراني وسبب حضور مولد سيدي احمد البدوي المذكور رضي الله عنه في كل سنة ، أن شيخي الشيخ العارف بالله تعالى ، سيدي محمد الشناوي أحد أعيان بيت الشيخ احمد البدوي رضي الله تعالى عنهما ، وكان قد أخذ علينا العهد في القبة تجاه سيدي احمد رضي

الله تعالى عنه وسلمني إليه بيدي فخرجت اليد الشريفة من الضريح وقبضت على يدي ، وقال ياسيدي يكون خاطرك عليه واجعله تحت نظرك ، فسمعت سيدي احمد رضي الله تعالى عنه من القبر يقول : نعم .

ثم إني رأيته بمصر مرة هو وسيدي عبد العال وهو يقول : زرنا في طندتا ونحن نطبخ لك ملوخية ضيافتك فسافرت فأضافني غالب أهلها وجماعة المقام ذلك اليوم كلهم ملوخية . قال : ثم رأيته بعد ذلك وقد أوقفني جسر محافة تجاه طندتا فوجدته سورا محيطا وقال : قف هنا أدخل على من شئت .

ثم قال الشعراني : ولما دخلت بزوجتي فاطمة أم عبد الرحمن وهي بكر مكثت خمسة أشهر لم أقرب منها ، فجاءني وأخذني يقودني وهي معي وفرش لي فرشا فوق القبة التي على يسار الداخل ، وطبخ لي حلوى ودعا الأحياء والأموات وقال : أزل بكارتها هنا ، وكان الأمر تلك الليلة .

ثم قال الشعراني : وتخلفت عن ميعاد حضور المولد سنة ثمان وأربعون وستمائة وكان هناك بعض الأولياء فأخبروني أن سيدي احمد رضي الله عنه كان ذلك اليوم يكشف الستر عن الضريح بيده ويقول : أبطا عبد الوهاب ماجاء !

ثم قال الشعراني : وأردت التخلف سنة من السنين فرأيت سيدي احمد رضي الله تعالى عنه ومعه جريدة خضراء وهو يدعو الناس ، وخلفه ويمينه وشماله أمم وخلائق لايحصون ، فمر علي وأنا بمصر فقال : أماتذهب ؟ فقلت بي وجع ، فقال الوجع لايمنع المحب ، ثم أراني خلقا كثيرا من الأولياء وغيرهم من الأحياء والأموات من الشيوخ والزُمنا

بأكفانهم يمشون ويزحفون ليحضروا المولد ، ثم أراني جماعة من الأسرى من بلاد الإفرنج مقيدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم وقال : أنظر إلى هؤلاء في هذا الحال ولايتخلفون ! فقوي عزمي على الحضور ، فقلت له إن شاء الله تعالى ، فقال لابد من الترسم عليك ، فرسم علي سبعين عظيمين أسودين كالأفيال وقال : لاتفارقاه حتى تحضرانه ، فأخبرت بذلك سيدي محمد الثناوي رضي الله تعالى عنه فقال : إنه رجل يدعو الناس بنفسه إلى الحضور ، ثم قال : إن سيدي الشيخ محمد السروي تخلف سنة عن الحضور فعاتبه سيدي احمد رضي الله تعالى عنه وقال له : موضع يحضر فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأنبياء صلوات الله عليهم معه وأصحابهم والأولياء رضي الله عنهم ماتحضره ! فخرج الشيخ محمد رضي الله عنه إلى المولد فوجد الناس راجعين وفات الإجتماع . وكان يلتمس ثيابهم ويمر بها على وجهه .

ثم قال الشعراني أيضا : وقد اجتمعت مرة أنا وأخي أبوالعباس الحريثي رحمه الله تعالى بولي من أولياء الهند بمصر المحروسة فقال رضي الله تعالى عنه : ضيفوني فإني غريب ! وكان معه عشرة أنفس ، فصنعت له فطيرا وعسلا فأكل ، فقلنا له من أي البلاد ؟ فقال من الهند ، فقلنا له : متى خرجت من الهند ؟ فقال : خرجنا يوم الثلاثاء ، أقمنا ليلة الأربعاء عند سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم ، وليلة الخميس عند الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ببغداد ، وليلة الجمعة عند سيدي احمد رضي الله عنه بطندتا ، فتعجبنا من ذلك ، فقال : الدنيا كلها خطرة مؤمن من أولياء الله تعالى . قال الشعراني : وكان اجتماعنا به يوم السبت انقضاء

المولد طلوع الشمس ، فقلنا من عرفكم سيدي احمد رضي الله تعالى عنه في بلاد الهند ؟ فقال : يالله العجب ! أطفالنا لايحلفون إلا بركبة سيدي احمد ، إن الأولياء مماوراء البحر المحيط وسائر البلاد والجبال يحضرون مولده رضي الله تعالى عنه .

(فائدة) ترجمة لسيدي احمد البدوي المذكور قال الشعراني في طبقاته : هو احمد بن علي بن ابراهيم بن محمد بن أبي بكر بن اسمعيل بن عمر بن علي بن عثمان بن حسين بن محمد بن موسى بن يحيى بن عيسى بن علي بن محمد بن حسن بن جعفر بن علي بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، المعروف بالشيخ أبي الفتيان العلوي السيد احمد البدوي الملثم المعتقد ، والمشهور أن سلفه رضي الله عنه تحولوا من الحجاز إلى بلاد الغرب ، ثم خرج أبوه علي بن إبراهيم من فاس في سنة ثلاث وستمائة ومعه أولاده وامرأته فاطمة بنت محمد بن احمد بن عبد الله وأولاده كلهم منها وهم : الحسن ومحمد وفاطمة وزينب ورقية وفضة واحمد البدوي صاحب الترجمة يريدون الحج ، فحج بهم في سنة سبعة وستمائة والسيد احمد البدوي كان عمره إحدى عشر سنة ، وأقام بمكة وعرف بالبدوي لكثرة ماكان يتلثم ، وعرض عليه أخوه التزويج فامتنع ، وأخذه تحت كنفه وأقرأه القرآن واشتهر في مكة بالشجاعة وسمي العطاب والغضبان ، ثم حدث له حال في نفسه فتغيرت أحواله واعتزل الناس ولزم الصمت ، وكان لايتكلم إلا بالإشارة ، فقيل له في منامه أن سر إلى طندتا وبُشر بحال يكون له ، وذلك في ليلة الأحد عاشر محرم سنة ثلاث

وثلاثين وستمائة ، فسار هو وأخوه حسن من مكة في شهر ربيع الأول إلى العراق ودخل بغداد وجال في البلاد ، ثم عاد حسن إلى مكة وتأخر احمد بعده ثم لحق به وقدم مكة ولزم الصيام والقيام حتى كان يطوي أربعين يوما لايتناول فيها طعاما ولاشرابا ، وفي أكثر أوقاته يكون شاخصا ببصره إلى السماء وقد صارت عيناه تتوقدان كالجمر ، ثم سار من مكة سنة أربع وثلاثين وستمائة يريد مصر ، ونزل ناحية طندتا في رابع عشر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وستمائة ، وأكثر من الصياح ليلا ونهار ، وأقام بعد ذلك بطندتا .

وفي طبقات الشعراني مانصه : وكان مولده رضي الله عنه بمدينة فاس بالمغرب ، لأن أجداده انتقلوا أيام الحجاج إليها حين أكثر القتل في الشرفاء ، فلما بلغ سبع سنين سمع أبوه قائلا يقول له في منامه : ياعلي انتقل من هذه البلاد إلى مكة المشرفة فإن لنا في ذلك شأنا ، وكان ذلك سنة ثلاث وستمائة ، قال الشريف حسن أخو سيدي احمد رضي الله عنهما : فما زلنا ننزل على عرب ونرحل عن عرب فيتلقونا بالترحيب والإكرام حتى وصلنا إلى مكة المشرفة في أربع سنين ، فتلقانا شرفاء مكة كلهم وأكرمونا ، ومكثنا عندهم في أرغد عيش حتى توفى والدنا سنة سبع وعشرين وستمائة ودفن بباب المعلاة ، وقبره هناك ظاهر يزار في زاوية ، قال الشريف حسن : فأقمت أنا وإخوتي وكان احمد أصغرنا سنا وأشجعنا قلبا ، وكان من كثرة مايتلثم لقبناه بالبدوي ، فأقرأته القرآن في المكتب مع ولدي الحسين ، ولم يكن في فرسان مكة أشجع منه ، وكانوا يسمونه في مكة العطاب ، فلما حدث عليه حادث الوله تغيرت أحواله واعتزل عن

الناس ولازم الصمت ، فكان لايكلم الناس إلا بالإشارة ، وكان بعض العارفين يقول : أنه رضي الله عنه حصلت له جمعية على الحق تعالى فاستغرقه إلى الأبد ، ولم يزل حاله يتزايد إلى عصرنا هذا .

ثم إنه في شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة رأى في منامه ثلاث مرات قائلا يقول : قم يا أحمد واطلب مطلع الشمس فإذا وصلت مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس وسر إلى طندتا فإن بها مقامك أيها الفتى ، فقام من نومه وساروا أهله وسافر إلى العراق ، فتلقاه أشياخها ، منهم : سيدي عبد القادر الجيلاني ، وسيدي احمد بن الرفاعي فقالوا : يا أحمد مفاتيح العراق والهند واليمن والروم والمشرق والمغرب بأيدينا فاختر أي مفتاح شئت ؟ فقال لهما سيدي احمد : لاحاجة بمفتاحكما ما آخذ المفتاح إلا من الفتاح . قال سيدي حسن رضي الله عنه : فلما فرغ أخي احمد من زيارة أضرحة أولياء العراق كالشيخ عدي بن مسافر والحلاج وأضرابهما خرجنا قاصدين إلى ناحية طندتا ، فأحدق بنا الرجال من سائر الأقطار يعارضونا ويقاتلونا ، فأومأ بيده إليهم سيدي احمد البدوي فوقفوا أجمعين ، فقالوا له : يا أحمد أنت أبوالفتيان ، وانكبوا مهرولين راجعين ومضينا إلى أم عبيدة ، فرجع سيدي الحسن إلى مكة وذهب سيدي احمد رضي الله عنه إلى فاطمة بنت بري وكانت إمرأة لها حال عظيم وجمال بديع ، وكانت تسلب الرجال أحوالهم فسلبها سيدي احمد البدوي رضي الله عنه حالها وتابت على يديه ، وحلفت أنها لاتتعرض لأحد بعد ذلك اليوم ، وتفرقت القبائل الذين كانوا اجتمعوا عونا لبنت بَرِّي إلى أماكنهم ، وكان يوما مشهودا بين الأولياء .

ثم أن سيدي احمد البدوي رضي الله عنه رأى الهاتف في منامه يقول : يا أحمد سر إلى طندتا فإنك تقيم بها وتربي بها رجالا وأبطالا : عبد العال وعبد الوهاب وعبد المجيد وعبد المحسن وعبد الرحمن ، وكان ذلك في شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة ، فدخل رضي الله عنه مصر ثم قصد طندتا ، فدخل على الحال مسرعا إلى دار شيخ من مشائخ البلد إسمه ابن شحيط ، فصعد إلى سطح غرفته وكان طول نهاره وليله واقفا شاخصا ببصره إلى السماء ، وقد انقلب سواد عينيه حمرة تتوقد كالجمرة ، وكان يمكث أربعين يوما فأكثر لاياكل ولايشرب ولاينام ولاينزل من السطح ، وخرج إلى ناحية فشاهد المنارة فتبعه الأطفال ، فكان منهم عبد العال وعبد المجيد ، فورمت عين سيدي احمد البدوي رضي الله عنه فطلب من سيدي عبد العال بيضة يعملها على عينه ، فقال : وتعطيني الجريدة الخضراء التي معك ؟ فقال له سيدي احمد رضي الله عنه نعم ، فأعطاها له فذهب إلى أمه فقال لها ههنا بدوي عينه توجعه وطلب مني بيضة وأعطاني هذه الجريدة ، فقالت : ماعندي شيء ، فرجع فأخبر سيدي احمد البدوي رضي الله عنه بذلك ، فقال اذهب فائتني بواحدة من الصومعة ، فرجع سيدي عبد العال فوجد الصومعة قد ملئت بيضا فأخذ له واحدة منها وخرج بها إليه ، ثم إن سيدي عبد العال تبع سيدي احمد رضي الله عنه من ذلك الوقت ولم تقدر أمه على تخليصه منه ، فكانت تقول : يابدوي الشؤم علينا ، فكان سيدي احمد رضي الله عنه إذا بلغه ذلك يقول : لوقالت يابدوي الخير كانت أصدق ، ثم أرسل إليها يقول لها : إنه ولدي من يوم خلّصته من قرن الثور وكانت أم عبد العال

قد وضعته في معلف الثور وهو رضيع فطأطأ الثور ليأكل فدخل قرنه في القماط فشال عبد العال على قرنه وهاج ، فلم يقدر أحد على تخليصه منه فمد سيدي احمد البدوي رضي الله عنه يده وهو بالعراق فخلصه من القرن ، فتذكرت أم عبد العال الواقعة واعتقدته من ذلك اليوم .

ولم يزل سيدي احمد على السطوح مدة اثنتي عشر سنة ، وكان سيدي عبد العال يأتي بالرجل أوالطفل فيطأطي من السطوح فينظر إليه نظرة واحدة فيملاؤه مددا ، ويقول لعبد العال : اذهب به إلى بلد كذا أوموضع كذا فكانوا يسمون أصحاب السطح . وكان رضي الله عنه لم يزل متلثما بلثامين فاشتهى سيدي عبد المجيد رضي الله عنه يوما رؤية وجه سيدي احمد البدوي رضي الله عنه فقال ياسيدي أريد أرى وجهك أعرفه فقال : ياعبد المجيد كل نظرة برجل ، فقال ياسيدي أرنيه ولو أموت ، فكشف له اللثام الفوقاني فصعق ومات في الحال .

وكان في طندتا سيدي حسن الصائغ الأخنائي وسيدي سالم المغربي ، فلما قرب سيدي احمد رضي الله عنه من مصر أول مجيئه من العراق قال سيدي حسن رضي الله عنه : مابقى لنا إقامة صاحب البلد قد جاء ، فخرج إلى ناحية أخنا وضريحه بها مشهور إلى الآن ، ومكث سيدي سالم رضي الله عنه فسلم لسيدي احمد رضي الله عنه ولم يتعرض له ، فأقره سيدي احمد رضي الله عنه وقبره في طندتا مشهور .

وأنكر عليه بعضهم فسلب وانطفأ اسمه ، وذكر منهم صاحب الإيوان العظيم بطندتا المسمى بوجه القمر ، كان وليا عظيما فثار عنده الحسد ولم يسلم الأمر لقدرة الله تعالى فسلب ، وموضعه الآن بطندتا

مأوى للكلاب ليس فيه رائحة صلاح ولامدد ، فكان الخطباء بطندتا انتصروا له وعملوا له وقتا وأنفقوا عليه أموالا وبنوا لزاويته مأذنة عظيمة ، فرفسها سيدي عبد العال رضي الله عنه برجله فغارت إلى وقتنا هذا .

وكان الملك الظاهر ببيرس أبوالفتوحات يعتقد سيدي احمد رضي الله عنه إعتقادا عظيما وكان ينزل لزيارته ، ولما قدم من العراق خرج هو وعسكره من مصر ليتلقوه وأكرموه غاية الإكرام .

صفته رضي الله عنه : كان غليظ الساقين طويل الذراعين كبير الوجه أكحل العينين طويل القامة قمحي اللون ، وكان في وجهه ثلاث نقط من أثر جدري ، في خده اليمين واحدة وفي خده الأيسر إثنتان ، أقنى الأنف على أنفه شامتان من كل ناحية شامة سوداء أصغر من العدسة ، وكان بين عينيه جرح موس جرحه ولد أخيه الحسين ابن الحسن بالأبطح لماكان بمكة ، ولم يزل من حين كان صغيرا باللثامين ، ولما حفظ القرآن العظيم اشتغل بالعلم مدة على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه حتى حدث له حادث الوله ، وكان إذا لبس ثوبا أوعمامة لايخلعها لغسل ولالغيره حتى تذوب فيبدلونها له بغيرها ، والعمامة التي يلبسها الخليفة في كل سنة في المولد هي عمامة الشيخ بيده ، وأما البشت الصوف الأحمر فهو من لباس سيدي عبد العال تلميذ الشيخ احمد ، والقميص الذي تحت البشت فهو قميص سيدي الشيخ احمد وهو من قطن مفرج من ورى ومن قدام .

وكان سيدي احمد رضي الله عنه يقول : وعزة ربي إن سواقيي تدور على البحر المحيط ؛ ولونفد ماء سواقي الدنيا كلها ماينفد ماء سواقيي

. مات رحمه الله سنة خمس وسبعين وستمائة ، واستخلف بعده على الفقراء سيدي عبد العال وسار سيرة حسنة وعمر المقامات والمنارات ، ورتب الطعام للفقراء وأرباب العشائر ، وأمر بتصبير الخبز على الحال الذي هو عليه الآن في مولد مجمع الشيخ احمد البدوي ، وأمر الفقراء الذي صحت لهم الأحوال بالإقامة في الأماكن التي يعينها لهم فلم يستطع أحد يخالف ، وأمر سيدي أبا يوسف أوسيدي اسمعيل أنبابي أن يقيم بأنبوبه في البرية ، وسيدي عبد الله الحيري أن يقيم في البرية تجاه الجيزة ، وأمر الشيخ وهيب بالإقامة في برشوم الكبرى .

فأما سيدي أبويوسف رضي الله تعالى عنه فأقبلت عليه الأمراء والأكابر من أهل مصر ، وصار صماطه في الأطعمة لايقدر عليه غالب الأمراء ، فقال الشيخ احمد أبوطرطور لصاحبه يوما : إذهبوا بنا إلى أخينا يوسف ننظر حاله ، فمضوا إليه فقال لهما : كلوا من هذه الماوردية واغسلوا الغش الذي في بطونكم من العدس والبسلة الذي في بلد سيدي احمد ، فغضب سيدي أبوطرطور من ذلك الكلام وقال : ماهو ألا كذا يايوسف ، فقال : هذه مباسطة ، فقال أبوطرطور ماهو إلا محاربة بالسهام . فمضى أبوطرطور إلى سيدي عبد العال رضي الله تعالى عنه وأخبره بالخبر فقال : لاتشوش علينا ياأباطرطور نزعنا ماكان معه وأطفينا إسمه وجعلنا الإسم لولده إسمعيل ، فمن ذلك اليوم إنطفا اسم سيدي يوسف إلى يومنا هذا . وأجرى الله على يد سيدي إسمعيل الكرامات وكلمته البهائم . وكان يخبره أنه يرى في اللوح المحفوظ ويقول : يقع كذا وكذا لفلان ، فيجئ الأمر كماقال ، فأنكر عليه شخص من علماء المالكية وأفتى بتعزيره ، فبلغ ذلك

سيدي إسمعيل فقال : ومما رأيته في اللوح المحفوظ أن هذا القاضي يغرق في بحر الفرات ، فأرسله ملك مصر إلى ملك الإفرنج ليجادل القسيسين عندهم ووعدهم بإسلامهم إن قطعهم عالم المسلمين بالحجة ، فلم يجدوا في مصر أكثر كلاما ولاجدالا من هذا القاضي ، فأرسلوه فغرق في بحر الفرات .

وأما ترتيب الأشائر المشهورة في بيت سيدي احمد البدوي رضي الله تعالى عنه إلى الآن من أولاد الرفاعي وأولاد المعلوف وأولاد الكناس وغيرهم ، فرتبهم كذلك سيدي عبد العال رضي الله تعالى عنه ، ولم يكن أحد من أولاد الأشائر يدخل راكبا حوش الخليفة إلا أولاد المعلوف لما كانوا يعلمون من حب سيدي احمد رضي الله تعالى عنه .

ثم قال الشعراني : وأما سيدي الشيخ محمد المسمى بقمر الدولة فلم يصحب سيدي احمد زمانا ، إنما جاء من سفر في وقت حر شديد فطلب يستريح في طندتا ، فسمع بأن سيدي احمد ضعيف فدخل عليه يزوره وكان سيدي عبد العال وغيره غائبين ، فوجد سيدي احمد قد شرب ماء بطيخة ثم تقيأها ثانيا فيها ، فأخذها سيدي المذكور وشربه ، فقال له سيدي احمد : أنت قمردولة أصحابي ، فسمع بذلك عبد العال والجماعة فخرجوا لمعارضته وقتله بالحال ، فرمح فرسه في البئر التي بالقرب من كوم التربة النفاضة فطلع من البئر التي بناحية نفيا ، فانتظره عند البئر التي نزل فيها زمانا ، وفي الخبر أنه طلع من تلك البئر التي بالقرب من نفيا فرجعوا عنه ، فأقام رضي الله عنه بنفيا إلى أن مات ، ولم يطلع إلى طندتا خيفة من سيدي عبد العال ، وكان الشيخ محمد بن فلادون قمر

الدولة المذكور أولا من أجناد السلطان ، وعمامته وقوسه وثيابه وجبته وسيفه معلقات على ضريحه بنفيا ، رضي الله تعالى عنه .

******

(قلت) وهذه القضية التي جرت للشيخ محمد بن فلاذون المسمى قمر الدولة الذي شرب قذاف الشيخ احمد البدوي وكناه قمر دولة أصحابه ، قد جرت مثلها لجدي من جهة أمي ، وهو الشيخ احمد بن سهل بن عبد الله المكنى اليتيم بن اسحاق تلميذ سيدي الشيخ الكبير الشهير أبي بكر بن سالم بن عبد الله باعلوي ، فإن الشيخ سهل بن عبد الله والد الشيخ احمد اليتيم سافر بولده احمد إلى مكة لحج بيت الله ، وتوفي سهل المذكور بها وخرج اليتيم من طريق الرمل ، فلما بلغ نواحي بلده هينن وأراد أن يطلع بيت والدته ، قيل له أن شيخك أبابكر بن سالم مريض ومتعوب ، فنفذ من تحت البلد إلى عينات واستأذن على الشيخ أبي بكر بن سالم فأذن له ، فحين جلس تقيأ الشيخ أبوبكر في طاسة فناوله الخادم الشيخ احمد وأمره بإراقته فشربه ، فمن تلك الساعة أشار إليه الشيخ أبوبكر بأنه من كبار أصحابه ، حتى كانوا يعدونه من خاول الزعه ومن أصحاب الشيخ وهم جماعة معروفون ، منهم : أولاده الأربعة المحضار والحسين والحامد وناصر ، ومنهم الشيخ احمد بن محمد الحبشي صاحب الشعب ، ومنهم الشيخ عبد الرحمن بن محمد الجفري صاحب تريس ، وخلائق كثير لاتحصى .

وهذا الشيخ احمد ابن سهل المكنى اليتيم هو الذي زاره جدي عمر ابن عبد الرحمن العطاس وقال له : ياشيخ احمد رأيت كأن معي بعير

أجرب وكأني أطلاه بدوى الجرب ، فقال ياسيد عمر هذا وقتك يصح إن شاء الله ويصير أحسن الأوقات . والشيخ احمد هو والد جدي الشيخ شيبان ، وشيبان والد جدي الشيخ أبي بكر والد أمي فاطمة بنت الشيخ أبي بكر ابن الشيخ احمد بن سهل المذكور ، وهي التي خطبها الوالد الحسين بن عمر لوالدي الحسن بن عبد الله بن حسين ، وورقة الخطبة الآن عندي بخطه محفوظة ، والحمد لله رب العالمين . والذي أهداها إلى الوالد الخال الشيخ الصالح صالح بن احمد بن سهل ابن الشيخ احمد اليتيم بن سهل بن اسحاق المذكور ، رحم الله الجميع ، بجاه محمد الشفيع ، بمنه وكرمه آمين .

ومنها هذه القصيدة الفريدة الحميدة ، ذات المعاني السديدة والمباني الأكيدة ، التي أرسل بها إلينا الأخ السيد الشريف الشيخ شيخ بن عبد الله بافقيه علوي ، ساكن بندر الشحر نفع الله به آمين :

أبرق سرى نحو الغوير فأشرقا ... وذكرني من هو بها متشوقا
وذكرني خلي وقرة أعيني ... حبيبي ومحبوبي وعهدي وموثقا
وذكرني سلمى وسعدى وزينبا ... فرادى من الأحباب أي التحرقا
ومن حبه قد حل خلدي وخيما ... ففي وسط قلبي حبكم متفرقا
وياليتني مولاي ألثم كفكم ... مع الرأس والقدمين والأنف والعنقا
أيابخت من قدكان خدام عندكم ... مع جملة الأخدام يحطب ويستقا
وياليتني مولاي أحلل بسوحكم ... وأنظر إلى غزلان نعمان والنقا
أياراعي الغزلان كن مخلص الدعا ... على القصد في المسعى بها مترفقا
فمن بات بالغيوار بات بمكة ... كمن زار بيت المقدس أعلى وأرتقا

ومن بات بالغيوار بات بطيبة وزار بها المختار والصحب الأصدقا
أيازائر الغيوار أخلص لنيتك تنال العلا والخير هذا محققا
فقدأصبح الغيوار حوطة بلا مرا ومن شك في هذا غوى وتزندقا
بها وارث الأسلاف أبوحسن الذي به النور في الآفاق ضاء وأشرقا
بها سيدي قد حاز كل فضيلة وقطب الزمان الغوث عندي محققا
سلامي عليك اليوم يابو مقدم ويا ذخرنا يافاتحا باب مغلقا
ويا سيدي إني إليكم ومنكم وفي جاهكم ياسادتي متسمقا
ويا سيدي أنفاسكم مذ سمعتها فما زادني إلا إليكم تشوقا
وددت بأن أمشي إلى حول داركم نهاري مع ليلي أجوب السملقا
فإني عليل النوم من أجل حبكم ومامنيتي غير التداني مع اللقا
فيامغنمي إن نلت أعتاب بيتكم وطفت حماالغيوار بالرجل أدحقا
ويامغنمي إن كنت طفت خيامكم وفي روضة الغيوار فيها تسوقا
أيا ساكني الغيوار فزتم فأبشروا من الله بالخيرات فيكم تدفقا
وياساكني الغيوار نلتم مرادكم هنيئا لكم في الماضيات ومابقا
وياساكني الغيوار قد نلتم الهنا فمن حل بالغيوارفاز وأرتقا
بها عمر المشهور عطاسها الذي لمن زاره حقا من النار يعتقا
وحاوي علوم القوم سلطانها الذي أطاعت له الأمصار غربا ومشرقا
حبيبي حسين القطب نجل ابن سالم أبي بكر فخر الدين منجي المغرقا

بها السيد المقدام والعالم الـذي تضلع من كل العلوم ودقـــــقا
حبيبي حسين القطب أملى على الملا أبوطالب الضرغام شيخ ذووالنـقا
أياسادتي بالله جـودوا وامنحـوا على عبدكم إنه بكم متعلـــــقا
فأنتم منى قلبي وغـاية مطلـبي وسؤلي ومقصودي إذاقيل من رقا
سألتك ياربي بحـــرمة سـادتي ذووالدين والإخلاص والحكم والتقى
سألتك ياربي بهم وبصحـــبهم تحنن علي باللطف وارحم وأشفـقا
مقر بما قد كان مني من الخطـا وأنت الذي تمحو الذنوب وتمحـــقا
أغث عبدك المحتاج بالرزق عاجلا فأنت الذي تغني وتقني وترزقـــا
بدنيا وأخراها جزيلا من العطا بعافية والعفو ياخــــير من سقا
وألفي صلاة الله على الجد أحمد نبي الهدى من في السموات قدرقا
صلاة على مر الليالي دوامهــا عدد ماهما ودق وما البرق أشرقـا

******

ومنها هذه الإشارة التي لاتباريها بشارة ، والإشارة التي لاتناوبها إشارة ، وهي من بشائر وأشائر الفصل الأول ، من صدر هذا الكتاب الذي عليه يعول ، وإنما تأخر وضعها لأني قبل اليوم لم أسمعها فأضعها ، فكان حصول مجمعها بوصولها معها ، ﴿ **وإن من شيء إلا عندنا خزائنه ومانتزله إلا بقدر معلوم** ﴾ [١] أجل لكل أجل مؤجل أجل معلوم ولكل أجل كتاب ، ﴿ **يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب** ﴾ [٢] فإذا جاء الإبان

[١] الآية ٢١ سورة الحجر
[٢] الآية ٣٩ سورة الرعد

تجي ، وهي ماأخبرنا به الشيخ الفاضل : سعيد ابن الشيخ سهل ابن الشيخ سعيد ابن الشيخ عبد الله عن والده الشيخ سهل عن جده قال : قال والدي سهل بن سعيد حصلت مذاكرة عند والدي سهل بن عبدالله في الغيوار ، ومايجري فيه من الغيار والمغار ، وسفك الدماء ونهب الأموال وغير ذلك من الفواحش الكبار ، فعند ذلك تأوه جدي الشيخ سعيد ابن عبد الله وكان قد كف بصره وقال : سمعت الحبيب عمر ابن عبد الرحمن العطاس يقول : إن ظلمة الغيوار ومافيه من هذه المظالم والغيار والفواحش الكبار سوف تذهب وتزول عنه بعون الله ، وأنه سوف يحله واحدا من أولادي ويصير بسبب ذلك روضة من رياض الجنة ، وأنه سوف تتزاحم فيه الناس على عمارته حتى تقسم ساحاته بالشبر أوكما قال . قال الشيخ سعيد ابن عبد الله أسعده الله وسهل عليه كل عسير : فلما سمعت بأن السيد علي بن حسن بن عبد الله بن حسين بن عمر العطاس إبتدأ في عمارة الغيوار ، تذكرت ماحكاه لي الوالد سهل عن والده سعيد من بشارات الحبيب عمر ، وعلمت أنه الواحد المشار إليه بعمارة الغيوار وأمانه من جده الحبيب عمر العطاس نفع الله بالجميع . وكان وصول الوالد الخال الشيخ سعيد ابن الشيخ سهل بن سعيد بن عبد الله المنسوب إلى عبد الله بن احمد بن سهل اليتيم إلى الغيوار عندنا يوم الثلوث الخامس والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة تسع وستين ومائة وألف .

ومنها هذه القصائد بتراجمها التي وضعها مولانا الشيخ الإمام ، الفحل الضرغام ، قدوة الإسلام ، وجذوة الظلام ، وسلالة السادة القادة

الكرام ، ورئيس النثر والنظام ، الشريف العفيف ، الوجيه النبيه العالم الصوفي المحقق المدقق ، الحبيب عبدالرحمن ابن الحبيب مصطفى ابن الحبيب شيخ ابن الحبيب مصطفى العيدروس باعلوي ، وذلك حين وقف على تسويدة من كتابنا المذكور المسمى (المقصد إلى شواهد المشهد) وهو إذ ذاك بالحرمين الشريفين ، وهذا كلامه ومن خطبته نقلت ، والله على ما أقول وكيل :

الحمدلله أبهى ماتتروح به الأرواح ، وأشهى ماتترنم به في رياض الرضا الأشباح ، ذكرالمتجلي في الظاهر على حسب الإستعداد المتجلي بأسمائه الجلالية والجمالية والكمالية في جميع الأوقات ، والصلاة والسلام على الرابطة العظمى ، مركز محيط دائرة الفيض الأسمى ، القائل : أنا مدينة العلم وعلي بابها ، والمنزل عليه في الكتاب العزيز وأتوا البيوت من أبوابها ، وعلى آله مظاهر ذاته ، وأصحابه المتكملين بكمالاته ، ماعتلت همة مريد ومراد ، وانتفى عن المنغمس في بحر الجمع شهود الأعداد . وبعد : فقد وقفت والشكر والحمد لمن ليس له قبل كما ليس له بعد ، ، على هذا الوارد من حضرة المواهب ، المفاض من إمداد الفياض الواهب ، في حالات ومقامات المصادر والموارد للحاضر والغائب ، فرأيته حديقة تبسمت أزهارها ، وبكت بهاطل الأسرار أنهارها ، وغردت على دوح المعارف أطيارها ، وحلت للقاصي والداني أثمارها ، كيف لا وهو من نتيجة تلك المقامات الغنية بظهورها عن الدليل والبرهان ، وناهيك بتلك الحضرة المشرقة على ذويها شموس الذوق والكشف والعيان ، شعراً :

صاح قف بي في موقف التأنيس   عل تقضى لبـــــــانة التقديس

وانتشق عرف روضة روحتني من سلاف جلت عن التقييس
غبت فيها حسا ومعـــنى لأني رحت من راح أنسها في عطوس
يامريدا مراده فاجـن مـــنها من ثمار تزهو كزهو العـــروس
والزمن حضرة الشريف المفدى معدن السر صفوة القـــدوس
العلي الوفي خدن المعـــالي مظهر البسط والمقـــام الأنيس
لاحظته عين المعالي لهـــذا لم يزل رافلا بأبهى لبـــوس
ياحفيد العطاس حلو المـــزايا مقتدانا الشجاع زاكي الغروس
دمت تجلي أبكار ذوق سناها دونه في الضياء ضوء الشموس
بعد أن كانت السهى في خفاها فاصطفاها في الحان رب أنيس
واقبلن بنت ود قلب أتـــتكم بابتهاج خـــالٍ عن التلبيس
والصلاة السلام ثم ســـلام ماتناجت ورق الصفا في الطروس
يغشيان الحبيب خير البرايا ترجمان المعـــقول والمحسوس
ثم آل به تساموا وصحـــبا هم أولوا الإجتهاد والتـــدريس

وقال ذلك العبد بلسانه عن تجلي مولاه الفاني به في عين بقائه ، والباقي به في عين فنائه ، فقير رحمة الله القدوس ، عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس .

ثم قال أيضا : ومما كتبه مادحا ديوان السيد علي المذكور بذكر المشهد أيضا قوله :

تجلت لنا من حضرة الشرق والغرب محاسن لبنى في ابتعاد وفي قـــرب
فهمنا بها لما فهمنا خطابهـــا بدت في كنوز من سنا سرها الوهبي
على أنها للكل لاحت وإنـــما رأوها بعيني في رخاء وفي جـــدب

ويا حبذا بنت تهادت لتربهـــا تربت بدار الغيب قاعـــدة الكعب
ومازلت منها للمحاسن خاطبا إلى أن بدت بالجذب والوهب والكسب
فلما جلوت الأمر شاهدت أنني خطيب ومخطوب لها في ربى الخصب
يمانية طورا وطورا بطيـــبة لها نسبة تزهو على الشمس والشهب
سماوية أرضـــــية إن تبسمت أنارت جميع الكون بالمبسم العـذب
حجازية الألفاظ كم من معــارف لديها معانيها بروض العـــلى تنبي
أقول لها يا أخت سعدى أنا الذي وحق الهوى العذري منها اعتلا حبي
فقالت أماتدري ببعض الذي جرى على طورسيناالفضل في المربع الرحب
فقلت رعاك الله ياظبية النقا جرى ماجرى والستر في السير من شرب
فقالت دع التقييد بالجهر والخفا وكن مطلقا حسب التجلي من الرب
وسركيف ما أولاك ذوالفضل والعلا وسمعي شنفه بنــــظم من القلب
فقلت لـها في أي شيء أذيعه فقالت لنظم السيد الأوحد الندب
علي المعالي الحبر أكرم بذائــق من الراح راح القدس حسبي به حسبي
فلله من نظم به انتـــثرت على فؤادي لآلٍ حســـنها للنهى يسبي
مقاصده حازت مواقف بـهجة كموقف رب النظم فيها الحشا يصبي
فيامشهدا لاحت به كم إشـارة بشائرها أنبت بمـــا لاح في الكتب
فكم من ولي كم صفي مهـــذب به شاهد الأسرار كالـوبل في الصب
ولابدع في بيت النبوة إن علوا على قمة الجوزاء في السهل والصعب
ولم لا وطـه أصلهم ووصـــيه وسبطاه والزهراء لله من حـــزب
عليهم صلاة الله ثم سـلامــــه وسائر أهل البيت مع جملة الصحب

****

قال ذلك العبد السيد والسيد العبد ، فقير رحمة الله القدوس : عبدالرحمن بن مصطفى العيدروس . وصدرت أيضا هذه بإشارة عمدة الأكياس ، احمد بن السيد علي بن حسين العطاس وهي من نظم السيد الوجيه : عبدالرحمن بن مصطفى ابن شيخ بن مصطفى العيدروس :

قال ابن الأشراف قف لي ياحويلي الشنيب
يامايس القد يامن فاق غصـــــنا رطيب
يا بابلي اللواحـــــظ ياحميش الكحيب
يامن حكت ريقته في الفعل خمـــر الزبيب
يامن مراشفه فيها شهد صـــــافي صبيب
يا روح روحي وراحة خاطـــري والطبيب
من لي بقبلة على خديك يا مسك طيب
من لي بعضة على الوجنة بـــذاك الكثيب
يا ريم رامه عناقك منيـــــــتي ياحبيب
مآحسن نهودك وخصرك ياالشـــفا للكئيب
نعم وماحسن كلامك يا أمـــــان المريب
كلك محاسن وكلي فيك صـــــابي مصيب
يا الله بعودة تبعد للصـــدود الــــمذيب
يا الله بعودة بها الأشباح تمسي قـــــريب
وعانقك وأنت تتحفني بأوفى نصـــــيب
في موقف الأنس والصفو الوسيع الرحيب
في موقف كاد يحكي خير مشهد عجـــــيب

أبداه خدن المعالي الحـبر نعـــــم الحبيب
أكرم بمشهد عمر بحر الكــــــمال الأديب
مشهد وبه قد شهدنا كم جمالا غـــــريب
مشهد به السيد العطـاس أضحى مجـــيب
قف فيه ياصاح واشهد مابـــــدا يالبيب
وافتح عيون السويداء واكتـحل كي تطيب
والختم صلوا على المختار نعـــــم الحبيب
محمد النور والعـترة ومن لـــــــه صحيب
ماهام قلب المعـنا بارتشاف الضــــريب
وماتغنى على دوح الرضـا عـــــندليب

وقاله فقير رحمة القدوس : عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس .

ومنها أن هـذا الجمع الوسـيع ، في هـذا المنسـوب إلى آل الشـفيع ، وهو المشهد الرفيع ، الحاوي لكل مطمع رفيع ووضيع ، فيه منظر نظير ومسمع سميع ، هو من أعظم الأسباب وفاتح الأبواب ، ومقرب الأحباب إلى الكريم الوهاب ، الرحيم الحليم التواب ، المعطي بغير حساب ، لكل ذي همـة عاليـة وسجيـة صـافية ، في جميـع المطالـب القاصـية والدانيـة ، والظاهرة والخافية ، في تقريب الجنيب البعيد وتقريب القريب الرشـيد ، وتـدريب الغريـب المسـتفيد ، وتأديـب النجيـب المسـتجيد ، وتصـويب المجيب الوحيد . فكم من إنسان يسمع بمايقع فيه من الفوائد في التجارات ، وتحصـيل المعـايش والبضـاعات ، ومايتهيـأ مـن السـماع والشرـوحات ، والروضـة والبسـط والدعـة والسـعة في تـلك الحـالات ، وغـير ذلك مـن

أسباب التنـزهات والراحات والرفاهيات ، والإرفاق واتفاق الرفاق من جميع الآفاق والجهات ، فيأتي على تلك النيات المباحات ، فإذا وصل إلى مشهد المشاهدات ، وشاهد مافيه من تلك الأنوار اللائحات والنفحات الفائحات ، والجذبات الغاديات والرائحات ، وشاهد من يحضر تلك الحضرات ، وينظر تلك النظرات الرحمانيات ، من جهابذة السادات القادات ، وأهل الحل والعقد من الأولياء في جميع الولايات ، ومايتدارسونه من القرآن والعلم والأذكار والأشعار في جميع التلاوات ، والأوراد والموارد والواردات الإلهيات ، وأهل الفضل والنبل والأحوال والمقامات ، ومايتعاطونه بينهم من المودات والمجالسات والمؤانسات ، الموجبة لهم من الله أحب المحبات ، وسكون الغرفات في الجنات ، المشار إليها في الحديث القدسي من قول الله العالم بالخفيات ، لرسول الله سيد السادات : وجبت جنتي للمتحابين في ، والمتزاورين في ، والمتجالسين في ، والمتباذلين في ، إلى آخر الكلمات القدسيات ، فمن شاهد تلك المشاهد لكل شاهد وقاعد أهل تلك المقاعد ، الذين هم أهل العقائد والمقاعد والقواعد الدانيات ، وعلماء العلوم اللدنيات ، علت همته إلى معالي الرتب العاليات ، وسما عزمه إلى رفيع الدرجات ، وانفتحت بصيرة قلبه ، وحسنت نية طوية لبه ، ونوى الخير بجذبه ونزع إلى قربه ، فإنما الأعمال بالنيات وإنما لكل إمرء مانوى من حسنات وسيئآت ، إن لربكم في أيام دهركم لنفحات ، ألا فتعرضوا لها بالإقبال والمقابلات بالأعمال الصالحات ، وجذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين من الثقات ، ألا ترون أيها السادات القادات ، وتسمعون يا أولي الإنصات للوصيات ماقص الله من

القصص في سورة القصص على لسان نبيه موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم بقوله تعالى ﴿ **فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا لعلي آتيكم منها بخبر أوجذوة من النار لعلكم تصطلون** ﴾ [١] جاء يريد النار للإصطلا ، فعاد بالنور والرسالات والإعتلا ، على فرعون ومن معه من الملا ، فقد قيل : أنه لماقارب موسى الشجرة التي رأى فيها النار تعجب من نار حمراء تلهب في شجرة خضراء كلما قويت لاهبة النار قويت خضرة الشجرة ، فكان كلما مد يده ليقتبس الجذوة من النار قصدت بدنه بالأنوار ، فيفزع منها ويتباعد عنها بالفرار ، فناداه ربه ﴿ **إني أنا الله لآإله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري * إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى** ﴾ [٢] فحين سمع الكلام يدخل من حواسه الخمس وجميع أعضائه ، ويأتيه من الجهات الست : من فوقه ومن تحته ومن يمينه ومن شماله ومن قدامه ومن ورائه ، علم أنه كلام مالك أرضه وسمائه ، يأمره بتبليغ أمره وأنبائه ، وأخباره مشهورة في القرآن وأنتم من علمائه وأمنائه . قال الشيخ عمر بن عبد الله بامخرمه :

عَسْ بايقتبس حتى اسعدته العساسة .

ومن هذا الفن ممن يأتي على القصد الحسن ، فيرجع بالحسنى والزيادة والتمام على الذي أحسن ، بسبق العناية التي لا تتأتى معها الجناية

---

[١] الآية ٢٥ سورة القصص

[٢] الآيات ١٤ -١٥ سورة طه

ولاتتمادى ،لا لهذا خلقت ولابهذا أمرت **﴿ ولقد همت به وهمَّ بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين ﴾** [1]

ومماروي في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني أن بعض السرق لما شاهد مايطرح تحت قعادة الشيخ عبد القادر من الدراهم وغيرها مما يأتيه من النذور ، أكمن تحتها ليسرقها إذا جن الليل ، فمات تلك الليلة بدل من الأبدال فمد الشيخ يده إلى تحت القعادة وحمل السارق إلى الجهة التي مات البدل فيها فألقاه إليها ، فتبادرت عليه الأولياء وألبسوه لباسه وحلقوا رأسه وأذهب الله بأسه ، وغسل أدناسه فساد أناسه . وهذا الفن باب واسع وكتاب جامع ، لاتحصى كتائبه ولاتستقصى ضرائبه .

ومن أعجب عجائب هذا الباب وأصوب ثواقبه في أخبار من سار وهو من الأشرار يطلب النار فعاد من الأبرار الأخيار ، قصة عمير ابن وهب الجمحي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين أراد قتله وشحذ له مكره وختله ، فلما وصله أعطاه الله فضله وأسلم وسَلَّم من النار نفسه وأهله ، وهاأنا أذكرها بجملتها لغرابتها وجلتها ، وقشابة حلتها :

قال الشيخ الإمام أبوالربيع سليمان بن موسى الكلاعي البلنسي- في سيرته المسماة : بالإكتفاء في مغازي رسول الله والخلفاء ، في أواخر غزوة بدر الكبرى : جلس عمير مع صفوان بن أمية في الحجر بعد مصاب أهل بدر بيسير ، وكان عمير ابن وهب الجمحي شيطانا من شياطين قريش ، وممن كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ويلقون منه

---

[1] الآية ٢٤ سورة يوسف

عناء وهو بمكة ، وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر ، فذكر أصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان : والله إن لافي العيش بعدهم خير ؛ فقال له عمير صدقت والله ، أما والله لولا دين علي ليس له عندي قضاء ؛ وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي لركبت إلى محمد حتى أقتله ؛ فإن لي قبلهم علة ، إبني أسير في أيديهم ، فاغتنمها صفوان فقال : عليَّ دينك أنا أقضيه عنك وعيالك مع عيالي أواسيهم مابقوا ، لايسعني شيء ويعجز عنهم ، فقال عمير : فاكتم عني شأني وشانك ، قال أفعل . ثم أمر عمير بسيفه فشحذ له وسُمَّ ثم انطلق حتى قدم المدينة ، فبينما عمر ابن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ويذكرون ما أكرمهم الله به وما أراهم من عدوهم ؛ إذ نظر عمر إلى عمير بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشحا السيف ، فقال : هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب والله ماجاء إلا لشر ، وهو الذي حرش بيننا وحزرنا للقوم يوم بدر ، ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يانبي الله هذا عدو الله عمير ابن وهب قد جاء متوشحا سيفه ، قال : فأدخله علي ، فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلببه بها ، وقال لرجال ممن كانوا معه من الأنصار : أدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاجلسوا عنده واحذروا عليه من هذا الخبيث فإنه غير مأمون ، ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعمر آخذ بحمالة سيفه في عنقه قال : أرسله ياعمر ؛ أدن ياعمير ، فدنا ثم قال : أنعموا صباحا وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قد أكرمنا الله بتحية خير من

تحيتك ياعمير بالسلام تحية أهل الجنة ، قال : أما والله يامحمد إن كنت بها لحديث عهد ، قال : فما جاء بك ياعمير ؟ قال جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه ، فقال : فما بال السيف في عنقك ! فقال : قبحها الله من سيوف وهل أغنت عنا شيئا ، قال : أصدقني ما الذي جئت له ؟ قال : ماجئت إلا لذلك ، قال بل قعدت أنت وصفوان ابن أمية في الحجر فذكرتما أصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين علي وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمدا ، فتحمل عنك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلني له ، والله حائل بيني وبين ذلك ، فقال عمير : أشهد أنك رسول الله ، قد كنا يارسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء وماينزل عليك من الوحي ، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان ، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله ، فالحمدلله الذي هدانا للإسلام وساقني هذا المساق ، ثم شهد شهادة الحق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فقهوا أخاكم في دينه واقرئوه القرآن واطلقوا له أسيره ، ففعلوا ، ثم قال يارسول الله إني كنت جاهدا على إطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله عز وجل ، وأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وإلى الإسلام لعل الله يهديهم ، وإلا آذيتهم كما كنت أوذي أصحابك في دينهم . قال : فأذن له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلحق بمكة . وكان صفوان بن أمية حين خرج عمير بن وهب يقول : أبشروا بوقعة تأتيكم الآن في أيام تنسيكم وقعة بدر ، وكان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قدم راكب فأخبره عن إسلامه ، فحلف لايكلمه أبدا ولاينفعه بنفع أبدا ، فلما قدم عمير مكة أقام

يدعو إلى الإسلام ويؤذي من خالفه أذى شديدا ، فأسلم على يديه ناس كثير .

وعمير بن وهب أوالحارث بن هشام الذي رأى إبليس حين نكص على عقبيه يوم بدر فقال : أين ؛ أي سراق ؟ ومثل عدوالله فذهب ، فأنزل الله تبارك وتعالى فيه ﴿ **وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لاغالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم** ﴾ [١] فذكر استدراج إبليس إياهم وتشبهه بسراقة بن مالك بن جعشم لهم ، حين ذكروا مابينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة في الحرب التي كانت بينهما ، يقول الله عز وجل ﴿ **فلما تراءت الفئتان** ﴾ [٢] ونظر عدوالله إلى جنود الله من الملائكة قد أيد الله بهم رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على عدوهم ، ﴿ **نكص على عقبيه وقال إني برئ منكم إني أرى مالاترون** ﴾ [٣] وصدق عدوالله حين رأى مالم يروا وقال : ﴿ **إني أخاف الله والله شديد العقاب** ﴾ [٤] فذكر لي أنهم كانوا يرونه في كل منزل في صورة سراقة لاينكرونه ، حتى إذا كان يوم بدر والتقى الجمعان نكص على عقبيه فأوردهم ثم أسلمهم ، وفي ذلك يقول حسان بن ثابت :

قومي الذين هُـــمُ آووا نبيهم وصدقوه وأهل الأرض كفار

---

[١] الآية ٤٨ سورة الأنفال

[٢] الآية ٤٨ سورة الأنفال

[٣] الآية ٤٨ سورة الأنفال

[٤] الآية ٤٨ سورة الأنفال

إلا خصائص أقوام هُمُ سلف ... للصالحين مع الأنصار أنصار

مستبشرين بقسم الله قولهم ... لما أتاهم كريم الأصل مختار

أهلا وسهلا ففي أمن وفي سعة ... نعم النبي ونعم القسم والجار

فأنزلوه بدار لايُخاف بها ... من كان جارهم دارهي الدار

وقاسموهم بها الأموال إذقدموا ... مهاجرين وقسم الجاحد النار

سرنا وساروا إلى بدر لحينهم ... لو يعلمون يقين العلم ماساروا

دلاهم بغرور ثم أسلمهم ... إن الخبيث لمن والاه غرار

وقال إني لكم جار فأورد هم ... شر الموارد فيه الخزي والعار

ثم التقينا فولوا عن سراتهم ... من منجدين ومنهم فرقة غاروا

ويروى أن قريشا رأوا سراقة المدلجي بمكة بعد وقعة بدر كما تقدم فقالوا ياسراقة أخرمت الصف وأوقعت فينا الهزيمة ، فقال : والله ماعلمت بشيء من أمركم حين كانت هزيمتكم وماشهدت معكم ، فماصدقوه حتى سمعوا ما انزل الله في ذلك ، فعلموا انه كان إبليس تمثل لهم .

(تذنيب) وقول سيدنا عمر ابن الخطاب لرسول الله في عمير بن وهب الجمحي : هذا حزرنا للقوم يوم بدر وحرش بيننا وبينهم ، وهو مانقله الكلاعي في موضع قبل هذا من سيرته في اخبار غزوة بدر ، قال ولما اطمأن القوم يعني في مقاعد القتال يوم بدر بعثوا عمير بن وهب الجمحي فقالوا أحزر لنا أصحاب محمد ، فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع إليهم فقال : ثلاثمائة رجل يزيدون قليلا أوينقصون ولكن أمهلوني حتى أنظر ألقوم كمين أومدد ؟ فضرب في الوادي حتى أبعد فلم ير شيئا ، فرجع إليهم فقال : ماوجدت شيئا ولكن قد رأيت يامعشر قريش البلايا

تحمل المنايا ، نواضح يثرب تحمل الموت الناقع ؛ قوم ليس لهم منعة ولاملجاء إلا سيوفهم ، والله ما أرى أن يُقتَلَ رجل منهم حتى يَقتُل رجلا منكم ، فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك ؟ فرأوا رأيكم ، فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس فأتى عتبة بن ربيعة فقال : يا أباالوليد إنك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها ؛ هل لك إلى أن لاتزال تذكر فيها بخير إلى آخر الدهر؟ قال وماذاك ياحكيم ! قال ترجع بالناس وتحمل أمر حليفك عمرو بن الحضرمي ، قال : قد فعلت قم أنت وعلي بذلك ؛ إنما هو حليفي فعليَّ عقله وما أصيب من ماله ، فأت ابن الحنظلية يعني أم أبي جهل فإني لاأخشى أن يشجر أمر الناس غيره ، يعني أباجهل . ثم قام عتبة بن ربيعة خطيبا فقال : يامعشر قريش ؛ إنكم والله ماتصنعون بأن تلقوا إلى محمد وأصحابه شيئا ، والله لئن أصبتموه لايزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره النظر إليه ، قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلا من عشيرته ، فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب ، فإن أصابوه فذاك الذي أردتم ؛ وإن كان غير ذلك ألفاكم ولم تعرضوا منه ماتريدون . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجد عينه وعتبة في القوم وهو على جمل له أحمر ، فقال إن يك عند أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الأحمر ، وإن يطيعوه يرشدوا ، قال حكيم : فانطلقت حتى جئت أباجهل فوجدته قد سل درعا له من جرابها فهو يهيئها ، فقلت يا أباالحكم إن عتبة أرسلني إليك بكذا وكذا للذي قال ، فقال إنتفخ والله سحره ، رأيته حين رأى محمدا وأصحابه ، كلا والله لانرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وما بعتبة ماقال ، ولكنه قد رأى أن محمدا وأصحابه أكلة

جزور ، وفيهم ابنه فقد تخوفكم عليه ، ثم بعث إلى عامر بن الحضرمي فقال : هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس وقد رأيت ثأرك بعينك ، فقم فانشد خفرتك ومقتل أخيك ، فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف ثم صرخ : واعمراه واعمراه ، فحميت الحرب وحقب أمر الناس واستوسفوا على ماهم عليه من الشر ، وأفسد على الناس الرأي الذي دعاهم إليه عتبة ، فلما بلغ عتبة قول أبي جهل انتفخ والله سحره قال : سيعلم مصفر أسته من انتفخ سحره أنا أم هو ؟ ثم التمس عتبة بيضة ليدخلها في رأسه فما وجد في الجيش بيضة تسعه من عظم هامته ، فلما رأى ذلك اعتجر على رأسه ببرد له .

إنعطاف إلى حسن قول بألطاف وإتحاف ، وأخذ بالتي هي أحسن والتحف بالخلق الحسن الذي ليس بالحاف ولا بالجاف ، عند كل ذي معرفة وإنصاف ، متجمل بجميل الأوصاف .

إذا علمت مما مر من أن الله سبحانه قد يعطي من يشاء من خلقه مايشاء من رزقه ، وإن لم يأتي على قصد وفقه ، ولم يخطر بباله في كذبه أوصدقه ، بل يقصد الإنسان طلب ضد خيره فيقدر الله له من خيره بخيره ، فكيف من طلبه واحتسبه بحسن ظنه في ربه ، والتجاء بقلبه إلى جنبه **﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير * تولج النهار في الليل وتولج الليل في النهار وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من**

تشاء بغير حساب ﴾ [١] ولكن الإنسان إذا أحب إنسانا لم يذكر إلا محاسنه ، وإذا شني إنسانا لم يذكر إلا مساويه ومدامنه ، ومتى يعجب الشاني فعل من شنيه أويحسن ظنه فيه ويرتضيه ، ألا ترى إلى مبغضي الإمام علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ، ألم تر أنهم قاتلوه بالسيوف على زعمهم خطاه ، وإصابة كل منهم فيما يتعاطاه . شعراً :

ولست برآئي عيب ذا الود كله ولابعض مافيــه إذا كنت راضيا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدئ المساويا

وقد علمت وتحققت بأحوال جملة من الناس ممن يعتقد الأولياء ويأتي لزيارتهم من الأماكن البعيدة ، وله فيهم حسن ظن وصفا وعقيدة ، مع أنه قاطع الصلاة ، مانع الزكاة ، قاتل النفس ، آكل الربا ، ومرتكب جملة من الأوصاف المحرمة التي توجب قتله بالحق ، سيما الثلاث الخصال وهي : قتل النفس التي حرم الله بغيرحق ، والزنا بأربعة شهود عدول ، والردة بعد الإسلام . وقد أشار إليها بعض الصحابة بقوله في قتلة عثمان شعراً :

ألا قل لقوم شاربي كأس علقم بقتل إمام في المدينة محــــــرم
قتلتم أبا عمرو على غيرردة ولاقذف إحصان ولاقتل مسلم
تعالوا تقاضوني فإن كان قتله بواحدة منها أحــــــل لكم دمي
وإلا فأعظم بالذي جيئتموا به ومن يأتي مالم يرضه الله يظلم

[١] الآيات ٢٦ – ٢٧ سورة آل عمران

وقد رأيتم جماعة من يحضر من جماتنا هذه وباديتها وخصوصا القبائل الذين لهم حسن إعتقاد ويرتكبون الخمس الكبائر مع عدم إمكان الإنكار منا عليهم ولاالإنتقاد ، وهي : قتل النفس التي حرم الله بغير حق ، وقطع الصلاة ، وقطع الأرحام الجميع ، والزنا والربا ، ونحن مع ذلك نحبهم ونعتقدهم ولانذكر عيوبهم ، وإنما نذكر عيوب السادة والمشائخ ومن علت رتبته وظهرت طاعته ، وكثرت للمسلمين منفعته ، وجعلت من الله في المخلوقين أجمعين محبته ، وشاعت في الخافقين فضيلته ، وأما هؤلاء الأجلاف والجيف والأتنان ومن لاخير فيه ولابركة فيه ، فنحن نراهم بالعين الرضية ، التي لاترى العيوب ولاتؤاخذ بالجنية ، والعياذ بالله رب البرية ، من موالاة وموادة شرار البرية ، بل ربما إذا كان في أيام زياراته للصالحين تفوته الصلاة عمدا قصدا ظاهرا لاخفية ، وربما يذهب من وطنه للزيارة ويرجع إليه مع السيارة وهو جُنُب لايغتسل من الجنابة ، ولاتخطر بباله التوبة والإنابة ، ونحن مع ذلك نحبه حبا شديدا ولاننكر عليه ولانبغضه في الله ونهجره في الله ، ولانرد هديته ، بل ربما قطع زيارتنا فعتبنا عليه وغضبنا مما ذهب إليه ، ولاننزجر بما توعدنا الله عليه من قوله ﴿ **لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أوأبناءهم** ﴾ [1] . ولكن الإنسان هذا طبعه لايصوب إلا ما أصاب صوب هواه ، ولايرضى إلا ما أرضاه ، فإنا لله ثم إنا لله ، ثم إنا لله ، ولاحول ولاقوة إلا بالله ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وحسبنا الله

[1] الآية ٢٢ المجادلة

ونعم الوكيل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، حسبي الله لآ إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ، حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله ، إنا إلى الله راغبون ، وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

وإلى هنا تم نقل الكتاب من نسخة بقلم السيد علي بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن محسن بن سالم بن عمر العطاس تاريخها الخامس والعشرين من شهر رجب الأصب سنة ١٣٥٧ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية . قال في آخرها : إعلم أيها الواقف بأن هذه النسخة فيها زيادة على نسخة المقصد المنقولة من نسخة الحبيب احمد بن عبد الله بن طالب العطاس تقديرا أربعة كراريس ، وقد حصلت على الزيادة من الحبيب سالم بن محمد ، والحبيب سالم حصلها من نسخة من الحبيب علي بن حسين بن جعفر ، والحبيب علي حصلها عليها من النسخة الدويلة . هذا ملخص كلامه نفع الله بالجميع .

وكان الفراغ من طباعتها سحر ليلة الثلاثاء ليلة التاسع والعشرين من شهر جمادالأولى سنة ١٤٢٤ هجرية . فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتتنزل البركات وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه السادات القادات وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

كتبها العبد الفقير إلى رب الناس ، احمد بن عمر بن احمد
بن عبد الله بن طالب العطاس ، غفر الله له
ولوالديه ولمشائخه آمين
اللهم آمين
الأحساء : ١٤٢٤/٥/٢٩